



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الإنسانية

التجميل ووسائله في العراق القديم

دراسة في ضوء النصوص المسمارية والمشاهد الفنية

رسالة قدمت

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التربية/التاريخ القديم

من قبل

نجاح عماد بدر الياسري

بإشراف

أ.م.د. كاظم جبر سلمان

2022م

1444هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الأعراف الآية 31-32

الأهداء

الى ...

- قدوتنا وشفيعنا ورسولنا الحبيب وسيد الاولين والآخرين أبي القاسم محمد (ص).
 - من أفنيا عمرهما لأصل لما أنا عليه أبي وأمي جزاهما الله عني خيراً وأطال أعمارهما .
 - أركان الروح وزوايا الذمكرة الى أخوتي وأخواتي الاعزاء .
 - شريكتي وسندي في الحياة زوجتي
 - أزهار عمري وأفلاذ قلبي ... مرزان .. جمان .. علي .
- أهدي هذا الجهد المنواضع ...

الشكر والامتنان

الحمدُ لله والشكر له كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على أن من عليّ بإنجاز هذه الدراسة .

انطلاقاً من قول الرسول الكريم محمد(ﷺ): ﴿ من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل ﴾ ، لذا أجدُ من الواجب أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف الدكتور (كاظم جبر سلمان) لما بذله من جهدٍ وفيرٍ في قراءةِ هذه الرسالة ، وما قدمه من إرشادات قيمة كان لها الأثر في إخراجها بهذه الحُلة سائلاً الله تعالى أن يمن عليه بالخير والموفقية والعمر المديد إنه سميعٌ بصير .

كما يسعدني أن اتقدم بأسمى آيات الشكرِ والتقديرِ إلى الأساتذة الأفاضل الذين تتلمذتُ على أيديهم في السنة الدراسية الأولى وأخص منهم الأستاذ الدكتور (أسامة كاظم عمران الطائي) الذي كان له القسم الأوفر طيلة فترة الدراسة ، ولما له من دورٍ في اختيار موضوع الدراسةِ فله جزيل الشكرِ والعرفان . كما وأشكر الأستاذ الدكتور (قيس حاتم هاني الجنابي) فقد كان داعماً مستمراً لنا فشكراً له وأطال الله بعمره . كما وأشكر الأستاذ المساعد الدكتور (أحمد حبيب الفتلاوي) الذي أمدني بالعديد من المصادر وقدم لي الإرشادات المستمرة فجازاه الله خير الجزاء . ولا يفوتني أن اشكر الأستاذ المساعد الدكتور (حامد عبد الزهرة الجنابي) الذي منحني الكثير المعلومات المنهجية ، فلهُ الشكرِ الجزيل .

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني وساندني في عملي هذا ومنهم مجموعة من الأساتذة الأفاضل ، أخص منهم بالذكر خالي الحبيب الأستاذ الدكتور (علي عبدالفتاح الحسناوي) الذي كان له الفضل في قراءة وتدقيق هذه الدراسة لغوياً فجازاه الله خير الجزاء وأطال الله بعمره ، والأستاذ الدكتور (زهير صاحب) ، والأخت م.م (دعاء عبدالستار) فجزاهم الله خير الجزاء .

كما وأشكر أخي ورفيق دربي (عبدالله ميثم فيصل) ، فقد تشاركنا كلُّ شيءٍ حتى نصل لما نحن عليه الآن ، أسأل الله أن يوفقه دائماً ، كما وأشكر زملائي في السنة التحضيرية وفقهم الله جميعاً.

ولا يسعني إلا أن أتقدم بفائق شكري واعتزازي إلى الأساتذة الأفاضل في قسم التاريخ وأخص منهم بالذكر رئيس القسم الأستاذ الدكتور (محمد عبدالله) والأستاذ المساعد الدكتورة (عطارد تقي عبود) لما بذلوه من جهدٍ وفيرٍ في مساعدة الطلبة طيلة فترة الدراسة فجزاهم الله خيراً ووفقهم جميعاً .

وأخيراً أتقدم بشكري وأمتناني لجميع من كان له الفضل في إتمام هذه الدراسة سواءً برأي أو كلمة أرشدتني إلى تقويم دراستي فجزاهم الله خيراً.

ومن الله التوفيق

الباحث

المختصرات العربية المستعملة في الرسالة

| المختصر | معناه |
|---------|-------------|
| ب.ت | بلا تاريخ |
| ب.م | بلا مكان |
| ب.مط | بلا مطبعة |
| ط | طبعة |
| ق.م | قبل الميلاد |
| مج | مجلد |
| م | ميلادي |
| ص | صفحة |
| تر | ترجمة |

Abbreviations

المختصرات باللغة الإنكليزية

| | |
|-------------|---|
| CAD | The Assyrian Dictionary, (Chicago: The Oriental Institute of the University of Chicago, 1958) |
| CDA | A concise Dictionary of Akkadian 2nd(corrected) printing, (Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2000). |
| AOAT | Alther Orient and Altes Testament , (AOAT-305) , Munster, (2004 |

المختصرات والرموز العامة

| | | |
|--------------|----------------|----------------|
| P. | Page | صفحة |
| PP. | Pages | صفحات |
| Vol. | Volume | المجلد |
| No. | Numbers | الاعداد |
| & | And | و |

| المحتويات | |
|-----------|---|
| الصفحة | الموضوع |
| أ | • الآية |
| ب | • الاهداء |
| ت-ث | • الشكر والتقدير |
| ج | • المختصرات العربية |
| ح | • المختصرات الانكليزية |
| خ- ز | • ثبت المحتويات |
| 5 -1 | • المقدمة |
| 14 -6 | • التمهيد / مفهوم التجميل ودلالاته الحضارية عند سكان العراق القديم. |
| 53-15 | الفصل الأول النظافة والاستحمام |
| 28-15 | المبحث الأول : اماكن الاستحمام |
| 19 -16 | اولاً : الحمامات |
| 23-19 | ثانياً : حمامات القصور |
| 25 -23 | ثالثاً : حمامات المعابد |
| 28-25 | رابعاً: الحمامات الخاصة والعامة |
| 42-29 | المبحث الثاني : طقوس الاستحمام والتطهير |
| 32-29 | اولاً: الاستحمام في ضوء النصوص المسمارية |
| 35-32 | ثانياً: أهمية طقوس الاستحمام والتطهير |

| | |
|--------|---|
| 36-35 | ثالثاً: طقوس الاستحمام الخاصة بالزفاف |
| 38-37 | رابعاً: طقوس غسل اليدين |
| 39 -38 | خامساً: طقوس غسل الفم ونظافته |
| 40-39 | سادساً: طقوس غسل الأرجل |
| 42-40 | سابعاً: يوم النظافة والاعتسال |
| 53-43 | المبحث الثالث: مستلزمات الاعتسال والتنظيف |
| 47-43 | أولاً: المنظفات (الصوابين) |
| 49-47 | ثانياً: أحواض خزن المياه |
| 50-49 | ثالثاً: الأواني والجرار الفخارية والمدلجة |
| 51-50 | رابعاً: المناشف |
| 53-51 | خامساً: الأمشاط |
| 100-54 | الفصل الثاني التجميل باللباس ومكملاته |
| 69-54 | المبحث الأول : لباس الرأس |
| 57-54 | أولاً : عصابة الرأس |
| 63-57 | ثانياً : التاج |
| 66-63 | ثالثاً : العمام |
| 69-66 | رابعاً : العبايات |
| 87-70 | المبحث الثاني : لباس البدن |

| | |
|---------|--|
| 76-72 | اولاً : المواد الاولية المستخدمة في صناعة البسة البدن |
| 87-77 | ثانياً : أنواع ألبسة البدن |
| 100-88 | المبحث الثالث : مكملات جمالية الشكل وهيأة المظهر الخارجي |
| 93-88 | اولاً: الرداء |
| 96-93 | ثانياً: الاحزمة |
| 100-96 | ثالثاً: لباس الارجل والاقدام |
| 150-101 | الفصل الثالث تجميل منطقة وأجزاء الرأس |
| 124-101 | المبحث الاول : تجميل الشعر وتصفيفه |
| 108-101 | اولاً : تسمية الشعر ودلالاته في النصوص المسمارية |
| 114-108 | ثانياً: قص الشعر وتصفيفه |
| 120-114 | ثالثاً: أدوات قص الشعر وتجميله |
| 122-120 | رابعاً: الشعر المستعار (الباروكات) |
| 124-122 | رابعاً: صباغة الشعر وتسريحه |
| 138-125 | المبحث الثاني : مستحضرات التجميل |
| 131-127 | اولاً: مستحضرات تجميل العينين |
| 133-131 | ثانياً: تجميل الوجه بالبودرة |
| 135-133 | ثالثاً: تجميل الشفاه |

| | |
|----------|--|
| 138-135 | رابعاً: وسائل حفظ مواد التجميل |
| 150-139 | المبحث الثالث : العطور |
| 141-139 | اولاً: أهمية العطور |
| 145-141 | ثانياً: أنواع العطور |
| 150-145 | رابعاً: استعمالات العطور |
| 208-151 | الفصل الرابع التجميل بالخلي والمجوهرات |
| 170-151 | المبحث الاول : المواد الاولية المستخدمة في صناعة الخلي والمجوهرات |
| 152-151 | اولاً : تسمية الخلي ودلالاتها |
| 162-152 | ثانياً: المواد الاولية المستعملة في صناعة الخلي |
| 166-162 | ثالثاً: صياغة الخلي وتطعيمه |
| 168-166 | رابعاً: طرق صناعة الخلي والمجوهرات |
| 170-168 | خامساً: زخرفة الخلي والمجوهرات |
| 192-171 | المبحث الثاني : خلي ومجوهرات الرأس والرقبة |
| 178-171 | اولاً: خلي الرأس والشعر |
| 184-178 | ثانياً: خلي الانف والاذن |
| 192-184 | ثالثاً: خلي ومجوهرات تجميل الرقبة |
| 208 -193 | المبحث الثالث: خلي ومجوهرات البدن والاطراف |

| | |
|-----------------|--------------------------------------|
| 198-193 | اولا: حُلِي ومجوهرات البدن |
| 208-198 | ثانيا: حُلِي ومجوهرات الاطراف |
| 211 -209 | الاستنتاجات |
| 263-112 | الاشكال |
| 286-264 | المصادر والمراجع |
| A-B | Abstract |

المقدمة

المقدمة

إحتلت الحضارة العراقية القديمة مكانة مرموقة وعالية بين حضارات العالم القديم ، وقد أوصلتها تلك المكانة إلى أن تكون مركزاً قيادياً يحتذى به من قبل الحضارات الأخرى ، وقد شهد على أصالتها وسبقها وتفوقها وإبداعاتها ومستوى المدنية التي وصلت إليه آنذاك ، ونستطيع أن نبرهن على ذلك في ضوء ما متوفر من نتائج علمية وفرتها لنا التنقيبات الأثرية ليس في العراق فحسب بل في عموم منطقة الشرق الأدنى ، ويُستنتج منها أن منتجي الحضارة العراقية القديمة عاشوا عصور زهو حضاري كانت أكثر قدماً وتطوراً من مثيلاتها من مواقع الحضارات الأخرى آنذاك، وبينت تلك النتائج أن ذلك الزهو الحضاري لم يكن محض صدفة بل تضافرت في بنائه جهوداً عظيمة وجبارة ، واستظهرت من بواكير ذلك الزهو مجموعة مظاهر حضارية كانت الركيزة الأساسية لبنائه ، وقد تعددت واختلفت تلك المظاهر باختلاف نشاطات منتجي تلك الحضارة ، وكان من بينها نشاطات انكب من خلالها الإنسان العراقي القديم على الاهتمام بشكله ومظهره الخارجي ليتماشى مع التطور الذي بدء يشعرُ به آنذاك ليكون علامة فارقة ضمن مجتمعه من جهة والمجتمعات المحيطة به من جهة أخرى ، ولذلك نجده استخدم وسائل عديدة للحصول على مبتغاه ، وابتدع طرقاً جديدة في تجميل هيأته وشكله الخارجي ، بحسب ارتدائه للملابس الجميلة والمزوقة التي اخذت تحاكي ذلك التطور، واستخدامه للحلي كمكملات للتجميل وغيرها من الوسائل الأخرى.

وعلى هذا الاساس فقد وضعنا فرضيةً للرسالة مبنيةً على مجموعةٍ من الأسس الاستفهامية ، وهي : هل كان للاستحمام دوراً في عملية التجميل ؟ وكيف كان العراقيون القدامى يستحمون ؟ وهل كانت لأدوات ومستلزمات الاستحمام أثرٌ في تلك العملية ؟ وكيف ساهمت الملابس في عملية التجميل ؟ وهل وتواكبت مع عالم الموضة ؟ وكيف كانت مستحضرات التجميل آنذاك ؟ وهل اقتصررت على النساء فقط ؟ وكيف استفاد العراقيون القدامى من الموارد الطبيعية وتسخيرها بالعملية التجميلية ؟ وهل كانت عملية التجميل مقتصرة على أجزاء معينة من الجسم ؟ وهل كان للطور جانباً تجميلياً ؟ وهل للحلي والمجوهرات تأثيرٌ إيجابي في تلك العملية ؟ وهل واكبت صياغته وصناعته التقدم الحضاري ؟ ولا ضير أن هذه التساؤلات تحتاج إلى عملٍ

متواصل وجهدٍ كبير من أجل استنطاق النصوص المسمارية التدقيق الجيد في المشاهد الفنية ، للوصول إلى إجاباتٍ قيمةً يمكنُ من خلالها تحقيق غاية الدراسة وأهدافها .

ومن هنا جاء اختيارنا لموضوع الدراسة والموسوم " التجميل ووسائله في العراق القديم دراسة في ضوء النصوص المسمارية والمشاهد الفنية " فهو بلا شكٍ من المواضيع الرائدة التي تناولت جانب مهم من نشاطات الإنسان العراقي القديم في عصور الزهو الحضاري التي كان يعيشها آنذاك ، وتصور لنا مدى اهتمامه بمظهره الخارجي، وما توجب عليه القيام به ليوكب التطور الذي بلغه في مجمل نشاطاته اليومية الأخرى .

ومن الدوافع الأخرى وراء اختيارنا للموضوع هو قلة الدراسات التي تناولته فهي قليلة لا تتعدى البعض من الرسائل والاطاريح الجامعية التي تناولت جزءاً من الموضوع وبدراسةٍ أثريةٍ وفنيةٍ تناولته من زوايا مختلفة ومنها رسالة ماجستير للباحثة (عيبر عبدالله تقي) الموسومة (تصنيفات الشعر في فنون بلاد الرافدين) التي قُدمت إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد سنة 2020 ، وتطرقت في دراستها إلى الجانب الفني فقط ولم تتناول النصوص المسمارية . أما الدراسة الثانية (واقع تصميم وصناعة الحلي في بلاد الرافدين وتوظيفه في الحلي المعاصرة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة 1999م) ، للباحثة (نوال محسن علي) والتي تطرقت في دراستها إلى توظيف الحلي القديمة في التصاميم المعاصرة للحلي ، والدراسة الثالثة للباحثة (ليال خليل اسماعيل) الموسومة (الحلي على مشاهد النحت الاشوري) وهي رسالة ماجستير قُدمت إلى كلية الآداب ، جامعة الموصل سنة 2008 ، والتي تطرقت بها بشكلٍ مباشر على الحلي الاشورية، ورسالة الماجستير للباحثة (بروج فالح مهدي) الموسومة (الألي في ضوء تنقيبات سد مكحول) التي قدمت إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد سنة 2020، والتي تناولت بعض من الحلي في ضوء مكتشفات سد مكحول ، فضلاً عن رسالة الماجستير للباحثة (آلاء نجم عبد الامير) الموسومة (العطور في بلاد الرافدين) التي قُدمت إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد سنة 2020 ، والتي ركزت بشكلٍ دقيق على العطور ومصادرها وطرق تجارتها في بلاد الرافدين ولم تتطرق إلى استخداماتها في عملية التجميل بشكلٍ موسع.

ولاشك أن هذه الدراسة التي هي الآن بين أيديكم قد استفادت مما سبقها من الدراسات لاسيما في ترتيب أشكال الفصل الرابع من الدراسة الخاص بـ (الخُلي والمجوهرات) ، ورفدت دراستنا ببعض النصوص المسماة المهمة .

فضلاً عن مجموعة بحوث محلية تناولت بعض الوسائل التي تناولت الموضوع وبطرق متفاوتة ، ولذا جاءت دراستنا لتشكّل وحدة موضوع التجميل ووسائله في العراق القديم ، إذ لم يسبق أن دُرِس في بحثٍ علمي مُفصل وبوحدة موضوعية ضمن الدراسات الأكاديمية التاريخية، وقد اعتمدنا فيها على المنهجين الوصفي والتحليلي ، والمنطق يقول لا توجد دراسة تخلو من الصعوبات فهي سمة ملازمة للباحث في أغلب الأحيان ، والصعوبات التي وجهتها في كتابة الموضوع كثيرةٌ ولعلّ أهمها يكمن في أن أغلب معلوماتنا كانت مستنتجة من القطع الفنية المكتشفة في المواقع المختلفة من العراق ، وتحليل للمشاهد الفنية التي رافقت تلك القطع ، وهذا بطبيعة الحال يعكس فلسفتنا حول ما كان يقوم به الإنسان العراقي القديم من نشاطات تخص جانب التجميل، وننوه هنا إلى أن تلك المعلومات حملت جانب كبير من الاحتمالية كوننا نتعامل على الأغلب مع صوامت وليس نصوص تُعبر عن فلسفة ذلك الإنسان ، يضاف إلى ذلك أن القطع الأثرية التي حملت سمات التجميل كانت عديدةً وكثيرةً لذا دُنبنا إلى اختيار الأنسب منها لتكون دلائل على ما ذهبنا إليه ، وقد ركزنا في الدراسة على البدايات الأولى لظهور بوادر التجميل في العراق القديم.

ولأجل عرض الموضوع بالشكل الأنسب توجب تقسيم الدراسة إلى تمهيدٍ وأربعة فصولٍ فتناولت في التمهيد (مفهوم التجميل ودلالاته الحضارية عند سكان العراق قديماً) وألقيت الضوء فيه على مفهوم التجميل لغةً واصطلاحاً وفي المعاجم المسماة والتي حملت معلومات متسلسلة حول موضوع التجميل ووسائله في العراق القديم .

وفيما تناول الفصل الأول المُعنون بـ (النظافة والاستحمام) وبدوره قُسم إلى ثلاثة مباحث ، شمل المبحث الأول أماكن الاستحمام ، فيما شمل المبحث الثاني طقوس الاستحمام والتطهير، أما المبحث الثالث فقد اشتمل على مستلزمات الاغتسال والتنظيف .

وُخِصَّ الفصل الثاني لدراسة (التجميل باللباس ومكملاته)، إذ تناول المبحث الأول لباس الرأس ودوره في العملية التجميلية ، في حين تناول المبحث الثاني لباس البدن وما له من أثرٍ في أضاء الطابع التجميلي على هيئة الإنسان ، ثم تطرقنا في المبحث الثالث إلى المكملات الجمالية لشكل وهيأة المظهر الخارجي للإنسان العراقي القديم .

ويُلقَى الفصل الثالث الضوء على (تجميل منطقة وأجزاء الرأس) إذ جاء في المبحث الأول وصف لقص الشعر وتصنيفه في العراق القديم ، في حين خصص المبحث الثاني لمستحضرات التجميل ، أما المبحث الثالث فركز على العطور وما لها من أثرٍ في عملية التجميل والإثارة .

وأخيراً يأتي الفصل الرابع وقد تناولت فيه موضوع (التجميل بالخُلي والمُجوهرات) ففي المبحث الأول تناولت المواد الأولية المستخدمة في صناعة الخُلي والمُجوهرات ، في حين أشتمل المبحث الثاني على خُلي ومجوهرات الرأس والرقبة ، أما المبحث الثالث فقد ركز على خُلي ومجوهرات البدن والأطراف .

وفي نهاية البحث دونت الاستنتاجات حول الموضوع ، واردة بمجموعه من الألواح والنماذج الفنية التي اعتمدها في دراستنا ضمن فقرة الملاحق.

لقد اعتمدنا في دراستنا للموضوع على مجموعة من المصادر والعديد من المراجع العربية منها والأجنبية ، وكانت متنوعة الاختصاصات منها الكتب التاريخية والأدبية والفنية والقواميس المسمارية (السومرية والاكديية) ، فضلاً عن الرسائل والاطارح الجامعية والبحوث العلمية المنشورة ضمن الدوريات والمجلات العلمية ، المحلية منها والأجنبية ولعل من أهمها:-

كتاب (الفن في العراق القديم) للمؤلف (انطون مورتكارت) ، وكتب المؤلف (زهير صاحب) الذي أستعرض فيها العديد من النماذج الفنية التي أفادت الدراسة وأذكرُ منها كتاب (تاريخ الفن في بلاد الرافدين) وكتاب (ملحمة العراق) وكتاب (امبراطورية الفن) وكتاب (الفنون البابلية) ، وكتاب (الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين) للمؤلف " مارتن ليفي " حيث قدم معلومات عديدة للمواد التجميلية والمساحيق والعطور .

Rita P. Wright: "Sumerian and Akkadian industries: Crafting Textiles" The Sumerian World. (Ed.) H.E.W. Crawford. Routledge Press, 2013.

Aruz , J., Art of The First Cities , The Metropolitan Museum of Art , London , 2003.

وختاماً أدعو الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في تقديم هذه الدراسة على النحو المطلوب ولما فيه خير للمسيرة العلمية ، ومن الله التوفيق والسداد .

الباحث

التمهيد

التمهيد

مفهوم التجميل ودلالاته الحضارية عند سكان العراق القديم

زخرت الحياة اليومية للإنسان العراقي القديم بالعديد من النشاطات والمعطيات الحضارية، وكانت تقف في طليعتها النشاطات الخاصة بتجميل وتزيين هياؤه الخارجية وشكلها، وأكدت ذلك مخلفاته الأثرية التي تركها لنا ولاسيما الخاصة بهذا الجانب، إذ يستنتج من تلك المخلفات أنه أتبع وسائل عديدة ليرتقي من خلالها الى درجات عالية من الجمال والكمال الجسدي، وقبل أن نؤرخ لسلوكياته ونشاطاته في هذا الجانب، لا بد لنا أن نعرض على ذكر بعض العوامل المؤثرة في تلك النشاطات والسلوكيات، فهي كثيرة ومتعددة ولا يسعنا الخوض في غمارها بقدر التنويه عنها وذكر المهم منها، ويقف في طليعتها العامل البيئي، وأن لم يكن يشكل العامل الأساس، إلا أنه ذو تأثير كبير في ذلك، فمناخ العراق بصورة عامة والوسط والجنوب منه بصورة خاصة تميز بتقلبات مناخية القت بضلالها على الإنسان وعلى نشاطاته وبضمنها شكله ولون بشرته، وتمثلت ردة فعل الإنسان اتجاه ذلك بإبتداعه لبعض الطرق والوسائل من أجل المحافظة على جمالية هياؤه الخارجية وشكلها، فضلاً على التطور الحضاري الذي كان يعيش في كنفه آنذاك، إذ وجب عليه الاهتمام بجمالية شكله ليواكب ذلك التطور، وكان للأفكار التي تبناها الإنسان العراقي القديم منذ تواجده على أرضه، والتي تولدت نتيجة للتراكمية العلمية التي أمتلكها جراء رد فعله ضد قوى الطبيعة، ومنها تجنبه وباستمرار الإصابة بالمرض عن طريق التزامه بنظافة أعضاء جسمه للتخلص من الطفيليات التي تسبب له الأمراض، فضلاً عن الدهون والروائح التي يفرزها الجسم أو الأوساخ التي تلحق به نتيجة لقيامه بنشاطاته اليومية، ولا بد أنه أدرك بعد قيامه بعمليات التنظيف المتكررة أنها تظهره بمظهر جميل يثير إعجاب الآخرين، وهذه العملية كان يزاولها الرجال والنساء على حد سواء لينجذب أحدهما نحو الآخر، وقد تفننوا في ذلك حتى أصبحت العملية فيما بعد من اولويات عمليات التجميل التي يقوم بها⁽¹⁾.

(1) - مويس، ديزموند، القرد العاري دراسة في التطور العضوي والاجتماعي والجنسي للإنسان، ترجمة: ميشيل ازرق، مراجعة: محمد قجه، سورية، 1984، ص 167-174.

لقد حمل مفهوم التجميل دلائل عديدة قسماً منها عبر عن فلسفة الإنسان العراقي القديم في ضوء ما تركه لنا من نصوص مدونة ، والآخر عبر عن فلسفة الدارسين لتلك المخلفات ، ولاسيما المخلفات المادية فهي مصادر صماء تحمل جانب الصمت ، لذا توجب على دارسيها استنطاقها لمعرفة مضامينها الفنية والجمالية ، وبين الإرثيين المادي والمدون توصلنا الى حقائق حول مفهوم التجميل في العراق القديم.

التجميل لغة :

حمل التجميل معاني واصطلاحات لغوية عديدة ، ففي قواميس اللغة العربية وتحديداً في لسان العرب جاء بمعنى البهاء والحُسن⁽¹⁾ ، وقد دلت على الصفات الجيدة التي قُبلت بالرضا واللفظ⁽²⁾ ، وتعني رُقة الحُسن ، وتُدل ايضاً على الكثير من الحُسن، والجميل : هو حَسَن الوجه⁽³⁾ ، والجميل ضد القبيح⁽⁴⁾ .

ويرد الجمال في معنى آخر وهو(الوسامة) ، ويمكن أن نقول هذا الشخص وسيم أي جميل⁽⁵⁾، وورد هذا المعنى في النصوص المسمارية ولاسيما السومرية منها، إذ جاء في حوار الحبيبين (اينانا)⁽⁶⁾ ، (دموزي)⁽⁷⁾، ما نصه :

" ... أنت تستحق العناق الصافي الجميل ،

أنت الصهر المفضل والوسيم ،"⁽⁸⁾ .

-
- (1) - ابن منظور ، ج11 ، 123 .
(2) - المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ص 251 .
(3) - ابن منظور ، لسان العرب ، ج11 ، ص 4839 .
(4) - فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ج 1 ، ص 418 .
(5) - ابن منظور ، لسان العرب ، ج11 ، ص 4839 .
(6) - (اينانا) : وهي إلهة سومرية تدعى في اللغة الاكدية (عشتار) ، وتعد من اهم آلهة مجمع الإلهة في بلاد الرافدين القديمة ، وكانت تأخذ اشكالاً وصفات كثيرة ومتباينة ، للمزيد يُنظر : د. ادزارد ، وآخرون ، قاموس الإلهة والاساطير في بلاد الرافدين (السومرية والاكديّة) ، تر: محمد وحيد خياطة ، دار الشرق العربي ، لبنان - بيروت ، ص 87 .
(7) - (دموزي) : هو احد الإلهة السومرية ومعنى اسمه السومري (ابن شرعي) وانتقل الى اللغة الاكدية بالفظ (تموز) ، كما عُرف بهذا الاسم في الروايات الأرامية واسفار العهد القديم ، للمزيد يُنظر: د. ادزارد ، وآخرون ، قاموس الإلهة والاساطير في بلاد الرافدين ... ، ص 130 .
(8) - جاكوبسين ، ثوركليد ، كنوز الظلام " آثار بلاد الرافدين " ، تر: شاكر الحاج مخلف ، دار تموز ديمزوي للطباعة والنشر ، ط1 ، دمشق ، 2021 ، ص 68 .

وفي اللوح الثاني من (ملحمة كلكامش)⁽¹⁾ ورد ذكر الوسامة في الحديث عن خلق كلكامش بأحسن صورة والتي أشارت إلى كل تفاصيله الجسمية ، إذ ورد ما نصه:

" ... لحيته غطت وجهه "

ونما شعر رأسه بكثافة مثل الشعير

وحيثما اكتمل طوله اكتملت وسامته

وفي مواصفات الارض كان فائق الوسامة ... " (2) .

والوسيم الثابت الحسن كأنه قد وسم فمثلاً نقول تُنكح المرأة لميسمها أي لحسنها من الوسامة والميسم : الجمال فمثلاً يقال امرأة ذات ميسم إذا كان عليها أثر الجمال وفلان وسيم أي حسن الوجه⁽³⁾ .

ولم يكن وصف الجمال حكراً على جنس معين بل وصف به الرجال والنساء على حدٍ سواء ، إذ ورد في أغنية لأنانا حول الترتيبات اللازمة لزفافها مع ديموزي ، إذ نقرأ ما نصه :

" ... أتركيني أقطع لك القطعة من الكتان ،

أيتها الشابة الجميلة ،

سأصنع لك جلبابا من الكتان ، " (4) .

(1) - ملحمة كلكامش : ملحمة كلكامش : تتحدث هذه الملحمة عن الملك (كلكامش) (GIŠ. BIL.GA. ME Š خامس ملوك مدينة (اوروك) في حدود 2600 ق.م ، ويعود أول اكتشاف للملحمة إلى عام 1872 م حين تعرف عالم المسماريات جورج سميث (George Smith) على جزء من قصة الطوفان ، وهي موضوع اللوح الحادي عشر من الملحمة ، مدون على كسرة من =لوح من بين الكسرة المكتشفة في (تل قوينجق) في نينوى ، ومن ذلك الاكتشاف الأول والمزيد من الألواح من (ملحمة كلكامش) بدأت تكتشف ، ويات واضحاً من مجمل ما اكتشف ، أن هناك روايتين رئيسيتين للملحمة أولهما رواية من العصر البابلي القديم التي عنونها كاتبوها بـ (Šūtur eli Šarri) أي (متفوق على الملوك) والرواية الثانية التي تعود الى العصر البابلي الوسيط وقام باستنساخها (Sin-liqe-unninnî) وعنونها بـ (a nagba îmurūš) بمعنى (هو الذي رأى المنبع) فكانت النسخ الأخرى من الملحمة تتبع إحدى هاتين الروايتين . للمزيد ينظر الى : حنون ، نائل ، ملحمة كلكامش . دار الخريف للنشر والتوزيع ، دمشق-سوريا ، 2006 ، ص 20 .

(2) - الحايك ، منذر ، الفكر الديني في الملاحم الرافدية ، دار آرام للنشر ، سوريا- دمشق ، ط1 ، 2019 ، ص 30 .

(3) - ابن منظور ، لسان العرب ، ج11 ، ص 4839 .

(4) - جاكوبسين ، ثوركليد ، كنوز الظلام ... ، ص 69 .

والحقيقة التي يعلمها الجميع ويعترف بها أكثر البشر على اختلاف قومياتهم وأجناسهم ، أن أذواق الناس في موضوع الجمال تختلف من وقت لآخر ومن حالة الى أخرى وهذه الحقيقة هي التي جعلت أذواق البشر تختلف في رؤيتها للجمال (1) .

ويستنتج من دراسة مخلفات سكان العراق القديم، أنهم لم يضعوا فكرة محددة حول نظرتهم للجمال، ولكن معتقداتهم حول الجمال والظواهر الجميلة لم تتعد عن الأشياء التي تخدم وترفع من حياة الإنسان، والحياة على نحو عام ، وأن النصوص المدونة من بداية (الألف الثالث ق.م) ، أظهرت لنا فلسفة الإنسان العراقي القديم حول موضوع الجمال ، إذ أن العلامة المسمارية الدالة على معنى كلمة "جمال" كانت تعبر عن معاني عديدة ومنها(عنفوان الحياة ، والحلال، والوقار، والنبيل، واللقب الرفيع، والعضو التناسلي الانثوي)، وهذه المعاني المختلفة تجعلنا نفترض أن مستوطني العراق القديم قد وجدوا أن الجمال في الصحة والأناقة(2) .

التجميل اصطلاحًا :

يرى الباحثون في المعنى الاصطلاحي للتجميل على أنه ما يرد في الصورة والشكل من حسن التركيب والهيئة بحيث يدركه البصر ويلقيه في القلب فتتعلق به النفس من غير معرفه(3)، ناهيك عن الأخلاق وما تتضمنه من صفات محمودة كالعلم والعفة والحلم(4) ، وبهذا فإن الجمال قيمة مطلقة عليا ، تُعبر عن الإحساس الذي يسري في النفس في كل لحظة ، ويتجسد في أشياء كثيرة موجودة حولنا ، وتعد من واقع الحياة التي نعيشها(5) .

وللجمال معنيان أحدهما ظاهري مكتسب أو حسي وهو نوع ظاهر للعيان ويعرفه الناس مثل صفاء اللون ولين الملمس وجمال أعضاء الجسم وجمال الأنف وحلاوة العينين والملاحظة في الفم والرشاقة واللياقة وكمال

(1) - المتولي ، نواله احمد محمود ، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)، مطبعة دار الحوراء، بغداد، ط1، 2007،ص 251.

(2) - رشيد ، فوزي ، ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم، مراجعة: منذر الحايك ، دار صفحات للدراسات والنشر ، دمشق ، ط1، 2011، ص 185.

(3) - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج10 ، ص 70-71 .

(4) - ابن حيان الاندلسي ، البحر المحيط ، ج5 ، ص 416 .

(5) - راوية عبد المنعم ، القيم الجمالية ، ص 8 .

الحسن والشعر⁽¹⁾، والآخر باطني يتمثل بالجمال الخفي أو ما يسمى بالمعنوي ويظهر في الجوانب الأخلاقية مثل الصدق والوفاء والكرم والصبر والشجاعة وغيرها⁽²⁾.

التجميل في المعاجم المسمارية :

لم ترد كلمة التجميل بشكلٍ صريحٍ وواضح في المعاجم المسمارية ، وإنما وردت ضمن مصطلحات وصيغ حملت دلالات تشير الى التجميل والزينة مثل الذهب والفضة والاحجار الكريمة ، فضلاً عن الملابس بأنواعها ومستحضرات التجميل بأصنافها ، إذ وردت كلمة (جميل) في اللغة السومرية بالمصطلح (KU₇.KU₇) أو (DU₁₀(G))⁽³⁾ ويُقابلها بالاكديّة التسمية (matāqu)⁽⁴⁾ ، أو (dašāpu(m))⁽⁵⁾ ، وتعني الجميل ، أما الجمال فقد ورد في اللغة الاكديّة باللفظ (mēqu)⁽⁶⁾ .

وورد ذكر الجمال بكثرة في النصوص الأدبية ولاسيما النصوص الخاصة بأناشيد الغزل، في نص أدبي لأغنية بعنوان (قسم النساء) على شكل حوار بين إنانا ودموزي ، يعطي وصفًا للجمال ، كما جاء في النص :

" انت ، امير ، أخي ذو الوجه الجميل ...

محبوبي الرجل الذي اخترته

لأجلك ، دعني أحضر ما يعود للقسم لأجلك

أخي ذو الوجه الجميل

أخي ذو الوجه الحسن... " ⁽⁷⁾ .

ويستدل على أهمية الجمال عند العراقيون القدامى في ضوء مجموعة من النصوص المسمارية ، ورد في أحداها وهو مقطع لأحد الأغاني السومرية ، ذكر

(1) - الثعالبي ، فقه اللغة وسر العربية ، ص 101.

(2) - ابن منظور ، لسان العرب ، ج 2 ، ص 363.

(3) - ESG, P. 12.

(4) - CAD, M/1, P. 406.

(5) - CDA, P. 57.

(6) - CAD, M/1, P. 20.

(7) - Leick, G, Sex and Eroticism in Mesopotamian Literature, Routledge , London , 1994, p. 127-128.

لبعض من مسميات وعلامات الجمال ومنها حلوة الحبيب والاستمتاع بجماله ، إذ
نقرأ ما نصه :

" يا ذا الحلوة يا حبيبي ، أريد أن أغمر (؟) بعسلك !

في الحجيرة التي تطفح طلاوة،

دعنا نتمتع بجمالك الرائع !

أي اسدي دعني امنحك ملامساتي !

يا ذا الحلوة ، يا حبيبي ، اريد ان اغمر (؟) بعسلك !"⁽¹⁾ .

وفي ملحمة كلكامش نعت (كلكامش)⁽²⁾ بالجميل على لسان الإلهة ، إذ نقرأ ما

نصه :

" ... أيكون جلجامش هذا، راعي "أوروك" السور والحمي ؟

أهذا هو راعينا القوي الجميل الحكيم ؟..."⁽³⁾ .

وكان من بين المظاهر الدالة على مفهوم التجميل عند العراقيين القدماء ، هو اهتمامهم المفرط بتجميل مظهرهم الخارجي، ومن بين الدلائل على ذلك هو ما تظهره مخلفاتهم الفنية في بيان تقاسيم هيئاتهم الخارجية ، فتسريحات الشعر بدأت تظهر عند استقرار الإنسان بعد اهتدائه للزراعة فوجد عند ذلك متسع من الوقت خصص قسما منه للاهتمام بشكله الخارجي ومنها تصفيفه لشعره ، بعد أن كان في السابق مشغول في التنقل لجمع قوته من الطعام ، فقلما كانت حياة عدم الاستقرار تلك تسمح له بذلك⁽⁴⁾ ، ولكن مع الاستقرار بدأت تظهر معالم بنائه الحضاري والاجتماعي، وقد شكل الاهتمام بالمظهر أهمها ، ويمكننا الاستدلال على ذلك من

(1) - الشواف ، قاسم ، ديوان الاساطير " سومر واكاد واشور" ، دار الساقى ، ط1 ، بيروت، 1996، ج1، ص 172.

(2) - كلكامش : ملك سومري حكم في مدينة الوركاء ، وهو بطل القصائد السومرية وبطل ملحمة كلكامش، ويعد بعد تأليهه واحداً من آلهة العالم السفلي ، تسمى قائمة الملوك السومرية العفرية (ليلو) اباه، وما عدا ذلك يعد الملك لوكال بندا وهو ملك متآله والإلهة نينسون والدي كلكامش في النصوص الأخرى وقد ورد اسمه مع لوكال بندا في قائمة أسماء الآلهة من فارا كآلهة وكلكامش عاش كشخصية تاريخية حقيقية بين القرنين الثامن والعشرين السابع والعشرين قبل الميلاد. للمزيد ينظر الى : د. اذارد ، م.ه. بوب ، ف. رولينغ ، قاموس الآلهة والاساطير ... ، ص 120 .

(3) - الحايك ، منذر ، الفكر الديني في الملاحم الرافدية...، ص 31.

(4) - ليبس، يوليوس، اصل الأشياء بدايات الثقافة الانسانية، ترجمة كامل اسماعيل، ط2، ب د دمشق، 2006، ص39-40.

خلال تسريحات الشعر المختلفة الظاهرة على تماثيل الإلهة الأم والآنية الفخارية التي تم العثور عليها في مختلف المواقع الأثرية التي تعود للعصرين الحجريين الحديث⁽¹⁾ والمعدني⁽²⁾ ومن هذه التسريحات تسريحة شعر تعود لأحدى تماثيل الإلهة الأم من (قرية جرمو)⁽³⁾ 6750 – 5500 ق. م) وقد ظهر شعرها ملتقاً ومشدوداً إلى الأعلى⁽⁴⁾.

ومن أجل حماية الجسم من العوامل الخارجية التي تلحق الأذى به كالبرد والحر، والأجسام الصلبة أو الحادة، قام الإنسان بارتداء الثياب، فضلاً عن ستر عورته التي قد يثير عدم سترها الاشمئزاز للناظر أو الشعور بالخجل⁽⁵⁾، وبمرور الزمن تطورت تلك الملابس وأخذت تؤدي غرضين الأول للحماية والثاني وسيلة للتجميل وأصبحت إحدى مستلزمات زينة المرأة والرجل في تلك العصور إذ كانت تقوم المرأة بصناعتها من الجلود⁽⁶⁾، بعد أن تتم خياطتها باستخدام المخارز⁽⁷⁾، واستخدمت إبر الخياطة المصنوعة من العظام⁽⁸⁾، وقد عُثر في (تل الصوان)⁽⁹⁾ على

- (1) - العصر الحجري الحديث: يُحدد تاريخ هذا العصر في حدود الالف التاسع أو الثامن إلى 5600 ق.م، شهّد هذا العصر انتقال الإنسان إلى طور جديد من الحياة تبدلت فيه اساليب عيشه تبديلاً أساسياً، بتعلمه إنتاج القوت بيده بالزراعة وتدجين الحيوان. للمزيد ينظر إلى، باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات. ط2، دار الوراق، بيروت – لبنان، 2012، ج1، ص 215.
- (2) - العصر الحجري المعدني: يبدأ هذا العصر مع انتهاء العصر الحجري الحديث في حدود 5600 ق.م تقريباً، واستمر إلى بدايات العصر الكتابي حدود 3500 ق.م مع ظهور أولى العلامات الصورية التي استخدمت للتدوين، أي أن هذا العصر امتد ألفي سنة، ويعد هذا العصر عصرًا ذهبيًا في تاريخ الحضارة العراقية القديمة لما تمخض عنها من تطورات جديدة مهدت السبيل للانتقال في العصر التالي نحو مرحلة الانقلاب الحضري والتمدن في عصر فجر السلالات السومرية. للمزيد ينظر: حمود، حسين ظاهر، العصر الحجري المعدني " ابرز الانجازات الحضارية في بلاد الرافدين"، مجلة اثار الرافدين، المجلد 2، العدد1، 2013، ص 93.
- (3) - قرية جرمو: هي قرية صغيرة في شمال العراق وتقع إلى الشرق من كركوك في قضاء جمجمال تقع على ارتفاع 800 م فوق مستوى سطح البحر ويقدر زمن استيطان القرية إلى حدود عام 6750 ق.م، وتقع قرية جرمو على منحدر صخري، نُقلت جرمو من قبل بعثة من المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو برئاسة (بريدوود) عام 1987. ينظر: صالح، قحطان رشيد، الكشف الأثري في العراق، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، 1987، ص 76.
- (4) - صاحب، زهير، فن الفخار والنحت الفخاري في العراق، عصور ما قبل التاريخ، دار مكتبة الرائد العلمية، 2004، ص193.
- (5) - Collion, D, Clothing and Grooming in Ancient Western Asia, Civilization of the Ancient Near East, New Yourk, 1995, p.503.
- (6) - بروان، سينثيا ستوكس، تاريخ الاحداث الكبرى من الانفجار الكبير الى الزمن الحاضر، ترجمة: ايمن ايمن توفيق، القاهرة، 2010، ص 87.
- (7) - Singer, G, and et. Al, A history of Technology, VOL.1, England, 1965, p.140.
- (8) - الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرى الاولى، حضارة العراق، ج1، ص128.
- (9) - تل الصوان: تعد من اهم المواقع الاثرية في العراق والتي تقع على بعد (11) كم تقريباً جنوبي مدينة سامراء وتطل على الضفة الشرقية لنهر دجلة بارتفاع يقارب من (12) م عن سطح الارض المجاورة، وقد سُمي بـ (تل الصوان) نسبة لكثرة ما عُثر فوق سطحه من بقايا أدوات وشظايا من الاحجار المتنوعة منها حجر الصوان. للمزيد ينظر: حازم، حسين يوسف، دور منطقة سامراء الحضاري إبان عصور ما قبل التاريخ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد 29، العدد 1، 2022، ص 254.

على مخارز وإبر لخياطة الملابس من الجلد أو الصوف أو الكتان⁽¹⁾ إذ تعلمت المرأة صناعة النسيج الفاخر بأساليب حياكة مختلفة من صوف الأغنام أو الكتان أو شعر الماعز⁽²⁾ ، بدلالة ما وجد من أقراص المغازل الصوانية في قرية جرمو في العصر الحجري الحديث⁽³⁾ ، إذ استخدمت أقراص المغازل هذه في غزل خيوط الصوف تمهيداً لنسجها⁽⁴⁾ ، وكان الرجال يرتدون الثياب أيضاً لتضفي جمالية على هيائهم وشكلهم الخارجي⁽⁵⁾ .

وقد قاد حرص الإنسان العراقي القديم على تجميل وتزيين شكله ومظهره الخارجي بأجمل أحجار الأرض ، إلى جعل هذه الأحجار التي صُنعت منها أدوات الزينة من المواد الأساسية في تجارة المسافات الطويلة، إذ نجده وقد سعى الى ذلك منذ العصر الحجري الحديث وحاول بطريقة أو أخرى الحصول على المواد اللازمة من أحجار جذابة ذات ألوان براقة غير متوفرة في بيئته⁽⁶⁾ .

وفيما يَخُص استخدام الأصباغ والمساحيق وبألوانها البراقة لتزويق وتجميل هيائته وشكله الخارجي ، فالمعروف أنّ الانسان البدائي استخدم الأصباغ في تلوين أجسام الأحياء والموتى ولكلا الجنسين منذ العصر الحجري القديم الأعلى لغايات دينية بحتة⁽⁷⁾ ، ومن الثابت أنّ هذه الأصباغ قد استخدمت في العصور اللاحقة من قبل النساء كمساحيق تجميل، بعد ملاحظة ما تضفيه هذه المساحيق من جمالية على مظهرهن الخارجي، وقد شكلت مصدر إثارة وأعجاب للرجال آنذاك⁽⁸⁾ .

شكلت الدلالات الأنفة الذكر مرتكزات أساسية لمفهوم التجميل عند سكان العراق القديم ، وهذه الدلائل كانت عبارة عن عادات وممارسات مارسها الانسان العراقي القديم وبشكل مستمر، إذ أدرك في ضوئها إن هناك

- (1) - الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرى الاولى...، ص128.
- (2) - اوتس، ديفيد وجوان، نشؤ الحضارة ، ترجمة: لطفي الخوري، بغداد، 1988، ص201.
- (3) - باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات...، ص 197.
- (4) - الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرى الاولى، ص120.
- (5) - سول، ايان تاتير، العالم من البدايات حتى 4000 قبل الميلاد، ترجمة: حازم نهار، ب د، ابو ظبي، 2011 ، ص 84.
- (6) - ولى، ج. هاوكس ول، اضواء على العصر الحجري الحديث، ترجمة: يسرى عبدالرزاق الجواهري، بيروت، 1967، ص14-15.
- (7) - غوران، اندريه لوروا، اديان ما قبل التاريخ...، ص64.
- (8) - العاني، عماد طارق توفيق، الصناعات الحجرية في العراق...، ص88.

مجموعة أشياء يمكن أن تحسن من صحته ومن جمالية شكله ومظهره الخارجي ليرتقي من خلالها مستويات أعلى ترفع من شأنه ومن مكانته بين أعضاء مجتمعه ، وتدرجت تلك الأشياء بمرور الزمن لتكون أساساً لعمليات التجميل في العراق القديم ، فمن خلال الاغتسال والتخلص من الاوساخ ، ولبس الملابس ووضع المساحيق، وإضافة العطور توصل الإنسان العراقي القديم الى فكرة التجميل وأصبحت في العصور التاريخية وأضحت المعالم وبدأت تتطور شيئاً فشيئاً إلى أن أصبحت تواكب عصر التقدم والموضة.

الفصل الأول

النظافة والاستحمام

الفصل الأول / النظافة والاستحمام

المبحث الاول

اماكن الاستحمام

شكل موضوع الاهتمام بالهيئة والشكل أحد أهم المظاهر الحياتية التي أولى لها الانسان العراقي القديم اهتماماً منقطع النظير ، ولعلنا نلمس ذلك من خلال ما تركه لنا من مخلفات مادية ونصوص مدونه عبرت عن نشاطاته اليومية في هذا الجانب ، ويستنتج من تلك المخلفات قيامه بتطهير ونظافة جسمه كخطوة اولى نحو تجميل الهيئة والشكل ، وكانت هذه العملية تتم عن طريق الاغتسال وإزالة ما عليه من أتربة وأوساخ ، وبطبيعة الحال فإن الحاجة إلى تنظيف الجسد يحتاج إلى اماكن مخصصة للاستحمام ، لذا ظهرت الحمامات وبكثرة ضمن العمائر والدور السكنية وقد تنوعت وتباينت من موقع إلى آخر ، ولكونها اي الحمامات كانت ذات طابع يتعلق بالرفاهية لذا كان معظم الناس لا يستطيعون تحمل تكاليفها ، الامر الذي يعلل اقتصار وجودها وبكثرة في الابنية الرسمية والقصور والمعابد وقتلتها بين ابنية عامة الناس.

وبالاعتماد على ما قدمته نتائج التنقيبات الاثرية ، يبدو أن العراقيون القدامى كانت لديهم رغبة عارمة في النظافة والاستحمام⁽¹⁾، إذ عُثر بين بعض البيوت السكنية العائدة إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد على مجموعة من الحمامات والمراحيض⁽²⁾، ويظهر أن تلك الحمامات والمراحيض كانت مُقتصرة على الطبقات المتنفذة والمترفة في المجتمع العراقي القديم ، وهذا يفسر عدم عثور المنقبين على حمامات ومراحيض في بيوت عامة الناس وهذا يقود إلى احتمالية أن أولئك السكان كانوا ينظفون أجسامهم عن طريق السباحة في الانهار المنتشرة في عموم البلاد⁽³⁾.

(1)- كجه جي ، صباح اسطيفان ، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، مطبعة الاديب، بغداد ، 2002، ص 75.

(2)-Anastasio ، Stefano ، Building between the Two Rivers An introduction to the building archaeology of ancient Mesopotamia, Oxford,Archaeopress,2020,p.84.

(3) - سليمان، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ب. د ،الموصل، 1993، ج 2 ، ص 169.

أولاً : الحمامات :

أكدت المصادر المسمارية قيام العراقيين القدامى بطقوس استحمام واغتسال تسبق بعض نشاطاتهم اليومية ومنها تجميل هيأتهم ومظهرهم الخارجي، إذ وصلتنا مجموعة نصوص متنوعة بين دينية ،وأدبية ،ورسائل ملكية، وفؤول بابلية، وعقود بيع، ووثائق يومية ، وجميعها دلت وبوضوح على وجود هكذا مرفق مهم في حياة الفرد العراقي القديم.

لقد ورد ذكر الحمامات في النصوص المسمارية بعدة صيغ ومقاطع ، ومنها المقطع (TU₅) ويعني الحمام ، ويتكون المقطع (TU₅) من ثلاثة علامات مسمارية (ŠU) وتعني يد يقابلها بالاكديّة (qatu) والعلامة الثانية (SUM) وتعني (أعطى ، يدفع) ، يقابلها بالاكديّة (nadanu) ، والمقطع الثالث (IR) وتعني (عرق البدن) ، ويقابلها بالاكديّة الصيغة (ŠU_LUH(HA)=mesû) وتعني (غسل) (1)، وبهذا يكون المعنى (اليد تدفع العرق) وهو ما يدل على السباحة والاستحمام واستخدام الحمامات فعند سكب الماء تزول الاوساخ ورائحة البدن الكريهة ، وهكذا فإن الاستحمام اولى الخطوات نحو تجميل الجسد (2).

وما يدل على اهتمام السومريين بالنظافة والتجميل وجود العديد من المصطلحات الدالة على النظافة والتجميل ضمن نصوصهم المسمارية، ومنها المصطلح (É.TU₅) (3) ويعني (غرفة الحمام) في السكن الخاص ، وكذلك المصطلح (LU.TU₅) (4) ويعني (الشخص المسؤول عن طقوس الاستحمام أو النظافة) ، وايضاً المصطلح (A.TU₅) ويعني (بيت الحمام أو الغسل) (5).

أما في اللغة الاكديّة فقد ورد المصطلح (ramāku) (6) ، ويعني (الحمام أو غرفة الاستحمام) وحمل معاني أخرى منها (يستحم، يغسل نفسه، أو ينقع بالماء) ،

(1)- لابات ، رنينة، قاموس العلامات المسمارية ، تر: عامر سليمان ، منشورات المجمع العلمي ، ط5، ب م ، 2004، ص 163.
(2)- القيسي، ابراهيم حسين حمد ، الجبوري، رياض ابراهيم محمد، "الحمامات في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية والمكتشفات الاثرية"، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد 59، 2017، ص 386.

(3)- CAD , R, P. 357.

(4)- CAD, R, P. 358.

(5)- CAD , R,P.357.

(6)- CAD ,R, P.360. , R, P. 357.

كما وردت الفاظ أخرى دلت على الاستحمام والحمامات وهي مشتقة من المفردة نفسها ، منها المفردة (rinku) وتعني (ماء الغسل) ، و(ramāku) وتعني (الغسيل) ، و(ē.a.tu₅.šē-rimki-bīt) وتعني (بيت الحمام) أو (بيت الاغتسال)، وايضا (rimeki-bīt) تعني (بيت لطقس الغسيل) ، و(Ša-rimki-Lū-a.tu₅.a) وتعني (الشخص الذي يؤدي طقوس الاغتسال) (1) .

ألقت النصوص الأدبية ولاسيما الأساطير والملاحم ضوءاً على أهمية النظافة عند العراقيين القدامى وبينت مدى أهمية النظافة والاعتسال في الحمامات سواء كانت الخاصة منها ام العامة وفي مقدمة تلك النصوص جاءت أسطورة (إنانا) حين يأتي (دوموزي) إلى زيارتها في بيت أمها ، عندئذ تستعد (إنانا) كما يليق ذلك بملكة لاستقبال حبيبها ، وجاء في النص ما يأتي :

" وإنانا ، بناء على أوامر أمها ،

استحمت (بالحمام) ودلكت جسدها بدهون ناعمة،" (2)

وأشارت الأسطورة إلى حوار دار بين (إنانا) وأمها حول ضرورة وجود حمام في بيتها من أجل الاستحمام، وذلك الجسد بالصابون إذ ورد في النص :

" إنانا هيأت نفسها لمجيء الليل،

استحمت (حمام) في الماء ،

غسلت الخواصر في الماء للسيد الملك،

...دلكت إنانا جسدها المقدس وكل اجزائه بالصابون،" (3)

وفي ترنيمة للملك (شولجي) (1) (2029 — 1982 ق. م) الحاكم الثاني الثاني في (سلالة اور الثالثة) (2)، ووفقاً للمعتقدات السومرية فقد كان الحكام

(1) - الجبوري ، علي ياسين، قاموس اللغة الاكديّة - العربية ، دار الكتب الوطنية ، ب. ط ، ابو ظبي ، (2010)، ص 498.

(2) - الشواف ، قاسم، ديوان الاساطير ،"سومر واكاد واشور"، دار الساقى ، ط1، بيروت ، 1996، ج1، ص 115.

(3) - جاكوبسين ، ثوركيلد ، كنوز الظلام "اثار بلاد الرافدين" ، تر: شاكر الحاج مخلف، دار تموز ديموزي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2021، ص 81.

يأخذون السلطة ومقاليد الحكم والقوة من الآلهة ، فقد جاء ذكر الاستحمام في هذه الترنيمة على لسان الملك شولجي إذ قال:

" للثور الرب ، سوف استحم،

للراعي دموزي سأستحم،" (3)

يتفق أغلب الباحثين على أن الحمامات كانت تُستعمل للرفاهية ولا يستطيع معظم الناس تحمل تكاليفها بل كانت حكراً على الموسرين⁽⁴⁾، أما عامة الناس فكانوا يستحمون بالأنهار والقنوات⁽⁵⁾، وما يؤكد ذلك الأسطورة السومرية التي تضمنت حوارية بين حبيبين بينت كيف كان الاستحمام يتم في الأنهر والبرك إذ جاء فيها:

"... استحممت وأغتسلت ،

استحممت في البركة المتألثة ،

واغتسلت في الحوض الأبيض... " (6).

وفي قصة الخلق السومرية ورد ما يشير إلى الاغتسال في الأنهر ، إذ تنصح سيدة مدينة (نيبور)⁽⁷⁾ أبنتها (نليل)⁽¹⁾ باستمالة الإله (إنليل)⁽²⁾ قائلة لها:

(1) - شولجي : هو ثاني ملوك سلالة أور الثالثة ، أرتقى العرش بعد وفاة والده الملك (اور-نمو) في إحدى المعارك ، اما معنى اسمه هو (البطل المكين أو الصادق) ، للمزيد ينظر إلى : الطائي ، هدى محمود شاكر ، الملك شولكي (2047-2094 ق.م) سيرته وانجازاته . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية ، 2017 ، ص 20-22 .

(2) - سلالة أور الثالثة: آخر سلالة سومرية تولت السلطة السياسية وبانهارها في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد ينتهي دور السومريين السياسي وقد حكمت اكثر من مائة سنة تعاقب على الحكم فيها خمسة ملوك من اسرة واحدة. ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة...، ص382 وما بعدها .

(3) - الحمداني، عبد الامير ، الواح رافدينية " حكايا الماء والقصب والطين"، دار الفرات للنشر والتوزيع، ط1، لبنان ، بيروت ، 2021، 143.

(4) - سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم... ، ص 169.

(5) - نخبة من الباحثين ، حضارة العراق ، دار الحرية للطباعة والنشر ، ط1، بغداد، 1985 ، ص 375.

(6) - الشواف، قاسم، ديوان الاساطير ...ج1، ص 132.

(7) - نيبور: تُعد نيبور واحدة من اقدم المدن السومرية ، وتقع في محافظة الديوانية حالياً ، ورد اسمها بالكتابات المسمارية السومرية بصيغة (NIBRU) نيبورو ، وعُرفت باللغة الاكدية بـ (Nippur) نيبور ، اما في العصور الاسلامية فقد عُرفت باسم (Nuffer) نفر ، للمزيد ينظر إلى : علي ، عادل هاشم ، عبيد ، حسن حبيب ، أبرز المعالم المعمارية في مدينة نفر (نيبور) . مجلة آداب البصرة ، العدد 93 ، 2020 ، ص 205 .

" في تلك الايام قامت الأم بارشاد ابنتها:

عند النهر الصافي يا فتاتي ، عند النهر الصافي اغتسلي ... " (3) .

ثانياً : حمامات القصور :

كشفت نتائج التنقيبات الأثرية في بقايا مواقع المدن العراقية القديمة عن وجود مرافق خدمية وصحية متمثلة بالحمامات التي كانت من ضروريات الحياة اليومية ، وقد احتوت القصور على حمامات فارهه ومجهزة بكل ما يحتاج اليه الملك وسائر افراد العائلة الحاكمة من ادوات ومواد لغرض القيام بطقوس الاستحمام والتطهير .

لقد أظهرت نتائج التنقيبات نماذج لحمامات ضمن قصور تعود إلى (عصر فجر السلالات)⁽⁴⁾ ، وتأتي حمامات قصر (كيش)⁽⁵⁾ في طليعة تلك النماذج ، وفيها استظهرت مرافق عمارية مهمة دلت على مدى اهتمام العراقيون القدامى بنظافة اجسامهم وجماليتها خلال هذا العصر ، وما يميز تلك الحمامات أن جدرانها كانت مشيدة باللبن المستوي- المحدث⁽⁶⁾ ، أما ارضيتها فقد رصفت بالأجر لتتحمل مقدار الرطوبة الناتجة عن مياه الاستحمام⁽¹⁾ .

(1)- نليل: إلهة سومرية اسمها (سيدة البشر) وهي الصفة المؤنثة لاسم الإله (إنليل) وهي على كل حال قرينته ، وربما كانت تجسد في الأصل شكلاً من أشكال آلهة الأمومة ثم تأخذ دورها المستقل في العصر البابلي القديم . وباتساع رقعة نفوذها تقوم بدور الشفيع والوسيط لدى الإله (إنليل) وقد وصفت بالآلهة الرحيمة التي تحمل كل صفات الأمومة . للمزيد ينظر: علي ، عادل هاشم ، عبيد ، حسن حبيب ، أبرز المعالم المعمارية في مدينة نمر...، ص 172-173 .

(2) - إنليل: وهو أحد الإله السومرية الرئيسية ، التي تؤلف مجموعة الآلهة السبعة التي كانت (تقدر المصائر) ، ويُعرف أنليل بأنه إله الريح عند السومريون وكان مركز عبادته في مدينة (نبيرو) للمزيد ينظر : كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون تاريخهم حضارتهم وخصائصهم . مكتبة الحضارة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، (ب ، ت) ، ص 163 .

(3)- الحايك، منذر، الفكر الديني في الملاحم، ص 202.

(4) - عصر فجر السلالات السومري : أن تسمية عصر فجر السلالات قد وضعها الاستاذ فرانكفورت (H. Frankfort) مستنداً الى نتائج التنقيبات في مواقع منطقة ديالى الأثرية ، وقد قُسم هذا العصر الى ثلاث اطوار هي : طور فجر السلالات الاول (2700-3000 ق.م) ، طور فجر السلالات الثاني (2550-2700 ق.م) ، طور فجر السلالات الثالث (2371-2550 ق.م) . للمزيد ينظر إلى : باقر ، طه مقدمة في تاريخ الحضارات ... ، ج 1 ، ص 279 .

(5) - كيش: تقع اطلال مدينة كيش الأثرية ضمن الحدود الادارية لمحافظة بابل، وتبعد نحو 100 كم جنوب شرقي العاصمة بغداد ، وما يقارب 13 كم شرقي مدينة بابل الأثرية، ونحو 17 كم شمال شرق مدينة الحلة . ومن ابرز معالمها الشاخصة حالياً هو تل الاحيمر . للمزيد ينظر: سلمان، احمد عزيز، قصي صبحي عباس، جوانب من حياة المجتمع العراقي القديم في ضوء مشاهد الألواح الفخارية من مدينة كيش ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد69، 2019، ص249.

(6)- اللبن المستوي - المحدث: هو احد انواع القوالب التي كان يستخدمها سكان بلاد الرافدين في عصر فجر السلالات ، وكان من المواد الرئيسية في البناء ، ويكون في القاعدة بحجوم وقياسات غير موحدة وهو بالأصل من النوع المتوازي المستطيلات . ويمتاز بكونه غير مستو وانما محدباً

وأشارت عمارة القصور من (العصر الاكدي)، إلى مدى الاهتمام الذي اولاه الاكديون بنظافة هياتهم وتجميل اشكالهم ، إذ حوت تلك القصور على غرف خاصة بالاستحمام ولعل من أهمها القصر الاكدي المكتشف في (تل اسمر)⁽²⁾، وقد بلغت قياسات أرضيات الغرف المخصصة لتكون حمامات حوالي (2.5X3)، وما يميزها عن غيرها هو أنها كانت مرصوفة بالأجر والقيير وفيها ميلان وانحدار نحو الجهة الشرقية حيث مجرى المياه⁽³⁾.

أما قصور عصر سلالة اور الثالثة فقد أكدت هي الأخرى اهتمام القائمين عليها بتوفير سبل الراحة والرفاهية لساكنيها من الملوك وحاشيتهم ، ولأجل ذلك دُئبوا إلى توفير وسائل تلك السبل ومن أهمها الحمامات الخاصة بالنظافة والاستحمام والعناية بالشكل والمظهر، فقد عُثر ضمن عمارة قصر (اي خرساك) مجموعة غرف كانت أهمها الغرفة المرقمة (31) وقد وجد أسفل أرضيتها مجرى للمياه مما يشير إلى استخدامها وبشكل كبير كحمام لغرض الاغتسال والنظافة⁽⁴⁾.

وتشير القصور من (العصر البابلي القديم)⁽⁵⁾ إلى الاستمرارية في بناء وتشيد القصور ، إذ تشير معالم قصر الملك (سين كاشد)⁽⁶⁾ في مدينة الوركاء إلى وجود عددٍ من الوحدات العمرية التي استخدمت كحمامات ، وهي تقدم دليلاً عن مدى اهتمام

-
- منتفخ من الوسط قليلاً . للمزيد ينظر : عبد الرزاق ، نجيل كمال ، الخصائص التخطيطية والتعميمية للمباني والمستوطنات الطينية في العراق ، مجلة المخطط والتنمية ، العدد 25، 2012، ص 97.
- (1) - حسين، اثير احمد، عمارة القصور في العراق القديم الى نهاية العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، 2009، ص 80.
- (2) - تل اسمر : هو احد التلول الاثرية وموضع المدينة القديمة (اشنونا) ، عاصمة المملكة التي عُرفت بهذا الاسم ايضاً ، والتي قامت من التلث المكون من الاراضي الخصبة ما بين ديبالى شرقاً ودجلة غرباً ، وتقع اطلالها على بعد نحو 50 ميلاً شمال شرقي بغداد . للمزيد ينظر : مجيد، تحسين حميد، اقليم ديبالى في العصور القديمة ، مجلة ديبالى ، العدد 38، 2009، ص 18.
- (3) - محمد، رعد عبد القادر عباس، العصر الاكدي "معطياته الحضارية والفنية" رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1996، ص 114.
- (4) - حسين ، اثير احمد، عمارة القصور.... ، ص 157.
- (5) - العصر البابلي القديم : يطلق اسم العصر البابلي القديم على الفترة الزمنية الواقعة ما بين سقوط سلالة اور الثالثة (2004 ق.م) وبين نهاية سلالة بابل الاولى (1594 ق.م) وتأسيس الدولة الكشية . للمزيد ينظر الى : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات ... ، ج 1 ، ص 441 .
- (6) - سين كاشد: هو احد الامراء الاموريين الذين تمكنوا من تأسيس سلالة في مدينة الوركاء ابان العصر البابلي القديم (2002- 1595 ق.م) وقد شهدت هذه المدينة مرحلة من النمو والازدهار الحضاري في عهده والذي ربما حكم (1865-1833ق.م) للمزيد ينظر: محمد، وسن جاسم، ملك الوركاء سين كاشد ومنجزاته العمرانية (1865-1833ق.م) ، مجلة الاداب ، ملحق 1، العدد 138، 2021، ص 99.

ملوك العصر البابلي القديم بالنظافة، وامتازت تلك الحمامات بكونها ضيقة ومتداخلة مع بعضها وقد كسيت ارضيتها وجدرانها بمادة القير⁽¹⁾.

أما قصور الاشوريين فقد قدمت نماذج رائعة من الحمامات ، وقد قطعت شوطاً من التطور قياساً بمثيلاتها من العصور السابقة ، ويؤكد ذلك نتائج التنقيبات الاثرية من عواصم حكم الدولة الآشورية، التي وضعتنا أمام مكتشفات اثرية غاية في الأهمية ولاسيما ما تعلق منها بالأبنية الخاصة بالنظافة والاستحمام ، فلا يخلو قصر من وجود مجموعة صحية متكاملة كانت بمستوى الرفاهية والبذخ التي عاشها الملوك الاشوريين ، والامتثلة كثيرة لكننا سنشير للمهم منها ، ويأتي في مقدمتها قصر الملك (اشور— ناصر— ايلي)⁽²⁾ الثاني(883—859ق.م)⁽³⁾، وكذلك قصر الملك (سرجون)⁽⁴⁾ (سرجون)⁽⁴⁾ الثاني (721—705ق.م) في العاصمة الآشورية (دور— شوركين)⁽⁵⁾، وتشير نتائج التنقيبات إلى أن تلك القصور قد زودت بوحدات بوحدات عمارية لنظام الصرف الصحي للتخلص من المياه قسماً منها باتجاه الوادي والأخرى باتجاه النهر القريب من القصور، وأن دل ذلك على شيء فأنه يدل على الاهتمام الذي اولاه الآشوريين في تنظيف اجسامهم والاعتناء

(1)- حسين، اثير احمد، عمارة القصور... ، ص 203.

(2) - اشور ناصر بال الثاني (883-859) : هو ابن الملك توكلتي نورتا الثاني ، حكم مدة 24 عاماً ، وقد عرف عن هذا الملك استخدامه للعنف والقسوة ، التي اظهرها على المناطق التي قام بضمها للإمبراطورية الآشورية ، للمزيد ينظر الى : الصالحي ، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم . دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2017 ، ج2، ص 166 .

(2)-Mallowan ,M., The Excavations at Nimrud (Kalhu), 1951, Iraq Vol XIV, 1952.P14.

(4) - سرجون الثاني : جاء اسم سرجون بالكتابات المسمارية بصيغة (arru-kēnŠ) ، ويفسر اسمه على أنه (الملك المخلص) بمعنى (الحق والعدل) ، واجهة سرجون عند اعتلائه العرش مجموعة تمردات من مدن مختلفة ، فكانت حملته الأولى عام 720 ق.م موجهة ضد مدينة بابل ، وبعدها اتجه بإنظاره نحو المدن المتردة في الغرب لإخضاعها لسلطان الامبراطورية الآشورية ، للمزيد ينظر إلى :

Elayi , Josette , Sargon II King of Assyria . Library of Congress , USA , 2017 , p.p : 13-45 .

(5) - دور - شوركين : (خور سباد) اي مدينة شوركين ، فلفظة دور تعني مدينة وشوركين هو اسم اسم الملك الاشوري (سرجون الثاني 722-705ق.م) والتي تقع على بعد 15 كم شمال مدينة الموصل . ينظر : شيجلات، علي، عبدالعزيز الياس، مختصر تاريخ العراق (تاريخ العراق القديم، دار الكتب العلمية، ج6، ص 68.

بجماليتها⁽¹⁾، والجدير بالذكر هنا أن قاعة العرش في قصر الملك (سنحاريب)⁽²⁾ كانت مزودة بمجموعة من الحمامات ذات الارضيات المعبّدة بالأجر والمسبّعة بالقيصر، وكانت تلك الحمامات مجهزة بوسائل استحمام خاصة بالملك⁽³⁾.

وأشارت نتائج التنقيبات الاثرية في مدينة تريبص الواقعة شمال غربي العاصمة الاشورية نينوى وتحديداً في القصر الخاص بولاية العهد، إلى اكتشاف ما اصطلح على تسميته بالمسيح المقدس أو (بيت ريمكي) ويعني بيت الاغتسال (الحمام)، وكان يضم قاعات وأحواض معدة لحفظ المياه وصالحة للاستحمام والسباحة، ويعتقد أن الملك كان يجري فيه طقوس الغسل والتطهير والنظافة الخاصة به⁽⁴⁾.

وما يؤكد اهتمام الملوك الاشوريين ومتابعتهم المستمرة للقائمين على بناء وتشيد الحمامات الخاصة بالقصور ولاسيما خلال (العصر الاشوري الحديث)⁽⁵⁾، وجود مجموعة رسائل ملكية بعث بها مشرف القصر رَّب - ايكالي (rab.ekālli)⁽⁶⁾ إلى الملك يخبره بقرب الانتهاء من بناء الحمامات جاء فيها:

" إلى الملك سيدي ، خادمك اشور باناي(رب - ايكالي) دوام الصحة للملك مولاي ، حول منزل الحمام (المرافق الصحية) والتي كتب الي الملك بشأنها

- (1) - العلوش، ايمان هاني، تجهيز المياه وتصريفاتها في بلاد اشور في ضوء المصادر المسمارية، مجلة اثار الرافدين، العدد1، المجلد1، ص 151.
- (2) - سنحاريب : هو ابن الملك الاشوري سرجون الثاني، وجاء اسمه بمعنى (الآله سين يكثر، يربي، الاخوة او الرفاق، الزملاء) استمر حكمة لمدة 23 عاماً. للمزيد ينظر إلى : حبيب، طالب منعم، سنحاريب سيرته ومنجزاته 681-704 ق.م. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1986، ص 26-27.
- (3) - الحديدي، خلف زيدان خلف، عمارة القصور الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، (2005)، ص 93.
- (4) - سليمان، عامر، الاثار الباقية - موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، ط1، الموصل، ج1، ص 537.
- (5) - العصر الاشوري الحديث : وهو العصر الذي شهدت فيه الامبراطورية الاشورية ذروة قواها قواها، واستمر زهاء ثلاثة قرون (612-911 ق.م) شهدت سيطرة الاوريين على الشرق الادنى القديم معظم هذه القرون، وكونوا امبراطورية وسعى كانت اوسع الامبراطوريات في تاريخ العراق وتاريخ الشرق الادنى القديم. للمزيد ينظر الى : باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات ...، ج 1، ص 547.
- (6) - رَّب - ايكالي (rab.ekāll i) وهي احدى الوظائف الادارية التي كانت تُشغل في العصر الاشوري والذي كان يُشرف على القصر. للمزيد ينظر : القيسي، ابراهيم حسين حمد، الجبوري، رياض ابراهيم محمد، "الحمامات في العراق القديم...، ص 389.

(يسأل) " هل اكمل بنائها"؟ (ان انجازها بالتاكيد) لم يتأخر فلقد بنيت..."(1) .

يستنتج مما ذكرناه أننا أن العراقيين القدامى وضعوا جُل اهتمامهم في خدمة ملوكهم باعتبارهم المفوضين من قبل للإلهة في حكم المجتمع البشري ، ولذلك بلغ الملك من القدسية عند سائر الناس بحيث انهم كانوا يعتقدون أن رفاهية البلاد تعتمد على رفاهية الملك ، وعلى هذا الأساس نجدهم وقد سخروا كل إمكانياتهم ووضعوها في خدمة الملك ، ومن هنا يمكن تفسير اهتمامهم ببناء وتشيد الحمامات الفارهة في قصور ملوكهم ليجعلوهم دائماً في حالة من الرفاهية والابهة .

ثالثاً : حمامات المعابد :

لم يقتصر وجود الحمامات بين الوحدات العمرارية لقصور ملوك العراق القديم ، بل وجدت وحدات عمرارية مماثلة ضمن عمارة المعابد القديمة ، وربما كانت تلك الوحدات العمرارية أكثر جمالية وتصميم مقارنة بمثيلاتها من القصور الملكية ولاسيما خلال المرحلة التي سبقت العصر البابلي القديم ، ويبدو أن ذلك مرتبط بطقوس الطهارة والنظافة التي أكدتها الديانة العراقية القديمة ، والنماذج الخاصة بحمامات المعابد ولاسيما من عصر دويلات المدن السومرية كثير لكننا سنقتصر هنا على المهم منها ، ويقف في طليعة تلك الحمامات حمامات معبد الطبقة السابعة من مدينة (الوركاء)⁽²⁾ إذ عُثر في الناحية الجنوبية من المعبد على حوض مكسي بالآجر والقيز وكان مخصصاً للاستحمام والتطهير وبجانبه وجدت مجموعة من المواقد المستخدمة في تسخين الماء المعد لغرض الاستحمام والتطهير قبل دخول الزائر إلى المعبد لتأدية الممارسات والطقوس الدينية الخاصة بالإله الذي خصص لعبادته ذلك المعبد⁽³⁾ .

وتؤكد المعابد الاكديّة أكثر على موضوع النظافة والاستحمام وهي عناصر أساسية مرتبطة بتجميل الجسم والهيئة، ويظهر ذلك من خلال بعض التحضيرات التي تسبق طقوس الصلاة وتقديم القرابين، ومنها غسل الجسم بالحمامات والاماكن الخاصة بها

(1) - جاسم ، صفوان سامي سعيد ، التجارة في بلاد اشور خلال الالف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسماوية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، (2006)، ص 179.

(2) - الوركاء: تقع على بعد نحو (30) كم جنوب شرق مدينة السماوة في محافظة المثنى ، وهي من أكبر المدن السومرية وأقدمها والتي ترجع إلى الألف الخامس قبل الميلاد ، للمزيد ينظر: باقر ، مقدمة في تاريخ ...، ص 234.

(3) - القيسي ، منى عبد الكريم حسين، عمارة المدن في العصر السومري القديم من جنوب بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، 2013، ص 275.

في المعابد ، فضلاً على حلق الشعر وقصه ومسح الجسد بالزيت كما هو الحال عندما ذهب (سرجون الأكدي)⁽¹⁾ للصلاة أمام الاله ، فقد اغتسل وتعطر ولبس الملابس⁽²⁾ .

وسلّطت المعابد البابلية الضوء على فكرة التجميل والاعتناء بنظافة الجسم في ضوء التطهير والاستحمام ، إذ جهزت تلك المعابد بغرفٍ خاصة احتوت على مواقد للتدفئة وتسخين المياه ، واحتوت كذلك على مصطبة خاصة بجلوس الافراد اثناء قيامهم بطقوس الغسل والاستحمام ، فضلاً على وجود حوض ماء خاص بعملية الغسل والظهور بالشكل الجميل اللائق⁽³⁾ .

وتشير نتائج التنقيبات الاثرية في معابد (العصر الاشوري القديم) إلى وجود الحمامات وبكثرة ، وأهمها حمامات معبد اشور من زمن الملك الاشوري (شمشي ادد) الأول (1860-1776 ق.م)⁽⁴⁾، وكانت عبارة عن عددٍ من الغرف تحيط بالساحة الأمامية للمعبد استخدمت كحمامات أو مغاسل⁽⁵⁾ ، فضلاً عن ذلك فقد ضمت الساحة الأمامية للمعبد عددٍ من الأحواض الاصطناعية والتي تم حفرها بالأرض في حفر مدرجة ومغلقة بالحجر وكانت أيضاً مزودة بنظام صرف للمياه ، وكانت تستخدم للوضوء والسباحة وتجميل الهيئة والشكل كطقس يقوم به الزائر قبل دخوله المعبد لتأدية العبادات والطقوس ،أنظر: (شكل رقم 1)⁽⁶⁾ .

(1) - سرجون الأكدي: أن معنى اسم الملك سرجون هو (الملك المكين) او (الرئيس القوي) حكم مدة (55) عاماً ، وأسس سلالة حاكمة عرفت بـ (السلالة الاكدية) فقد دامت اكثر من قرن ونصف (2230-2371 ق.م) . للمزيد ينظر الى : الصالحي ، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين ... ، ج 1 ، ص 132 .

(2)- Benjamin .R ,Foster, The Age of Agade " Inventing empire in ancient Mesopotamia" University of California , 2017, p 150 .

(3)-Kuiper,Kathleen, Mesopotamia the Worlds Earliest Civilization , USA,Library of Congress ,2011, p 176.

(4) -شمشي ادد الاول: هو احد اعظم الملوك الاشوريين الذي حكم (1781-1813 ق.م) واول ملك ف بلاد اشور ، إذ تمكن من تأسيس الدولة الاشورية القديمة . للمزيد ينظر: معضد، علي هاشم ، الاثار العمرانية والفنية للملك شمشي ادد الاول (1781-1813 ق.م) دراسة في ضوء النصوص المسمارية ، مجلة الدراسات التاريخية والاثار، العدد 55، 421.

(5) - الحسنواوي ، فائز هادي علي ، عمارة المعابد الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 2014، ص 185.

(6)- Anastasio , Stefano, Building between the Two Rivers" An introduction to the building archaeology of ancient Mesopotamia", Archaeopress Publishing , 2020 ,p 86.

أما نتائج التنقيبات الأثرية في مدينة بابل وتحديداً في الطبقات العليا العائدة (للعصر البابلي الحديث)⁽¹⁾ ، لم تظهر أي أثر لوجود أحواض الاستحمام ولاسيما في حقة حكم الملك (نبوخذ نصر)⁽²⁾ الثاني (605-562 ق.م)، ويبدو ذلك غريباً كونها كانت مستعملة بالفعل في العراق القديم من زمن أسبق، علماً أن النصوص أكدت أن الإنسان البابلي كان يستخدم العبيد أثناء طقوس الاستحمام ليقوم بصب الماء على جسم الزائر وتدليكه⁽³⁾ .

يتضح مما سبق أن طقس الغسل وتنظيف الجسم وتجميله كانت من بين أهم الطقوس المقدسة الواجبة على الأفراد قبل تأديتهم الطقوس والشعائر الدينية داخل المعابد ، ولغرض تأدية هذا الطقس على أحسن وجه شيد العراقيون القدامى الحمامات داخل معابدهم وقد زودت تلك الحمامات بالمياه المقدسة بحسب آبار حفرت في ساحات أغلب تلك المعابد.

رابعاً : الحمامات الخاصة والعامة:

لم يكن الاهتمام بالنظافة مقتصرًا على ساكني القصور والمعابد بل كان معروفًا عند الفئات المتنفذة في المجتمع وهذا ما أكدته نتائج التنقيبات الأثرية في البيوت السكنية العامة، فقد احتوت بيوت السكن على الحمامات التي كانوا يغسلون اجسامهم بها ويتهيؤون لتجميلها ، وكانت حكرًا على الأغنياء والميسورين منهم وقد وصلت الينا بعض النصوص المسمارية التي ركزت في محتويات البيت وذكرتها بالتفصل⁽⁴⁾ وعلى ما يبدو فإن العراقيون القدامى اتخذوا بعض الغرف الصغيرة

(1) - العصر البابلي الحديث : يمتد هذا العصر بين (626-539 ق.م) ، وقامت فيه الدولة (الكلدانية) او سلالة بابل الحادية عشر ، وكان آخر عهود بلاد بابل وهي دولة مستقلة . للمزيد ينظر الى : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات ... ، ج 1 ، ص 601 .

(2) - نبوخذ نصر الثاني : هو ابن الملك (نبو-بو-لاصر) ومعنى اسمه (إله نابو يحمي التاج) ، تُعتبر فترة حكمه لبابل فترة ازدهار ، فشيد المعابد وبنى القصور ، اما على الصعيد العسكري فقد اشتهر بحملته على مملكة يهوذا واسر اليهود . للمزيد ينظر إلى : الصالحي ، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين ... ، ج 2 ، ص 231 .

(3) - ساكز ، هاري ، الحياة اليومية في العراق القديم بلاد بابل واشور ، تر: كاظم سعد الدين ، وزارة الثقافة ، ط 2 ، بغداد ، 2017 ، ص 275 .

(4) - القيسي ، كهلان خلف متعب ، البيت العراقي في العصر البابلي القديم في ضوء تنقيبات سبار ، سبار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1989 ، ص 214 .

والمعزولة عن بيوتهم، وكذلك في بعض الاماكن الضيقة التي اتخذوا منها اماكن للاستحمام والاعتسال⁽¹⁾.

وتشير نتائج التنقيبات في العديد من المواقع الاثرية إلى وجود الحمامات ضمن الدور السكنية ، ولعل من أهم الحمامات المكتشفة ضمن البيوت السكنية من عصر دويلات المدن السومرية حمام عُثر عليه في (تل ام العقارب)⁽²⁾ ، إذ عُثرت بعثة التنقيب العاملة في التل ضمن الوحدة البنائية (A) على فناء واسع تحيط به مجموعة من الغرف ، ما يهنا من تلك الغرف الغرفة رقم (18) ، إذ عُثر في داخلها وتحديداً في الناحية الشرقية على حمام قياساته بلغت (1,30×1,20م) ، وكان حسب وصف منقب التل عبارة عن حوض ارتفاع اضلاعه 25سم مبني من اللبن ومسيح بالقير ، سلطت ارضيته باتجاه المركز حيث توجد بلوعة لسحب الماء وقد غطيت بقرص مصنوع من الفخار قطره حوالي 55سم احتوى على ثلاث ثقوب أكبرها في سط القرص بلغ قطره 3سم ، أن وجود هذا الحمام ضمن البيوت السكنية يشير إلى استخدامه لتنظيف الجسم وليس لأداء الطقوس الدينية كما هي الحال عليه في الحمامات الموجودة ضمن عمارة المعابد⁽³⁾ ، وفي (تل الولاية)⁽⁴⁾ ، عُثر على حمام مع حوض ماء ملحق به في أحد الدور السكنية المكتشفة ضمن طبقات عصر فجر السلالات⁽⁵⁾ ، ومن العصر الاكدي عُثر على بيوت سكنية وتحديداً في (اشنونا)⁽⁶⁾ ، كانت تحتوي على حمامات للسباحة وكانت مبلطة بالأجر ومسيعة بمادة القير، وقد احتوت على مرافق صحية ، وأن دل ذلك على شيء

(1)- الراوي ، فاروق ناصر ، المصدر السابق، ص 273. ؛ سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم... ، ص 169.

(2) - تل ام العقارب:

(3) - عريبي ، حيدر عبد الواحد" نتائج تنقيبات موقع ام العقارب للموسمين الثالث والرابع 2001-2002" مجلة سومر الجزء الاول والثاني - المجلد الثاني والخمسون ، بغداد 2003-2004 ، ص248.

(4) - تل الولاية : احد المواقع الاثرية الذي يقع على بعد 35 كم الى الجنوب من مركز محافظة واسط (الكوت) وضمن الحدود الادارية لناحية الاحرار التي كانت تدعى سابقاً الحسينية ،ينظر حول ذلك : سلمان، احمد عزيز، عصر السلالات السومرية في ضوء تنقيبات تل الولاية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب، 2012، ص 10.

(5) - القيسي ، كهلان خلف متعب، البيت العراقي... ، ص 206.

(6) - اشنونا: وهي احدى الدويلات التي حكمت منطقة ديبالى في بداية العصر البابلي القديم ، وقد اكتسبت هذه المملكة أهمية خاصة بعد سقوط سلالة أور الثالثة في نهاية الالف الثالث ق.م ، إذ أصبحت احدى الدويلات المهمة آنذاك ، وكانت تُعاصر مملكة بابل وسلالتي ايسن ولارسا في الجنوب ومملكة اشور في الشمال ، للمزيد ينظر: الحمداني ، ياسر هاشم ، جوانب من الخدمات في مدن العراق . دار زهران للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2014 ، ص 120.

أنما يدل على مدى اهتمام عامة الناس بالنظافة والاستحمام وهي خطوة مهمة دائماً ما تسبق مرحلة الشروع بالتجميل والاهتمام بالشكل⁽¹⁾.

وأكدت التنقيبات الأثرية في أطلال المدن الاشورية وجود الحمامات ضمن الدور السكنية، إذ عُثر في (مدينة آشور) على حمامات ضمن البيوت السكنية والواقعة بالقرب إحدى المقابر، إذ تم اكتشاف حارة سكنية اشورية بدورين تضم ساحة كبيرة وحمامين وغرفة دفن الموتى⁽²⁾.

ويؤكد وجود الحمامات داخل البيوت بعض نصوص الفأل البابلية⁽³⁾، وجاء فيها في حال اغتسال الشخص في اماكن متعددة من البيت فانه سيتعرض إلى وعكه قد تكون صحية أو تسبب له المشاكل وتجلب له المتاعب، كالاغتسال في المكان المخصص للغسل أو غرفة الخزين أو المستودع أو عند عتبة البيت أو في حجرة النوم أو في إحدى ممرات البيت وفوق سطح المنزل، وكان لكل من هذه المواقع فأل خاص به⁽⁴⁾ ومثال على ذلك ما يأتي:

إذا اغتسل في مصلى البيت ، الالهة تغضب منه

إذا اغتسل في حجرة النوم، الخدم سوف يموتون⁽⁵⁾.

وبالرغم من عدم وجود دلائل تشير إلى وجود بناية تحمل طابع الحمام العمومي ولكن يمكن الاستدلال عليه من خلال ما ورد ضمن النصوص إذ يستنتج من خلالها على احتمالية وجود الحمامات العمومية

(1) - عبد الرحيم، محمد صبري، موقع شميت في ضوء التنقيبات الاثرية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد، 2014، ص 109.

(2) - الجبوري ، رياض ابراهيم محمد احمد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاشوري الحديث - مدينة آشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 2004، ص 22.

(3) - نصوص الفأل البابلية : هي مجموعة من النصوص التي تخص العرافة والسحرة والتي تحدثهم قوى خفية ولا دخل للإنسان فيها مثل حدوث تغيرات في الظواهر الكونية والطبيعية كالخسوف والكسوف وغيرها او حدوث تغيرات في سلوك الحيوانات والتي يمكن لهم التنبؤ بها قبل حدوثها بالخير او الشر . للمزيد ينظر : عبو ، هيثم حسين احمد ، ، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، 2005، ص 8.

(4) - القيسي ، ابراهيم حسين حمد، الحمامات في العراق القديم...، ص 407.

(5) - الجوارى ، هيثم حسين احمد عبو، نصوص الفأل....، ص 200.

ونلمس ذلك ما ورد ضمن المصطلح الاكدي (narmākutu / bīt narmākti) وتعني الحمام العمومي (1) .

ومن الدلائل المهمة على وجود الحمامات العمومية في العراق القديم ، وأن كانت حالة نادرة إلا أنها تعد دليل يعتد به في اثبات وجود الحمامات العمومية في العراق القديم ، ما تضمنه أحد عقود البيع من العصر الاشوري الحديث، إذ ورد في هذا العقد أن شخصين تم بينهما عقد بيع حمام ، وان عملية بيع الحمامات كانت من الحالات النادرة في بلاد اشور في العصر الاشوري الحديث ، إذ لم يرد اليها سوى نص واحد يذكر شخص قام ببيع حمام (2) .

أوضحت لنا هذه الأدلة أهمية التجميل عند سكان العراق قديماً التي تبدأ بالنظافة والاستحمام وتنظيف الجسد ، فقد كان الانسان يمارس الاستحمام بشكل يومي متكرر. وهذا يدل على مدى رسوخ فكرة تجميل الجسد داخلياً ومن ثم تجميله من الخارج بوسائل متعددة وكثيرة .

(1)- CAD,N . P 337.

(2) - القيسي، ابراهيم حسين ، الحمامات...، ص 409.

المبحث الثاني

طقوس الاستحمام والتطهير

إنَّ البدايات الأولى للبحث في موضوع الاستحمام وتطهير الجسد تبدأ من بيان مدى أهميته عند سكان العراق القدامى ، وفي ضوء الدليل المادي والنصوص المسمارية المكتشفة ، تولدت رؤى واضحة حول أهمية هذا الطقس في حياتهم اليومية بحسب الطقوس والممارسات التي كانوا يقيمونها يوميًا، أو في مناسباتهم التي كانوا يحيونها آنذاك الموقوتة منها وغير الموقوتة وسواء أكانت دينية أم اجتماعية ، وكشفت المخلفات الاثرية وبضمنها النصوص المسمارية عن مدى نشاطاتهم في الاستعداد والتحضير لتلك المناسبات، وفي طليعتها الطقوس الخاصة بتطهير الجسم وتجميله، وسعوا واجتهدوا كثيرًا في ما يمكن توفيره من مواد ممكنة للقيام بتلك الطقوس ، إذ أصبح الاستحمام والتطهير عنصرًا مهمًا ومحفزًا لإظهار الجوانب الجمالية في طقوس الانسان العراقي القديم آنذاك.

أولاً: الاستحمام في ضوء النصوص المسمارية :

كثيرة هي النصوص التي تناولت موضوع الاستحمام وتطهير الجسد ، وفي مقدمتها تأتي نصوص الفأل وتحديدًا نصوص الفأل البابلية ، إذ اُقت الضوء على موضوع الاستحمام ، وبينت دوره في تجميل هيئة وشكل الانسان العراقي القديم ، وقد قسمته على خمسة اقسام بحسب زمن ومكان الاغتسال ، وأعطت لكل حالة من تلك الحالات فألها الخاص بها⁽¹⁾ ، وجاءت التنبؤات تحمل طابع حالة الفرحة تارة وتارة أخرى تحمل طابع الحزن، وكل ذلك مرتبط بمكان الاستحمام أو الاغتسال وزمانه⁽²⁾، وتنوعت نصوص الفأل الخاصة بالاستحمام، ولعلنا نلمس صدى ذلك من نصوص الفأل البابلية الآتية:

" إذا اغتسل شخص عند الغسق ، سوف يداهمه الخوف ،

إذا اغتسل شخص في غرفة النوم، الخدم سوف يموتون،

(1) - الجوارى، هيثم حسين احمد عبو ، نصوص الفأل البابلية ...، ص 196.

(2) - Farbar, W., " Vorzeichen Aus Der Waschschüssel zu Den Akkadischen Bade- Omina (šumma âlu), 43. Nishu", ORIENTALIA, vol. 58, 1989, p.92.

إذا اغتسل شخص عند طلوع النهار، سوف يداخله ارتياح"⁽¹⁾.

ويستنتج من هذه النصوص أهمية الاغتسال والنظافة عند الفرد العراقي القديم وتأثيرها على نفسيته، الأمر الذي دفعه إلى تدوينها على الواح خاصة كي تبقى دروساً وعبراً يفيد منها عامة الناس حتى لا يرتكبوا أخطاء عند الاغتسال، فضلاً على أنها توضح مدى أهمية الاغتسال والتطهير وأوقاتها والاماكن المخصصة لها، وهذا بطبيعة الحال يوضح مدى اهتمام العراقيون القدامى بالنظافة ليكونوا أكثر جمالاً وتألقاً.

ولم يقتصر ذكر أهمية النظافة والاستحمام في العراق القديم على ما ورد ضمن نصوص الفأل، بل نجد صدهاء في أدب القصص القديمة، ومنها قصة أحيقار الحكيم⁽²⁾ إذ ورد على لسان الملك الاشوري سنحاريب (704-681 ق.م)⁽³⁾ وهو يستقبل الحكيم بعد غياب طويل قائلاً له :

" إمض إلى بيتك يا أحيقار واحلق شعرك واغسل جسمك (بالحمام) واستعد قوتك مدة اربعين يوماً وبعد ذلك عد لي ..."⁽⁴⁾

وأكدت النصوص الخاصة بالرسائل الملكية دور الاستحمام في المجالات الطبية ولاسيما الطب العملي، إذ تشير رسالة موجهة من طبيب الملك الاشوري، (اسرحدون)⁽⁵⁾ (668-681 ق.م)⁽⁶⁾ على كيفية معالجة الحمى التي أصيب بها الملك وقد جاء في الرسالة الآتي:

"...وليستحم الملك فوراً فإن الحمى ستغادر سيدي الملك ..."⁽⁷⁾

- (1)- الجوارى، هيثم حسين احمد عبو ، نصوص الفأل... ، ص 200.
- (2) - احيقار الحكيم: كان احيقار وزيراً ومستشاراً للملك الاشوري سنحاريب (704-611 ق.م) ، وكان احيقار حكيماً عظيماً ذا مال وخير ومعرفة ، للمزيد ينظر الى : علي ، الاء عبدالله حسين ، اسرار ورموز اقدم لوح لعب في التاريخ "لعبة اور الملكية" ، دار الاكاديميون للطباعة والنشر، ط1، الاردن-عمان، 2020 ، ص 32 .
- (3) - باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديم ...، ص 569.
- (4) - غريغوريوس بولس بهنام ، احيقار الحكيم ، مطبوعات مجمع اللغة السريانية ، ب ط ، بغداد (1976) ، ص 125.
- (5) - اسرحدون : هو ابن الملك (سنحاريب) ومعنى اسمه (اشور أعطى لي الأخ) ، عند توليه الحكم انتقم لمقتل ابيه ، وحكم الامبراطورية الاشورية لمدة (11) عام ، للمزيد ينظر إلى : الصالحي ، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين، ج 2 ، ص 203 .
- (6) - باقر ، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة... ، ص 573.
- (7) - القيسي ، ابراهيم حسين ، الحمامات... ، ص 390.

أما النصوص الدينية فقد أكدت هي الأخرى على مدى أهمية الاستحمام والنظافة والتطهير، وأكدت كذلك على الطقوس الخاصة بال غسل والتطهير، وبلا شك أنها كانت ملازمة ومرتبطة بحياة الفرد العراقي القديم خصوصاً بالجانب الديني، فقد اشارت تلك النصوص إلى ممارسة الاستحمام والتطهير، وبالاستناد إلى مبدأ التشبيه فإن الالهة هي الأخرى كانت تتمتع بنوع من التطهير وهذا ما اكدته قصة أتراخاسيس⁽¹⁾ إذ جاء فيها⁽²⁾:

"... ليس لي ان اقوم بذلك فإن المهمة تقع على عاتق أنكي، فهو الذي يطهر كل شيء ... فتح أيا فاه وقال للآلهة العظام، في يوم الأول والسابع والخامس عشر من الشهر ساعد حماماً للتطهير ... وليغسل فيه الآلهة والآخرين فيتطهروا..."⁽³⁾.

وفيما يخص الوثائق اليومية فقد ذكرت لنا جانباً مهماً من جوانب الحياة اليومية وما يتعلق منها بموضوع النظافة والتجميل، إذ ورد عن أحد الصاغة الميسورين المدعو (بيل - ابني) الذي يستيقظ مع زوجته باكراً فيتبادلان القبل، ويقبلان الاطفال، ومن ثم يذهبان إلى الحمام وبعد الانتهاء من الحمام يقومان بوضع الزيوت على جسميهما وشعرهما ومن ثم تعطير نفسيهما بالعطور المختلفة ...⁽⁴⁾ إذ يطلب واقع الحياة اليومية في بلاد الرافدين من الفرد واسرته الاستحمام يوميًا، وكان الاستحمام من الأمور الأساسية التي كان الفرد يقوم بها عند النهوض من النوم مباشرةً وقبل الخروج من المنزل⁽⁵⁾.

دفعت حاجة الانسان العراقي القديم إلى الاعتناء بالجسد وتجميله بالاعتسال وإزالة الأوساخ والتخلص من الروائح النتنة، ولعل من بين الدوافع والاسباب التي

(1) - أتراخاسيس: هو عنوان ملحمة كُتبت في القرن الثامن عشر قبل الميلاد بعدة روايات على ألواح من الطين وسُميت الملحمة باسم بطلها (اتراخاسيس) الذي يعني اسمه (شديد الحكمة) وتحتوي ألواح اتراخاسيس على أسطورة الخلق وقصة الطوفان، وقصة الطوفان هذه واحدة من قصص الطوفان البابلية الثلاث التي وصلتنا. للمزيد ينظر:

Bottero, J., Ancestor of the West : Writing Reasoning and Religion in Mesopotamia , Elam , and Greece , University of Chicago press , 2000, p. 40.

(2) - القيسي، ابراهيم حسين، الحمامات...، ص 393.
(3) - شناوه، مهند عاشور، مجمع الالهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 2000، ص 98.
(4) - الراوي، فاروق ناصر، "جوانب من الحياة اليومية"، موسوعة حضارة العراق، ب د، ب ط، بغداد، 1985، ج 2، ص 377.
(5) - ساكز، هاري، الحياة اليومية في العراق القديم، "بلاد بابل واشور"، تر: كاظم سعد الدين، دار المأمون، ب ط، بغداد، 2000، ص 206.

دفعت به إلى ذلك وجود الأنهار والقنوات والبحيرات المنتشرة في مناطق شاسعة في البلاد .

ثانياً : أهمية طقوس الاستحمام والتطهير:

يتصدر التطهير الخطوات التي أتبعها الإنسان العراقي القديم للوصول إلى قدر عالٍ من الجمال والبهجة ، وفضلاً على كونه وسيلة تجميلية فقد حظي بأهمية دينية كبيرة ، وكان يجري بعدة طرق، أهمها استخدام الماء في الاغتسال مع بعض السوائل الأخرى (الماء بالإضافة إلى الزيت) ، ومع اختلاف تلك الطرق وتعددتها يبقى الماء العنصر الرئيس في التطهير والنظافة⁽¹⁾ ، ولعلنا نلمس ذلك بموجب ما ورد في النص الآتي:

"بماء طاهر نظيف

بماء صاف

سبع مرات رش وظهر ونظف"⁽²⁾ .

لقد عكست النصوص مضامين عدة منها ما يشير إلى أثر المياه كوسيلة من وسائل التطهير والنظافة وتجميل الجسد ، ومنها ما ألقى الضوء على فلسفة العراقيين القدامى في هذا الجانب التي كانت تنظر إلى التطهير والتنظيف على أنه تطهير وتنظيف للمجتمع بصورة عامة من كل مظاهر الدناسة⁽³⁾ .

وتكمن أهميه التطهير والتنظيف عند العراقيين القدامى في ضوء تلك النصوص بشرط استخدامهم المياه النقية في طقوس الغسل والنظافة ، إذ ورد في النص :

"الماء الموصوف ماء نظيف ،ماء نظيف ، ماء للتطهير"⁽⁴⁾ .

(1) - الاسود، حكمت بشير، القوى الروحية الكامنة في الماء والخبز والخمر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2017، ص 25.

(2) - الاحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، المركز الاكاديمي للأبحاث ، ب ط ، بيروت، 2013، ص 69-70.

(3) - الاسود، حكمت، بشير، القوى الروحية الكامنة، ص 26.

(4)– SD, A , P .12.

ولم تقتصر نظرتهم في تأكيد ضرورة أن تكون مياه التطهير نظيفة وغير مدنسة، بل كان يتوجب على من يتكفل بجلبها من النهر أو من مصادرها الأخرى أن يكون نظيفاً أيضاً ، كما هو مبين في النص الآتي:

"الشباب الذين ليس لديهم علاقات جنسية سيئة مع النساء سوف يسحبون الماء من القناة"⁽¹⁾.

لقد قطع العراقيون القدامى مرحلة متقدمة في طقوسهم الخاصة بالطهارة والنظافة وقد دلت على ذلك النصوص المسمارية التي حملت خصائص دينية وقدسية كان من أظرفها الاحتفالات الخاصة بالأعياد الموقوتة بشكل دوري في البلاد وفي مقدمتها احتفال "عيد رأس السنة الجديدة (أكيتو)"⁽²⁾⁽³⁾، وعلى الرغم من عدم معرفتنا بالكثير من مراسيم هذا الاحتفال لكن المعروف لدينا هو أن الايام الأربعة الأولى منه كانت تتخللها طقوس خاصة بالتطهير يقوم بها على الاغلب الكاهن المختص بالتطهير (الماشماش) ، يبدؤها (الشيشكالو) (sesgallu) بالاعتسال في النهر المقدس من أجل الطهارة ليدخل بعدها معبد الاله (مردوخ)⁽⁴⁾ ويلبس لباس (gadallu) المصنوع من الكتان⁽⁵⁾ ، ثم يقوم من بعد ذلك كاهن الماشماش برش الماء المطهر في الأركان الأربعة للمعبد وتحديداً في اليوم الخامس من أيام الاحتفال بهذا العيد البالغة (أحد عشر) يوماً ، وتستكمل بعد ذلك الطقوس

(1)- الخطيب، عبدالرحمن يونس عبد الرحمن ، المياه في حضارة بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل ، 2010، ص 198.

(2) - اكيثو: يُعدُّ عيد اكيثو واحداً من اهم الاعياد العراقية ، وورد ذكر كلمة اكيثو بالنصوص السومرية بالصيغة التالية (Á-KI-TE) وفي النصوص الاكديّة فقد ظهرت كلمة اكيثو بالصيغة (akítum) ، واقدم ذكر لعيد اكيثو جاء في لوح اقتصادي عُثِرَ عليه في مدينة اور ويعود تأريخه الى الفترة التي سبقت العهد الاكدي بقليل . ينظر: النعيمي ، راجحة خضر عباس ، الاعياد حضارة بلاد وادي الرافدين . دار صفحات للدراسات والنشر ، سوريا - دمشق ، 2011، ص 61-64.

(3) - الراوي، شيبان ثابت، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، 1976، ص 82-87.

(4) - الاله مردوخ (Murduk) : كان الإله الحامي لمدينة بابل ، ظهرت عبادته منذ عصر فجر السلالات ، وأن معبده العظيم كان يدعى (إيساكيلا Esagil) في مدينة بابل ، فقد عُبد مع زوجته صاربانيتوم (Sarpanitum) وأحياناً مع نانايا (Nanaya) التي كانت تعامل كزوجته . للمزيد ينظر إلى :

Black , Jeremy , & Green , Anthony , An illustrated Dictionary Gods ... , p ,128 .

(5) - حسين ، ليث مجيد ، الكاهن في العصر البابي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1991، ص 140.

الخاصة بالعيد إذ يحرق البخور وتدق الطبول وترتل التراتيل الدينية الخاصة بهذا الاحتفال (1).

وما يمكن ملاحظته بحسب النصوص الواردة في اعلاه الأهمية البالغة التي أولاها سكان العراق القديم للنظافة والتطهير، فكانت من الضروريات التي يجب الالتزام بها في حياتهم اليومية وهذا دليل واضح على الاهتمام بالهيئة الخارجية التي عكست جمالية الانسان في ذلك الوقت .

يؤدي الماء عملاً مهمًا في العديد من الطقوس اليومية التي يمارسها الانسان العراقي القديم ، فاستعمال الماء لغرض النظافة يجلب التكامل الجسدي ويبعث الراحة في نفوس المتطهرين ، وقد استعمل الماء في طقوس رأس السنة البابلية (اكيٲو) بصورة رئيسة منظفًا ومطهرًا ، اذ كان الكاهن والملك وبقية الكهنة ينجزون احتفال غسل الايادي في أغلب الطقوس (2) .

وقد ورد في النصوص الطقسية عدة أنواع من فعاليات الاغتسال التي تشير إلى الاهتمام بالنظافة وتؤكد أثرها المهم في المجتمع بشكل عام، وفي الفرد العراقي القديم بشكل خاص ، وقد تم جمعها في شكل متسلسل مثل سلسلة(بيت رمكي Bitrimki)(3) اي بيت الحمام أو الاستحمام، وسلسلة (بيت ميسي Bit misi)(4) اي بيت الانتهاء أو اختتام أعمال الغسل والنظافة (5) .

وتشير (قصة الطوفان)(6) الواردة في ملحمة (كلكاش) اللوح الحادي عشر ، ان (أوتو- نبشتم) بطل الطوفان خاطب لجامش تعال (امتنك) لا تَنَم ستة أيام وسبعة

(1) - النعيمي ، راجحة خضر عباس، الاعياد في حضارة بلاد الرافدين...، ص 97.

(2)- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات...، ص 280.

(3) - بيت رمكي (Bit rimki): هو مكان للتطهير بأعمال متنوعة كالغسيل والحلاقة والمسح بالزيت وغيرها. للمزيد ينظر:

Mullo , W., "The prayer Cycle in the Assyrian Ritual bit Rimki ", AFO, Vol.18, 1958, p.95.

(4) - بيت ميسي (Bit misi): هو مكان مُخصص للغسيل وللمراحل النهائية منه اي بعد الانتهاء من موضع الغسيل والمكان المخصص له . ينظر:

Mullo , W., "The prayer Cycle in the Assyrian...", p. 102.

(5) - الاسود، حكمت بشير ، القوى الروحية الكامنة ...، ص 32.

(6) - قصة الطوفان : وهي موضوع اللوح الحادي عشر من ملحمة كلكاش، مدون على كسرة من من لوح من بين الكسرة المكتشفة في (تل قوينجق) في نينوى ، ومن ذلك الاكتشاف الاول والمزيد من الألواح من (ملحمة كلكاش) بدأت تكتشف ، وبات واضحاً من مجمل ما اكتشف ، أن هناك روايتين رئيسيتين للملحمة أولهما رواية من العصر البابلي القديم التي عنوانها كاتبوها بـ (Šūtur eli

ليالي ، وتشير الملحمة إلى فشل جلجامش في الامتحان ، فقال مخاطبًا (أو تو- نبشتم) ، ماذا عساي أن افعل و إلى أين أوجه وجهي، ثم قال (أوتو- نبشتم) مخاطبًا (أور- شنابي) الملاح:

"خذه يا (أور- شنابي) ، وقده إلى موضع الاغتسال

ليغتسل في الماء أوساخه حتى يصبح نظيفاً كالثج

فأخذه (أور- شنابي) إلى موضع الاغتسال

وغسل أوساخه في الماء حتى بدا نظيفاً كالثج"

وهناك من يرى في ذلك محاولة من (أوتو- نبشتم) ليجعل جلجامش دائم الشباب باغتساله بالماء في موضع الاغتسال ، وربما اراد كاتب هذه الملحمة (سن ليقى أونيني) تأكيد أهمية النظافة وتجميل الانسان في ضوء هذه القصة (1) .

يستنتج من النص في أعلاه دور المياه في تجميل الجسم وتنظيفه من الأوساخ ، فضلا على كونه عنصرًا مطهرًا لا يمكن الاستغناء عنه في الحياة اليومية ، فقد كان الفرد يبدأ عملية التجميل بالخطوة الأولى بسكب الماء وتطهير الجسد وتنظيفه.

ثالثًا: طقوس الاستحمام الخاصة بالزفاف:

من الطبيعي أن تشير النصوص المسمارية إلى بعض التقاليد الاجتماعية الهامة والمرتبطة بأعمال التنظيف الخاصة بمراسيم الزواج وتحديدًا في يوم الزفاف، وكانت العادة القيام بطقوس الاستحمام تشترك فيها أم العروس ، وفيها تغتسل العروس وتطيب بالعطور وتزين بالثياب الجميلة استعدادًا لاستقبال العريس، وغالبًا ما كانوا ينظفون أجسامهم بالماء والصابون مع إجراء عمليات المسح بالزيت لتنعيم البشرة (2) .

وتشير بعض طقوس الاغتسال الخاصة بالزواج المقدس إلى استخدام المياه المقدسة لأغراض الاستحمام والنظافة والتطهير كاغتسال الزوجة "الكاهنة" المتقصة

(Šarri= أي (متفوق على الملوك) والرواية الثانية التي تعود الى العصر البابلي الوسيط وقام باستنساخها (Sin-liqe-unninnî) وعنونها بـ (a nagba îmuruš) بمعنى (هو الذي رأى المنبع) فكانت النسخ الأخرى من الملحمة تتبع إحدى هاتين الروايتين . للمزيد ينظر الى : حنون ، نائل ، ملحمة كلكامش . دار الخريف للنشر والتوزيع ، دمشق-سوريا ، 2006 ، ص 20 .

(1)- باقر، طه ، ملحمة جلجامش ...، ص 162.

(2)- الاسود ، حكمت بشير ، القوى الروحية ...، ص 34.

لشخصية الالهة عشتار واستحمامها في الماء والصابون وبعض الزيوت لتنظيف جسدها قبل التقائها بزوجها "الملك" المتقمص لشخصية الاله دموزي ضمن طقس (الزواج المقدس) (1).

ومن بين الأدلة الواردة في النصوص المسمارية التي تؤيد القيام بطقوس التنظيف والغسل ضمن طقوس الزواج نص أدبي يظهر وبدقة المراحل التي يتوجب على المرأة مراعاتها عندما تتهيأ للقاء الحبيب أو الزوج ، وقد تضمن طقوس الغسل والاستحمام والتنظيف وإظهار مواطن الجمال، وغير ذلك من الامور التجميلية ، إذ ورد في النص :

"لقد غسلت ، غسلت بالصابون

غسلت نفسي في الاناء المقدس

غسلت بالحوض الابيض" (2).

ومن ضمن النصوص الأدبية المهمة التي جاءت تجسد طقوس الغسل والتنظيف في العراق القديم ، نص أدبي يعود للملك (شولكي) ، وفيه إشارة إلى الاغتسال والتنظيف قبل الممارسة الجنسية ، إذ ورد في النص :

"عندما سأستحم من اجل الملك،

عندما يكون جسمي موشحاً بافتنان" (3).

يستنتج من النصوص أعلاه أن الاستحمام يؤدي أغراضاً عدة ، يقف في طليعتها الغرض الجمالي وفيه تأكيد بأهمية الاعتناء بتنظيف الجسم قبل الزواج وإظهار العروس بشكلٍ لائق وب هيئة جذابة لتجعل الزوج يراها بأبهى صورها ، ويظهر الغرض الثاني مدى أهمية الاستحمام والنظافة لدى سكان بلاد الرافدين الذين بذلوا قصارى جهدهم في نقل هذه الافكار عبر نصوصهم الأدبية ، اما الغرض الثالث فهو الطهارة ، فالاستحمام دليلٌ على مدى أهمية الطهارة لديهم .

(1)- علي، فاضل عبدالواحد، أعراس الإله تموز ومأساته في طقوس الزواج المقدس والحزن الجماعي، مجلة سومر، مجلد (28)، ج1-2، 1972، ص53-86.

(2) - الاسود، حكمت بشير، الحب والغزل والجنس...، ص 91-92.

(3) - ساكس ، هاري ، عظمة بابل ، تر: عامر سليمان، ب د ، ط1، الموصل، 1979، ص 437.

رابعاً : طقوس غسل اليدين :

إذا تفحصنا الطقوس الخاصة بالنظافة والتطهير في العراق القديم طوال العصور القديمة فإننا سنُفاجأ بموروث حضاري ما يزال يستخدم إلى يومنا هذا ، وفي مقدمة تلك الطقوس طقس غسل اليدين ، فقد صورت النصوص المسمارية العراقيين القدامى وهم يقومون بهذا الطقس على الاغلب قبل الانتهاء من حفلة تناول الطعام وبعدها ، فضمن الاحتفالات الخاصة برأس السنة الجديدة في معبد ايساكيلا وأيزيدا⁽¹⁾ يقوم الكاهن بغسل يدي الملك بعد أن الانتهاء من تناول الطعام أمام تمثال الاله⁽²⁾، ثم يبدأ الكاهن بغسل يديه بعد الانتهاء من تناوله الطعام بشكلٍ رمزي، ثم يأتي شخص الملك وحاشيته⁽³⁾ .

نلاحظ ان طقس غسل الايدي من الطقوس المهمة التي تقام ضمن احتفالات رأس السنة الجديدة (اكيثو) ، ويقصد بغسل اليد هنا تنظيف جسم الكاهن القائم على الطقس ، لذا نجد كهنة الـ(شيشكالو) ينهضون من الصباح الباكر وينكبون على تنظيف انفسهم بماء يُجلب من نهري دجلة والفرات لتطهير اجسامهم من كل نجاسة قبل ان يدخلوا حظوة الاله ، وهذا ما عبرت عنه النصوص المسمارية بـ(me qati nasu) وتعني رفع حوض الماء لغسل الايادي⁽⁴⁾ .

لقد وردت تسمية الاحواض المخصص لغسل اليدين في النصوص المسمارية بالصيغة (kall.u) وتعني السلطانية⁽⁵⁾ ، وربما كان هذا الطقس يجري في حجرة مخصصة لهذا الغرض في المعبد ، بدليل وجود عبارات مكررة على مداخل البعض من تلك الحجرات تدعو إلى غسل اليدين "اغسل يديك" "اغسل يديك"⁽⁶⁾ .

وكان الكهنة يحملون الماء في أنية سكب الماء المقدس ويتقدمون به نحو الالهة ، ويلاحظ على الكهنة أن إحدى اليدين تحمل أنية السكب بينما تكون اليد الثانية حرة طليقة تتوجه نحو الاله مباشرةً وكأنها تنتظر الامساك بيد الاله لسكب الماء عليها وتطهيرها وتنظيفها بعد الانتهاء من تناول وجبة

(1) - الراوي، شيبان ثابت، الطقوس الدينية...، ص 99.

(2) - حسين ، ليث مجيد ، الكاهن في العصر البابلي القديم...، ص 140.

(3) - الخطيب، عبد الرحمن يونس عبد الرحمن، المياه في حضارة...، ص 192.

(4) - الاسود، حكمت بشير ، القوى الروحية...، ص 35.

(5)-CDA , P. 143.

(6) - الخطيب ، عبد الرحمن يونس عبد الرحمن ، المياه في حضارة...، ص 192.

الطعام⁽¹⁾، إذ جاء في أحد النصوص المسمارية الخاصة بالكاهن ايرب بيتي (eribbiti) المشرف الاداري على كهنة المعبد الذين يشاركون في فعاليات احتفال عيد الاكيتو (Akkitu)، وعلى مختلف درجاتهم واصنافهم إذ ورد ما نصه :

"سيذهب الملك والايريب بيتي إلى المعبد ويقدم (الايريب بيتي) حوض الماء الخاص بغسل الايدي إلى عشتار"⁽²⁾.

وكان غسل الايدي ونظافتها واجباً قبل البدء بأي مرسوم ديني في بلاد الرافدين⁽³⁾، إذ أحتوى المعبد على خزان ماء لهذا الغرض واکان متصلاً بقنوات مياه جارية⁽⁴⁾.

خامساً : طقوس غسل الفم ونظافته :

كان طقس غسل الفم وتنظيفه والاعتناء به وتجميله من الطقوس المهمة التي عرفت عند سكان العراق قديماً ، والتي وردت اليها الاشارة في الاعياد والاحتفالات التي كانت تُمارس في أوقات مُحددة من السنة ، وكما يبدو فإن هذا الطقس يجري في أماكن قريبة من النهر وفي أوقات معينة من ساعات الليل والفجر كما ورد في النص الآتي:

"عندما تغسل فم الاله في يوم مفضل في الفجر .. على ضفاف النهر"⁽⁵⁾.

وربما يشير هذا النص اعلاه إلى أن غسل الفم كان له وقت معين وهذا الوقت يحدد في نهاية الليل وعند الفجر ، وفي هذا الوقت تحديداً يستريح الفم عن الاكل والشرب وهو أنسب الأوقات إذا ما قيس بساعات الليل والنهار الأخرى⁽⁶⁾ وربما كان ذلك من أجل سلامة الاسنان والاعتناء بها وبقائها جميلة كما نفعل في الوقت الحاضر ، ويبدأ طقس غسل الفم بعد ان توضع جرتان مملوءتان بالماء في

(1) - بارو، اندريه ، بلاد اشور (نينوى وبابل) ، تر: عيسى سلمان ، سليم طه التكريتي، بغداد، 1980، ص 180.

(2) - ساكس، هاري، عظمة بابل...، ص 400.

(3) - الاحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم...، ص 54.

(4) - الاسود، حكمت بشير، القوى الروحية...، ص 36.

(5) - الخطيب ، عبد الرحمن يونس عبد الرحمن ، المياه في حضارة ...، ص 192.

(6) - الخطيب ، عبد الرحمن يونس عبد الرحمن ، المياه في حضارة ...، ص 192.

مكان تمثال الاله و إلى جانبه قطعتان من القماش ، ويتم غسل الفم بواسطة أعشاب كالأثل وكذلك باستعمال سبعة أعواد من الارز فضلا على استعمالهم قطعة قماش وكمية من الملح (1).

وأكدت النصوص المسمارية أهمية بقاء الفم نظيفاً من خلال الاعتناء به وغسله بشكل جيد ، ومسحه أو تنظيفه بخشب الارز لتكون رائحته زكية وعطرة كما ورد في النص:

" قد غسلت فمي ويدي

ومسحت فمي ب...خشب الارز" (2).

لم يقتصر تنظيف الفم وغسله على فئة معينة من طبقات المجتمع بل شمل جميع شرائحه ، ويقف الملك والكهنة القائمين على طقوس الغسل والتنظيف والتطهير في المقدمة (3).

سادساً : طقوس غسل الأرجل :

تعد الارجل من أجزاء الجسم المهمة التي اعتنى بها الانسان العراقي القديم منذ أقدم العصور ، وما يشير إلى ذلك استخدامهم للمقطع (Tum) وكان يرمز إلى معاني الأفعال ذات العلاقة بالقدم، ومنها على سبيل المثال سار ، ركض ، حمل... الخ وهذا المقطع ظهر في أقدم النصوص المكتشفة في العراق القديم ، وسعى الانسان إلى تنظيفها وتجميلها في المناسبات وبغيرها ، وقد استخدم في ذلك الحبول والأحذية وهذا ما اكدته المشاهد الفنية والتماثيل المجسمة للآلهة والملوك التي وصلتنا من تاريخ العراق القديم وأكثرها دقة مشاهد العصر الاشوري الحديث وأظهر بها الفنان أدق تفاصيل الاقدام ، وأما ما يخص غسل وتطهير الاقدام فقد وصلتنا مجموعة نصوص أكدت ذلك، ومنها نص يعود إلى بداية الالف الثاني قبل الميلاد يصف الحياة اليومية لتلميذ سومري ، دون من قبل أحد المعلمين في المدرسة (بيت - الألواح) ،

(E.DUB.BA.A) ذا ورد ما نصه:

- (1) - الاسود، حكمت بشير، القوى الروحية...، ص 36.
- (2) - الطائي ، نبيل خالد شيت سليمان، ادب الصلاة في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل ، 2012، ص 123.
- (3) - الخطيب ، عبد الرحمن يونس عبد الرحمن ، المياه في حضارة...، ص 193.

" انا عطشان، اعطني ما اشربه

انا جائع، اعطني ما آكله

اغسلي لي رجلي، اعدي فراشي " (1).

يشير هذا النص إلى أهمية النظافة في الحياة اليومية عند الطالب بعد العودة من المدرسة ، وهذا دليل على عمق التعليم في ذلك الوقت وتركيزه في الاهتمام بنظافة جسم الطالب ومن ضمنها نظافة القدمين التي تعكس جانباً جمالياً مما جعل المعلم يكتبها وينقلها إلى باقي التلاميذ .

وزودتنا التنقيبات الأثرية التي أجريت في العديد من البيوت السكنية في بلاد الرافدين بمعلومات وافية عن محتويات البيت السكني ، من المدخل يتم الدخول إلى البيت ومن الباب يوجد المجاز المؤدي إلى الداخل وفي بدايته توضع أنية الماء بجوار حفرة في الارض تستخدم على ما يبدو لغسل الأرجل وتنظيفها قبل الدخول إلى البيت(2)

سابعاً : يوم النظافة والاعتسال :

إعتاد العراقيون القدامى على غسل أجسامهم وتنظيف ملابسهم وكل ما يخصهم في المناسبات والاحتفالات ، وكانت النظافة عندهم تحمل مفهومً روحيً وصحيً ، إذ شدد العراقيون القدامى على نظافتهم بعد كل اضطجاع وفرضوا على الرجل وزوجته أن يغتسلوا ويتنظفوا وأن يتبخروا بالبخور عند بزوغ الشمس، ولا يحل لهما أن يلمسا شيئاً قبل الاعتسال (3) .

لقد عُثر على مجموعة نصوص مدرسية ، عرض لها بالدراسة الباحث (مجول سفيل Miguel.Civil) ويرى أنها نصوص خاصة بمذكرات شهرية مدرسية ، كان ينص البعض منها على تخصيص أيام معينة لإنجاز بعض الاعمال ، ومن ضمنها نص يشير إلى تخصيص يوم للغسل وتنظيف الملابس جاء فيه :

" يومان نشد حزم القصب

(1) - الشواف، قاسم، ديوان الاساطير...، ج3، ص 309.

(2) - الاسود، حكمت بشير، القوى الروحية...، ص 37.

(3) - ليفي، مارتن ، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية...، ص 175.

يوم لغسل الملابس " (1) .

ومن النصوص المهمة التي جاءت تعبر عن يوم الاغتسال نص ورد في العمود الرابع من قصة الطوفان البابلية وفيه إشارة إلى الاغتسال المقدس الذي ربما كان يُقصد به يوم الاغتسال ، فجاء على لسان الاله "انكي" (2) مخاطباً هو الالهة العظام :

" في اليوم الأول والحادي عشر والخامس عشر من الشهر

سأقيم الاغتسال المقدس...

وفي اليوم الأول والسابع والخامس عشر من الشهر

أقام انكي الاغتسال المقدس " (3) .

وأكدت القوانين العراقية القديمة أهمية هذا اليوم إذ جاء في المادة (42) من القوانين الاثورية ما يأتي :

(إذا سكب رجل الزيت على رأس امرأة حرة في يوم الاغتسال، أو جلب هدايا العرس في ذلك اليوم لا يمكن استرجاع الهدايا من بعد ذلك) (4) .

وفي تقويم من آشور يُحذر الرجل من دخول (بيت الاستحمام) في اليومين السادس والسابع من شهر تشريت (Teshrit) ، الشهر الذي جعل شهر العقوبة والتكفير (5) .

ومن النشاطات اليومية الأخر التي أظهرت اهتمام الإنسان العراقي القديم بتجميل الجسم حلاقة الشعر ، إذ كان الحلاق يقوم بقص الشعر عند اداء الطقوس وهو

(1) - نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ... ، ج2، ص 383.
 (2) - الاله انكي :ان تسمية (انكي) بالسومرية ويقبله باللغة الاكدية آيا (Ea) كان انكي إله مياه المحيطات العذبة ، وكان مركز عبادة انكي في معبد (أبزو) في مدينة (أريدو) ، وكان داما ما ينظر الى انكي بانه الإله المفضل للبشرية ، إذ ساعد البشرية بالهروب من الطوفان المرسل من قبل قرارات الآلهة الأخرى . للمزيد ينظر إلى :
 Black , Jeremy , & Green , Anthony , An illustrated Dictionary Gods ... , p :75.

(3) - الحايك ، منذر، الفكر الديني في الملاحم الرافدية ...، ص 268-269.

(4) - الاسود، حكمت بشير، القوى الروحية..، ص 38.

(5) - ليفي ، مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية ...، ص170.

المسؤول عن تقليص الاظفار كما كان يقوم بجمع الفضلات في أوعية خاصة بعد قص الشعر والاظفار ، ويصاحب هذه العملية التنظيفية (الاغتسال) ، مما يشير إلى دور الحلاق في عملية التجميل والتنظيف والاعتسال (1) .

ويمكن ان نستنتج مما ورد في أعلاه أن يوم الاغتسال كان يُحدد في الشهر ، ويُعد هذا اليوم مقدسًا في نظر سكان العراق القديم ، لماله من أهمية روحية وتطهيرية يمكن أن تضفي طابعًا جماليًا على هيئة الانسان التي تعكس الجوانب الجمالية التي أكدها عليها المجتمع في ذلك الوقت .

وصل اهتمام العراقيين القدامى بالنظافة والاستحمام إلى حالة من الورع ، إذ رصدت عدة حالات تؤيد قيامهم بطقوس اغتسال مكثفة لأغراض النظافة والاعتناء بالنفس وللمحافظة على الصحة والراحة الشخصية (2) .

يمكننا القول أن النظافة وطقوس الاغتسال كانت تشكل عاملاً رئيسًا في حياة الانسان العراقي القديم ، فهي إحدى الأساليب المتبعة في التجميل، وتعطي مظهرًا جميلًا للإنسان فضلًا على أنها تبعث فيه الارتياح ، وتُعد من الناحية الصحية عاملاً يساعده على تنشيط الجسم واستمراره بالعمل للقيام بنشاطاته اليومية وبدون كسل .

(1) - الهاشمي ، رضا جواد، الحلاقون في العراق القديم – دورهم ومكانتهم، مجلة سومر، العدد 51، 2001-2002، ص 197-198.

(2) - علي، ايمان هاني سالم، الحياة الاجتماعية في بلاد اشور في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، 2006، ص 86-87.

المبحث الثالث

مستلزمات الاغتسال والتنظيف

رافق عملية الاستحمام التي ظهرت أول وهلة، في الأنهر والبحيرات قبل أن تتدرج لتأخذ شكل الحمام النهائي عدة مستلزمات كان الهدف منها إضفاء طابع التجميل الذي ينعكس على شكل الانسان ، وبالتالي فإن هذه الأدوات كان لها أثرٌ ظاهرٌ في عملية تجميل الشخص على الصعيدين الجسدي والنفسي ، فضلا على أن الاستحمام والاعتسال يعطي شكلاً جميلاً للإنسان فإنه من الناحية النفسية يحسن كثيراً من نفسيته فيشعر بالارتياح والاسترخاء ، لقد تعددت الادوات والمستلزمات المستخدمة في الحمام ومنها المنظفات واحواض خزن المياه ، والموقد الذي يستخدم لتسخين المياه ، واحواض الغسيل ، وإناء لرش المياه ، وأيضاً المناشف .

أولاً : المنظفات (الصوابين) :

لم يتعرف العلماء بعد إلى الصيغة السومرية أو الاكدية المعبرة عن الصابون واستعمالاته في العراق القديم . فجل ما عُرف عن هذا الموضوع مقتصر على استنتاجات الباحثين في ضوء ما ورد من نصوص أدبية تتحدث عن النظافة وعن المواد التي كانت تستخدم في الغسل مع الماء في عملية الاستحمام للوصول إلى مرحلة النظافة التامة وتجميل الجسم ، فلا بد أن تكون المادة المستخدمة هي الصابون مهما كان محتواها أو المواد المصنوعة منها فهي تساعد على النظافة (1) .

وكانت المنظفات المستعملة في العراق القديم أغلبها منظفات نباتية بسيطة مصنوعة من المواد القلوية ، والأطيان ، والأترية ، أو الرنينج ، إلا أن الأرجحية كانت للمواد القلوية(2) ، لأنها تأتي في مقدمة المواد المستخدمة في صناعة الصابون ومن أهمها الشب (البوتاس) المستخدم مع الماء للغسل وتطهير الجسم والملابس وقد ورد الشب في النصوص المسمارية في صيغ عدة كان من أهمها الصيغة السومرية IM . SAHAR . AR . GA . KUR . RA وتقابلها بالاكديّة الصيغة gabu (3) .

(1) - احمد، سهيلة مجيد، صناعة الصابون في العراق القديم ، مجلة الملوية للدراسات التاريخية ، المجلد 7، العدد20، السنة السابعة ، 2020، ص 46.

(2) - ليفي، مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية ...، ص 170.

(3) - لابات ، رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ...، ص 185

واستخدم الشب على نطاق واسع في منازل سكان العراق القدامى ، ولاسيما في عمليات التجميل وكمادة معقمة ومنظفة⁽¹⁾ ، وهو حجر شفاف أبيض ضارب إلى الصفرة صلب تطلق عليه في بعض الاحيان تسمية (اليمني) ، نسبة إلى جبل بصنعاء إذ يقطر ثم يجمد في هذا الجبل ، وهناك نوع منه يسمى بشب زفر كونه يعمل على إزالة الزفر ، ومن فوائده الطبية انه يُبرئ القروح بعد استخدامه مع الملح ، واستخدم في التجميل بمزجه مع الماء لقتل القمل وإزالة الروائح الكريهة كالعرق في الابط وروائح الفم ، ومن بين استخداماته ذات العلاقة بالتجميل هو استخدامه من قبل الاشوريين في صبغ الشعر بعد مزجه بزيت شجر الارز ، وكان قسم منه ينتج في العراق القديم أو عن طريق جلبه من المناطق الأخرى المجاورة لها على شكل حجر وعرفت هذه المادة بكثرة وجودها وشكلها النقي إلى حد ما جعل استخدامها في غاية السهولة فدخلت في العمليات الصناعية⁽²⁾ . ينظر (الشكل رقم 2) .

وتعد (الصودا) التي تحضر من النباتات القلوية من بين أهم المواد المستخدمة في التنظيف والتجميل⁽³⁾ ، ويتم تحضيرها عن طريق حرق المواد القلوية بعيداً عن الهواء الطلق فينتج عنها رماداً غنياً بكاربونات الصوديوم مع شيء من كاربونات البوتاسيوم والأملاح الأخرى ، ويصنع منها قوالب (طابوقة) بطريقة الضغط فيكون (حجر كاربونات الصوديوم)⁽⁴⁾ ، وفي نص تعويذة سومرية ، استعملت (الصودا) مع الماء لأغراض الغسل والاستحمام والتنظيف وجاء في النص :

" بالماء غسلت نفسي

بالصودا نظفت نفسي"⁽⁵⁾ .

وتوفرت في العراق القديم الكثير من الاشجار التي تستعمل موادها القلوية في صناعة الصابون لغرض التنظيف والاغتسال ولأغراض تجميلية ومنها شجرة الطرفاء وشجرة النخل وكوز الصنوبر ، وقد ورد في النصوص المسمارية ما يشير

(1)- Martin , Levey, The Early History of Detergent Substances: A Chapter in Babylonian Chemistry Journal of Chemical Education, October 1, 1954 , P. 521..

(2) - ليفي، مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية ...، ص 285.

(3) - المصدر نفسه ، ص 171.

(4)- Levey , Martin, Ancient chemical technology in a Sumerian pharmacological tablet ,in: Journal of Chemical Education , January 1,U.S.A, 1955, p.12.

(5) - بوتس ، دانيال تي ، حضارة وادي الرافدين الاسس المادية . تر: كاظم سعد الدين ، مر: اسماعيل حسين حجارة، منشورات الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد ، 2006، ص 119.

إلى استعمال هذه الأشجار في صنع الصابون كنوع من أنواع المنظفات ، إذ جاء ما نصه:

"فلتنظفني الطرفاء ، التي تُحلق رؤوسها عالياً ، ولتحررنني شجرة النخل التي تواجه كل الريح، ولتطهرني نبتة (mastakal) ⁽¹⁾ التي تملأ الأرض ، وليحررنني كوز الصنوبر المليء بالبذور" ⁽²⁾ .

ويبدو ان نبتة (ماستكل) كانت متوفرة في العراق القديم فهي تتكرر في النصوص المسمارية من حيث استخدامها للتنظيف والتجميل ففي احد النصوص يذكر:

" انني احمل وعاءاً بمحلول مائي من نبتة ماستكل إلى الهة السماء ، وبما انني احمل ثمراً اليك لتتقيك فانك ستنظفني " ⁽³⁾

وقد عثر في مدن جنوب العراق على جرار فخارية تعود إلى حدود (2800 ق. م) ، وفي داخل هذه الجرار مواد تشبه الصابون وتوفرت في العراق قديماً بعض المواد منها مادة الطين خاوة (الكيل) التي استخدمها معظم النساء في الاستحمام والتنظيف والتجميل ⁽⁴⁾ .

وصنع العراقيون القدامى الصابون من الزيوت النباتية ومنها زيت الخروع ، وكان تحضيره يتم عن طريق خلط الزيت بمادة قلوية مثل الكبريت أو بعض الاحيان مواد صمغية ثم يعرض الخليط إلى حرارة قليلة ليتم بعد ذلك الحصول على مادة صابونية ⁽⁵⁾ ، وكذلك يمكن حرق النباتات الجافة فيتخلف عن العملية فحمٌ ثم يرشح الماء المستخرج من الفحم ويغسل للتخلص من الرماد. ويستخدم هذا الناتج في غسل الملابس وتنظيفها وتجميلها ⁽⁶⁾ ، أو في نظافة اجزاء الجسم وتجميلها عن طريق تدليكها بالصابون والزيوت كما في النص الذي ورد في ملحمة كلكامش، إذ جاء فيه :

(1) - تعرف نبتة الماستكل انها (نعناع) (الاورنو) والتي سميت بالماستكل وهي من النباتات القلوية الصابونية ، ينظر: الاحمد، سامي سعيد ، الطب في العراق القديم . مجلة سومر، المجلد 30، بغداد، 1974، ص 99.

(2) - ليفي، مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية ...، ص173.

(3)- Levey, The Early History..., p. 522.

(4) - احمد، سهيلة مجيد، النظافة والمنظفات في العراق القديم . مجلة الدراسات التاريخية والثقافية ، المجلد 12، العدد (48/2) ، 2021، ص 101.

(5) - الراوي، فاروق ناصر، حضارة العراق ، العلوم والمعارف...، ج2، ص 354.

(6) - ليفي، مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية ...، ص 176.

" غسل بالماء جسمه الأشعر وحينما ذلك بالزيت صار يشبه بإنسان " (1) .

وقد جاءت وصفة طبية من العراق القديم تتكلم على علاج الرأس وتساقط الشعر، وتؤكد أهمية نبات الخروع في علاج الرأس وتنظيفه قبل الشروع في عملية دهن الرأس بمادة تساعد على عدم تساقط الشعر⁽²⁾ ، وهذا ما يشير إلى أن الخروع كان مادة ذات فعالية تنظيفية وتجميلية تختص بالرأس .

وقد تمت كتابة تركيبة من الصابون تتكون من الماء والقلويات (الصودا) وزيت الكاسيا على لوح يعود إلى حدود (2200 ق.م)⁽³⁾ ، أي إلى فترة أور الثالثة وهو يوصي ويوجه بكيفية إعداد صابون التنظيف وجاء في النص :

" 1 قا من الزيت ، 6 ونصف قا من القلي الذي ينبغي ان يكون رماداً " (4)

ومن أهم الصوابين التي كانت متوفرة في البيئة وتحتاج إلى صناعة هي مادة الطين خاوة (الكيل)⁽⁵⁾ كما تسمى محلياً ، وأن مادة الكيل كانت مستخدمة عند العراقيين طوال القرن العشرين وكانت تباع عند العطارين وتستخدمها النساء من أجل الحصول على شعر ناعم وقوي فضلاً عن استخدامها في تنظيف وتجميل الجسم اثناء الاستحمام⁽⁶⁾ .

ويستنتج مما ورد في أعلاه أن العراقيين القدامى استخدموا الصابون في التنظيف وكان يشبه المنتج المستخدم في الوقت الحاضر والمعروف بالصابون البارد أو شبه المغلي ، وفيه تبقى المواد التي تتضمن الكلسرين والماء في حالة متخثرة أو سائلة وهي تنطبق تماماً على الصابون المصنوع من الزيوت الصابونية الجاهزة مثل الخروع الذي ينتج صابوناً مفصلاً من الكلسرين بعملية (الترسيب المحلي) ، وهو ما طبقه سكان العراق القديم أي (عملية الترسيب المحلي) التي مارسوها لفصل

(1) - لابات ، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين تر: البيير أبونا، وليد الجادر، بغداد، 1988، ص 176.

(2) - سليمان، مؤيد محسن، علاج الصلع وتساقط الشعر في العراق القديم في ضوء النصوص المسماية . مجلة آداب الرافدين، العدد 58، 2010، ص 3-4.

(3)- Butler, Hilda, Poucher's Perfumes ,Cosmetics and Soaps10th Edition, (London, 2000),p. 454; Josh , op cit , p. 283.

(4)- Levey , The Early History, p. 523.

(5) - الراوي ، فاروق ناصر ، حضارة العراق ، جوانب من الحياة اليومية ...، ج2، ص 381.

(6) - احمد ، سهيلة مجيد، صناعة الصابون في العراق القديم ...، ص 48.

الصابون عن الكلسرين وفصل الماء والشوائب ، ليصبح بعد ذلك صابوناً جاهزاً للاستعمال (1) .

ثانياً : أحواض خزن المياه :

اهتدى العراقيون القدامى منذ أقدم العصور إلى تخزين المياه ولاسيما المستخدمة في الحمامات ، ولعل السبب الذي دفعهم إلى ذلك صعوبة نقل المياه من الأنهر إلى الحمامات مباشرةً ، وقد أكدت ذلك نتائج التنقيبات الأثرية في مواقع المدن القديمة في العراق إذ عُثر في اغلب الحمامات على أماكن لتخزين المياه ، وكانت تتم بعدة طرق منها الأحواض والجرار، فقد احتوت حمامات المباني السكنية والقصور والمعابد على الأحواض وحفر النقع والمستديرة الشكل لحفظ مياه الغسيل لغرض الاستحمام (2) ، وعثر كذلك على أحواض فخارية مدفونة في أرضية الحمامات والغرف لمثلها بالمياه النظيفة ومعها وجدوا مغاريف فخارية لغرف المياه واستخدامها في الغسل ، ولعل ما يؤكد ذلك النص الاتي:

" من مصب الماء الصافي سكب الماء على التطهير " (3) .

وورد في نصوص مسمارية أخرى ذكر لأحواض الغسيل (نارامكو) أي :إناء معدني يستخدم لصب الماء على بدن الشخص المستحم ، ووردت إشارة إلى طاسة الغسيل وإناء الغسيل إذ نقرأ في النص :

" حوض الغسيل العائد لفلان اعطى لزوجته فلان "

وفي نص آخر:

" حوض الغسيل مع غطاءه على حد سواء مصنوعة من البرونز " (4) .

وتطرقت النصوص الأدبية إلى هذا الموضوع عندما وصفت مراحل التزين التي تقوم بها المرأة وهي تتهيا للقاء الحبيب وقد تخللتها طقوس الغسل والاستحمام والتنظيف و اظهار

(1) - ليفي ، مارتن ، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية ...، ص 181.

(2)- Charvat, Petr , Mesopotamia Before History , Routledge , London,2002, p. 271.

(3) - الخطيب ، عبد الرحمان يونس، المياه في حضارة بلاد الرافدين...، ص 189.

(4)- CAD ,R, P. 114.

مواطن الجمال في ضوء الاغتسال بالأثناء المقدس ومن بعدها بالحوض الابيض⁽¹⁾ إذ جاء في النص :

"غسلت نفسي في الأثناء المقدس

غسلت بالحوض الابيض"⁽²⁾ .

وعثر منقوب مدينة الوركاء على أحواض فخمة مخصصة للسباحة والاعتسال يرتقي تاريخها إلى (الألف الثالث) قبل الميلاد ، وكانت مختلفة الاتساع جدرانها مغطاة بالموزاييك الجميل ، وفيها نظام لتعديل المياه وتصريفه⁽³⁾ ، ومن الجدير بالذكر أن الغرفة المكتشفة في قصر (جمدة نصر) قد احتوت على ثلاثة أحواض من الطين المفخور تم تغطيتها بالقير⁽⁴⁾ .

أما الأحواض التي تعود إلى العصور السومرية المبكرة (عصر فجر السلالات) كانت من بين أجمل الأحواض التي وصلتنا ، إذ عُثر في معبد الإله (ننكرسو) في مدينة (تلو) على حوض التطهير المقدس (Abzu) الأيسو ، والذي موجود الآن في متحف الشرق الأدنى في إسطنبول ينظر (الشكل رقم 3)⁽⁵⁾ .

وفي مشهدٍ لحوضٍ من العصر الاكدي ، يفسرُ لنا أهمية استعمال هذا النوع من الاحواض في عملية حفظ المياه لغرض الاعتسال والتنظيف وتجميل الجسم⁽⁶⁾ . ينظر (الشكل رقم 4) .

وفي مشهداً لأحد الأحواض التي تعود إلى العصر الآشوري الحديث وتحديدًا إلى زمن الملك (سنحاريب) ، من النوع المقدس (الآيسو) وهو موجود في متحف برلين في المانيا ينظر (الشكل رقم 5)⁽⁷⁾ .

(1) - الاسود، حكمت بشير، الحب والغزل والجنس في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية والمشاهد الفنية، دار قناديل للنشر والتوزيع، ط1، بغداد، 2020، ص 92.

(2) - كريم، صموئيل نوح ، طقوس الزواج المقدس ونشيد الاناشيد . تر: بدبعة امين، دار افاق عربية ، ب ط 1979، ص70-71.

(3)- الويس، كامل طه، الرياضة في العراق القديم، مر: بنهام ابو الصوف، دار الايام للنشر، ط1، عمان، 2016، ص 62.

(4) - حسين، اثير احمد، عمارة القصور في بلاد الرافدين ...، ص 80.

(5) - Black , J., & Green , A., " Gods , Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia ", The British Museum , London , 1992, p. 139.

(6)- Foster, Benjamin R, The Age of Agade Inventing empire in ancient Mesopotamia. Routledge , London , 2016, P. 179.

(7) - الفوادي ، زينب حاتم فالح، التطهير وطقوسه في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة جامعة واسط ، كلية التربية ، 2022، ص 228.

ووفقاً لما عثر عليه من أحواض للاستحمام تعود إلى العصر البابلي الحديث وتحديدًا إلى مدة حكم الملك نبوخذ نصر الثاني (604-562 ق.م) ، فقد القت الضوء على جانب كبير من اهتمامات الإنسان البابلي بالنظافة ولاسيما نظافة البدن ، وصورة وجود العبيد وهم يقومون بصب الماء في أثناء عملية الاغتسال بينما يقوم هو بغسل جسمه وتنظيفه وتجميله باستخدام نوع من الصابون مصنوع من (الصودا) وبعض الدهون (1) .

ويبدو أن استخدام الأحواض المختلفة الشكل والحجم كان من ضروريات الحمام ومستلزماته التي لا بد منها عند الاستحمام في الأماكن الخاصة ، فهي تضيء طابعًا جماليًا ينعكس على هيئة الإنسان الخارجية .

ثالثًا : الأواني والجرار الفخارية والمدلجة:

استخدمت مستلزمات أخرى كان لها أثر كبير في تجميل هيئة الإنسان العراقي القديم ، ومنها الأوعية والأواني الفخارية والجرار التي أعدت لسكب المياه على الجسم في الحمام ، ومن بين الأدلة التي تؤيد ذلك العثور على حمام في أحد المعابد السومرية وفيه وعاء فخاري استخدم لسكب المياه النقية على الجسم بعد الانتهاء من وضع المنظفات (2) .

و من بين أهم مستلزمات الحمام (الليفة) التي صنعت من أقمشة منسوجة من الصوف وشعر الماعز لتكون سطح خشن الملمس لغرض تنعيم الجلد وإزالة الأوساخ العالقة به (3) .

وتطلعنا النصوص المسمارية ولاسيما الأدبية منها على بعض الجوانب الخاصة بالاستحمام ومنها ورود بعض المصطلحات المتعلقة بالتدليك ، وتشير انانا في النص إلى عملية تدليك الجسم ويبدو أنه كان هناك شيء تستعمله لكي تدلك جسدها به ونقصد به المدلجة (الليفة) ، ثم تنتقل إلى الاناء الذي تسكب منه الماء ، إذ استعملت هنا الخادمة الابريق المخصص لسكب الماء أثناء الغسل ، ثم تحضر الملابس المطلوبة والعطور التي ترشها فوق الملابس ، فتقول:

(1) - ساكز ، هاري و. ف، الحياة اليومية في العراق القديم بلاد بابل واشور ...، ص 275.

(2)- Charvat, Petr , Mesopotamia Before History,p.295.

(3)- Crawford ,Harrien ,The Sumerian World , Routledge, London, p.403.

"جسدي احكه كثيراً بالصابون من اجله،

الخادمة قربت الأبريق مع مياه الاستحمام" (1).

وتؤكد نتائج التنقيبات الأثرية في البيوت السكنية المكتشفة أن معظم تلك البيوت لم تحتو على حمامات ، ويبدو أن استحمام أحد أفراد الأسرة يتم بمياه محضرة في جرار فخارية ، يتم ملؤها من الانهر والقنوات القريبة من المراكز الحضارية التي تحتوي على مياه نظيفة صالحة للاستحمام ، وربما كان الاستحمام يجري بهذه الطريقة يومين في الاسبوع على الأقل (2).

وفي (الألف الأول) قبل الميلاد بلغت الحضارة العراقية مرحلة عالية من الترف والنعفوان الحضاري، وقد انعكس ذلك على فعاليات الإنسان العراقي القديم سواء في بابل أو في اشور، وبقدر تعلق الامر بالنظافة والتجميل فإن التنقيبات كشفت عن حمامات القصور وهي أكثر تطوراً من المراحل السابقة إذ يحتوي الحمام على مقعد فوق فتحات تصريف المياه مباشرة ، وتشير نصوص هذا العصر إلى وجود خادم يصب المياه بلطف على بدن السيد أو أحد أفراد عائلته ، وعادةً ما يكون الماء دافئاً حيث يستحمون ويُدلكون أجسادهم بالزيوت الناعمة والتمينة (3).

رابعاً: المناشف :

تمثل المناشف رُكنًا اساسياً بعد الانتهاء من الاستحمام وعادةً ما تُوفر في الحمام نفسه في البيوت التي تحتوي على حمامات خاصة ، إذ يحمل الخدم أو العبيد المناشف إلى سيده الذي يقوم بالاستحمام، وبعد سكب الماء على الملك أو السيد أو عائلته يُقدم له المناشف لكي يقوم هو بتنشيف جسمه من الماء (4).

ويتضح في ضوء مشهد طقسي يؤديه الكاهن أو الملك وهو في طريقه إلى الحمام لغرض الاستحمام ، يظهر فيه شخصٌ وهو يحمل منشفه على كتفه بعد أن خلع

(1) - جاكوبسين ، ثوركيلد ، كنوز الظلام ...، ص 90.

(2)- Nardo, Don, Life in Ancient Mesopotamia. Reference Point Press, San Diego CA, 2014, P. 33.

(3)- Hunt, Norman Bancroft, Living in Ancient Mesopotamia. Library of Congress , 2009, P. 33.

(4)- Hunt , Norman Bancroft , Living in Ancient Mesopotamia., P. 33-34.

عمامته ، ويبدو انه الملك (كاوديا)⁽¹⁾ وهو يمارس طقوس الغسل الاحتفالي (الزواج المقدس)⁽²⁾ ، ينظر الشكل (شكل رقم 6) .

ويبدو من المشهد أن عملية الاستحمام كانت تُعنى بأهمية كبيرة عند العراقيين القدامى فقد كانت مستلزمات الحمام والنظافة تستكمل ما بدأ به الشخص من سكب المياه وتنظيف الجسد بالصابون والمنظفات وصولاً إلى المنشفة التي كان لابد منها بعد الانتهاء من الغسيل وحتى لا يبقى الجسم مبللاً فقد كان استعمالها شائعاً بالحمامات كوسيلة من الوسائل التي تُعنى بالنظافة والتجميل .

خامساً : الامشاط :

كان وما يزال للمشط أثرٌ كبير ومهم في تجميل هيئة الانسان وشكله من تصفيف الشعر، ولاسيما بعد عملية الاستحمام مباشرة ، وكان وجوده ضرورياً في الحمام لإكمال متطلبات النظافة وحسن الهيئة والهدام، وتشير المعطيات الاثرية إلى قدم استخدامه في بلاد الرافدين ، إذ اكدت ذلك التماثيل المكتشفة في مواقع اثرية متعددة يعود اقدمها إلى عصور قبل التاريخ وتحديداً إلى (الألف السادس) قبل الميلاد ففي (جوخة مامي) قرب مندلي عثر على تماثيل نسوة تعود إلى (5300 ق.م) ، وهذه التماثيل تمثل حضارة دور سامراء الالف السادس قبل الميلاد ، وفيها عمل شعر الرأس بهيئة كتلة فصلت شعر الراس إلى ضفيرتين رئيسيتين ، تلف أو تدور كل منهما حول الرأس وتثبت نهايتهما بما يشبه المشط ، فيما غُطيت الجبهة بصف من خصل الشعر⁽³⁾، (شكل رقم 7)، وهناك نماذج أخرى من تماثيل لنساء تعود لعصر حلف يحملن تسريحات جميلة لشعر مصفف بشكل جميل على جانبي الوجه ، وسرح الباقي ليصل إلى منتصف الظهر، (شكل رقم 8)، وهذا التصفيف والتسريح للشعر يوحي أنه تم بواسطة المشط ، ولا نستبعد ذلك فالتقنيات الأثرية أظهرت استخدام

(1) - كاوديا: هو الأمير السابع لسلالة لكش الثانية ، كان مجهول النسب ، كُتِبَ أسمه باللغة السومرية بالصيغة (GU-DE-A) ، ويقابله باللغة الاكدية (Nabu) بمعنى (يدعو ، يسمي ، ينادي ، يتكلم) . للمزيد ينظر إلى : حمدان ، حنان شاكر ، جوديا امير سلالة لجش الثانية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2003 ، ص 28 .

(2)- Postgate , J.N, Early Mesopotamia Society and economy at the dawn of history . Routledge , London , 2015 , P. 298.

(3)- صاحب ، زهير ، جذور الحضارة العراقية عصر ما قبل الكتابة، بغداد، 2012، ص.94

العراقيين للأمشاط مند عصور موغلة في القدم إذ عثر في قبور تعود للعصور الحجرية القديمة على أمشاط صنعت من العظم⁽¹⁾.

لقد ورد ذكر المشط باللغة الاكدية بالصيغة (mūstu)⁽²⁾ ، وقد صنع سكان بلاد الرافدين الأمشاط من الاخشاب التي كانت متوفرة في البيئة ، وقد جاء في احد النصوص ما يأتي :

" خمسة امشاط صنعت من خشب البقس للشعر "⁽³⁾

وقد عثر المنقبون على مشط سومري للشعر في مقبرة أور من عصر فجر السلالات ، ويعود تاريخها إلى (2600 ق.م) وقد صنعت من بعض أنواع الاخشاب التي كانت متوفرة في العراق القديم⁽⁴⁾ . ينظر (الشكل رقم 9) .

واهتم العراقي القديم بمظهره وشعره في ضوء تمشيطه وحسن تنسيقه بعد الانتهاء من الاغتسال ، إذ إن الشعر غير المنظم دليل على عدم النظافة فقد استخدمت الأمشاط في عدة مطالب منها أمشاط لتنظيف الشعر وأمشاط للزينة ، ويبدو أنها كانت مصنوعة من الخشب أو العاج⁽⁵⁾ .

وكان غسل الشعر وتمشيطه وتنظيفه أحد أساليب التجميل ، فقد أشارت إلى ذلك (ملحمة كلكامش) في المقطوعة الشعرية التي تتحدث عن الاحتفال الذي أقامه (كلكامش) عندما جاء من السفر مع صديقه (أنكيديو)⁽⁶⁾ إذ جاء في النص :

" غسل كلكامش شعره الطويل وصقل سلاحه واسدل جداول شعره على كتفه "⁽⁷⁾

(1)- ليبس، يوليوس، اصل الاشياء بدايات الثقافة ...، ص41

(2)- CAD, M, P.290.

(3)- CAD, Q, P. 104.

(4)- الصالحي، صلاح رشيد ، اشكال الامشاط وتصنيف الشعر للسيدات في العراق القديم ، بغداد، 2021، ص1.

(5) - علي، فاضل عبد الواحد و عامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، الموصل، 1979، ص87.

(6) - انكيديو : يظهر انكيديو في ملحمة كلكامش كصديق له ورفيق سفره ، وكان انكيديو في البدء نقيض لكلكامش إذ كان يعيش في البرية ويرافق الحيوانات وكان يغطي الشعر كل جسده وشعر رأسه طويل غير مقصوص ، وكان يأكل العشب ويشرب من برك الغابة . للمزيد ينظر إلى :

Bürgin, Dieter, Psychoanalytic and Anthropological Considerations of Gilgamesh: A Lost Illusion . Cambridge Scholars Publishing , British , 2021 , p . 24.

(7) - باقر ، طه ، ملحمة كلكامش....، ص 89.

ويدل هذا النص على أن الرجال كانوا أيضاً يستخدمون المشط لتصفيف وسدل جدائل شعرهم عند الاغتسال ، فقد كانوا يهتمون بنظافة شعرهم ويبدو أنهم استخدموا لذلك أحد أنواع الأمشاط التي كانت متوفرة في ذلك الوقت سواء من الخشب أو العاج ، التي تجعل من شعر الانسان يبدو جميلاً ومرتباً وهذا ما ينعكس على جمال الانسان العراقي القديم .

وكانت الامشاط تعد جزءاً من المقتنيات الضرورية التي تُحضر من أجل الزواج من قبل العروس اثناء فترة الزواج ، كما يشير إلى ذلك النص الاتي :

" سرير ، خمسة كراسي، صناديق، صينية خشبية واحدة... ثلاثة أمشاط للشعر" (1) .

ويمكن ان نتلمس دور الأمشاط في عملية التجميل من النص في أعلاه ، إذ يبدو أن الأمشاط كانت أحد مواد التجميل المختلفة التي كانت تستخدم في تلك الحقب الزمنية البعيدة من أجل الظهور بمظهرٍ لائق لإضفاء الجاذبية التجميلية على هيئة الانسان العراقي القديم ، فقد كانوا غالباً ينظفون أجسامهم بالماء والمنظفات كالصابون، ويطلون أجسامهم بالزيت لتنعيم البشرة وتصفيف شعرهم (2) .

(1)- Dalleey, Stephanie, Old Babylonian Dowries, in : Iraq , Vol . 42, Part. 1, 1980, p. 61-62.

(2)- الاسود، حكمت بشير ، تجميل النساء في حضارة بلاد الرافدين. ب د، 1985، ص 275-276.

الفصل الثاني

التجميل باللباس ومكملاته

الفصل الثاني / التجميل باللباس ومكملاته

المبحث الاول

لباس الرأس

يُعد لباس الرأس أحد مكملات هيئة الإنسان العراقي القديم ، وُعدَّ من أهم الاضافات التي اتخذت لأغراض عدة منها أغراض جمالية، وأخرى لأجل الوقاية والحماية ، وما زالت تستعمل للغرض نفسه إلى يومنا هذا ، وتشير الأدلة الأثرية إلى أن أقدمها بدأت بعصابة الرأس (يعصَّب بها جزء من الرأس) ، ثم تطورت وأخذت تغطي معظم اجزاء الرأس والرقبة ، واشتملت على نماذج عدة منها لباس رجال الدين (العمامة) التي خُصصت لأغراض الطقوس والمراسيم الدينية والاحتفالات ، ولباس الملوك (العمامة، أو الخوذة المقرنة، أو التاج) ، وما لبسه البعض من عامة الناس على رؤوسهم فضلاً على لباس الرأس أو غطاءه عند المقاتلين وقادة الجيش (الخوذة) .

أولاً: عُصابة الرأس :

عبرت النصوص المسمارية عن عصابة الرأس بصيغ عدة ، ففي اللغة السومرية وردت بصيغة (GILIM)، يقابلها باللغة الاكدية الصيغة (kililu)⁽¹⁾، وكذلك وردت بصيغ عدة آخر هي (eru/ itru, itru/ aru, eru) ، وبالصيغة السومرية (U4. RI. IG)، ويقابلها بالاكدي الصيغة (tuqnu / tugnu)⁽²⁾ .

ومن أفضل الأمثلة على عصابات الرأس في العراق القديم ما نشاهده مصوراً ضمن المشاهد الفنية المنقوشة على المسلات وجدران القصور، والظاهر منها على البعض من الاشكال المجسمة . وتشير تلك الصور والاشكال المجسمة إلى اختلاف أشكالها، وتنوع المادة المصنوعة منها من عصر لآخر، ومن شخص إلى شخص آخر إذ بالغ سكان العراق القديم في تزيين لباس الرأس لألهتهم وملوكهم اكثر

(1) - رنينه ، لابات ، قاموس العلامات المسمارية...، ص 65.
 (2) - عامر سليمان وعلي ياسين الجبوري وعبدالإله فاضل وبهيجة خليل إسماعيل ود. نواله احمد متولي، المعجم الاكدي (معجم اللغة الاكدية والبابلية- الآشورية)، منشورات المجمع العلمي، 1999، ص 62-99-116-164.

من لباسهم الشخصي ، واستخدموا في ذلك أفخر ما يملكونه من نفائس وأحجار كريمة لماعه، ومن معادن ثمينة (1) .

ومن البحث في المشاهد الفنية فإن أقدم صورة للباس الرأس تعود إلى عصر الوركاء وتحديداً في مسلة (صيد الاسود) التي يعود زمنها إلى بداية الألف الثالث قبل الميلاد (2) ، نُفذ عليها مشهد بالنحت البارز لرجلين يهاجمان عدداً من الأسود الشرسة باستخدام الرماح والسهم (3) ، يرتدي كل منهما تنورة قصيرة مشدودة بحزام بارز في وسط الجسم العاري وهو لباس كان يرتديه الأمراء والحكام في اثناء الصيد . ومما يميز المشهد لباس الرأس الجميل ينظر(شكل رقم 10) (4) ، إذ يتمظهر كلا الرجلين بعصابة الرأس دلالة على سلطتهما (5) .

ومن العصر نفسه يأتينا مشهد نُفذ على ختم أسطواني يمثل كاهناً أعظم أو ملكاً ، ويُظهر المشهد هذا الكاهن أو هذا الملك بلحية طويلة ورداءً مُشبك ويضع على رأسه عصابة غليظة تبرز جبهته(6) (شكل رقم 11) .

كذلك عثر على ختم اسطواني آخر من هذا العصر وفيه مشهد لرجل ملتج يرتدي منزراً طويلاً وهو ذو شعر ولحية، وربما يكون هو الكاهن ، إذ يبرز هذا المشهد الكاهن وهو يرتدي عُصابة الرأس(7) ، ينظر (الشكل رقم 12) ، وهي شبيهة بعصابة الرأس التي يرتديها الكاهن في الختم السابق من حيث الشكل .

ويُعد الرأس البرونزي العائد إلى الملك سرجون الأكدي (2316-2370 ق.م)(8) ، من أروع الأعمال الفنية التي تبين الدقة المتناهية في إبراز المعالم الأساسية الأساسية في زينة لباس الرأس وتجميله ، فيمكن مشاهدة العصابة بشكلٍ واضح وهي

- (1) - الهلالي ، ليال خليل اسماعيل ، الحلي على مشاهد النحت الاشوري . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 2008، ص 18.
- (2) - بصمة جي ، فرج، اللوح الحجرية المنقوشة في المتحف العراقي، مجلة سومر، العدد7، 1951، ص 60.
- (3) - صاحب، زهير، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، دار عدنان للطباعة والنشر، ط1، بغداد، 2019، ص 210.
- (4) - مورتكات ، انطون ، الفن في العراق القديم . تر: عيسى سليمان ، سليم التكريتي ، مطبعة الاديبي البغدادية ، ط1، بغداد، 1974، ج1، ص 36.
- (5) - صاحب، زهير ، تاريخ الفن في بلاد الرافدين ...، ص 210-211.
- (6) - مورتكات ، انطون ، الفن في العراق القديم...، ص 39.
- (7) - حسين، ليث مجيد، الكاهن في العصر البابلي القديم . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 1991، ص 204.
- (8) - سرجون الاكدي : أن معنى اسم الملك سرجون هو (الملك المكين) او (الرئيس القوي) حكم مدة (55) عاماً ، وأسس سلالة حاكمة عرفت بـ (السلالة الاكديّة) فقد دامت أكثر من قرن ونصف(2371-2230 ق.م) . للمزيد ينظر الى : الصالحي ، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين ... ، ج1 ، ص 132 .

تُثبت الشعر من الأسفل ، إذ عمد الفنان إلى إظهار جمالية الجزء المضفور من الشعر وروعته فوق العصابة ذات الحافة الرقيقة ، ومن الخلف يظهر شعر الرأس مربوطاً بشكل كعكة ممسوكة بثلاث حلقات⁽¹⁾ ، ينظر(الشكل رقم 13) .

وُكُشف عن لوح فخاري في موقع (تلو) يعود تاريخه إلى النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد ، يحمل مشهداً لزوجين ينظران إلى بعضهما وأيديهما متماسكتان ، ورأساهما مزينان بعصابتين . عصابة رأس الرجل تبدو أقل غلظة من عصابة الزوجة، ولاسيما من الناحية الأمامية ، ويبرز من تحتها شعر الزوجة بشكل لمة مربوطة بحلقة شعر على شكل كعكة، أما شعر الرجل فتظهر منه خصلة كبيرة جانبية واضحة للناظر⁽²⁾، ينظر(الشكل رقم 14) .

ومن عصر سلالة (لكش الثانية) وتحديدًا من زمن الملك (كوديا) عُثر على كسرة من مسلة الملك (كوديا) تحمل مشهداً يوضح عملية التزيين بواسطة عصابة الرأس لامرأتين يبدو أنهما تشتركان في احتفال بحسب ما يقومان به من تصفيق تعبيرًا عن سرورهما وفرحتهما، وكاتا السيدتين ترتديان ثوبًا يغطي أكتافهن، أما الشعر فعمل بشكل كعكة تغطيه قطعة قماش مربوطة بواسطة عصابة رأس⁽³⁾ ينظر (الشكل رقم 15) .

كذلك يعكس لنا مشهد نحت بارز على لوح فخاري من عصر سلالة (اور الثالثة) امرأة ترضع طفلها وتزين رأسها بعصابة مؤلفة من حلقتين (شريطين) غليظتين موضوعتين على الجبين ويظهر شعرها على جانبي وجهها⁽⁴⁾ . (الشكل رقم 16).

وإذا تفحصنا النصوص المسمارية فإننا سنكون أمام ندرة تلك التي ذكرت عصابة الرأس، ومنها ما ورد في ملحمة ايتانا " صعد ايتانا إلى السماء " ، إذ جاء في الملحمة أن الالهة فكروا في تدبير شؤون البشر يوم لم

(1)- Mallowan, M.E.L, The Bronze Head of Akkadian period from Nineveh , Iraq , vol . 3, p.105-106.

(2) - بارو ، اندري ، سومر فنونها وحضارتها . تر: عيسى سليمان ، سليم طه التكريتي ، ب د ، بغداد ، 1979 ، ص 295.

(3)- Suter , Claudia E., Gudea's Temple Building , Groningen , 2000, p.194.

(4) - بارو، اندري، سومر فنونها وحضارتها...، ص 294.

يكن يحكمهم ملك ، إذ لم تكن هناك شارات الملوكية جميعها ، ومن ابرزها التاج وعصابة الرأس ، وكانت مودعة عند الاله انو ، إذ ورد في النص :

" ... أن البشر لم يحكمهم ملك "

وفي ذلك الوقت لم تكن هناك شارات للملك ولا تاج

... الصولجان ، والتاج وعصابة الرأس وعصا الراعي

عند الاله انو في السماء " (1) .

يظهر مما تقدم بجلاء أن لعصابة الرأس أثرٌ كبيراً في تزيين هيئة الانسان في العراق القديم وتجميله بصورة عامة ورأسه بصورة خاصة ، ومما لاشك فيه أنها كانت تستعمل عند أغلب فئات المجتمع إذ زينت رؤوس الملوك والكهنة وفئات من عامة الناس .

ثانياً: التاج .

يُعد التاج أهم إشارة توضع على الرأس لأنه رمزٌ للملوكية والسيادة ، وقد ورد في الكتابات المسمارية بعدة صيغ منها الصيغة (AGA/AGA3/AGA2) ، وتعني (تاج) و(تاج الملوكية الشرعي) (2) ، أو (تاج الملك) (3) ، وفي صيغة أخرى وردت بالسومرية للدلالة على التاج وهي (MEN/MEN4) ، التي تعني (تاج أو إكلييل) (4) ، ووردت بصيغة (dme-bar) ، وتعني (التاج الطاهر) (5) ، وهناك صيغة أخرى تشير إلى مدى أهمية التاج من الناحية الجمالية وهي (gilim_gili) ، وتعني (تاج ، تاج

(1)- Speiser , E.A, " Akkadian Myths and Epics , Old Babylonian Version" , ANET, P.114.

(2)- Halloran , John A. , Sumerian Lexicon , version 3.0, Roma, 1947, p. 18 ;

رينيه ، لابات ، قاموس العلامات المسمارية، ص 159.
(3) - صولاغ، حنان عبد الواحد ، التيجان واغطية الرأس في حضارة بلاد الرافدين . اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، 2020 ، ص 5.

(4)- Foxvog, Daniel, A., Elementary Sumerian Glossary. California, 2010, p.46.

(5) - Finkel , I.L., and Geller , M.J., SUMERIAN GODS AND THEIR REPRESENTATIONS. London , 1997, p. 171. .

العروس⁽¹⁾ ، أما بالاكديّة فقد وردت بصيغة (agā/tum)⁽²⁾ ، وتعني (تاج) . ومن أبرز الصيغ التي وردت في العصر البابلي القديم (2004-1595ق.م) التي تعني تاج هي (agû(aga'u)/a-gu-u2-um)⁽³⁾ ، ومن الصيغ الأخرى التي وردت من العصر البابلي القديم الصيغة (šukusu(m))، وتعني غطاء ديني للرأس (للتزيين)⁽⁴⁾ .

وتُعدّ مشاهد العراق القديم الفنية المصدر الرئيس لمعرفة أشكال التيجان وتطورها عبر العصور التاريخية ، وأول ظهور لها في مشهد فني نقش على لوح من حجر الكلس يؤرخ للعصر السومري القديم (عصر فجر السلالات) صور فيه شخص يرتدي لباس رأس أطلق عليه الباحثون اسم (الشخصية ذات الريش) ، وربما يكون هذا المشهد لشخص الملك واضعاً فوق رأسه تاجاً على شكل طوق دائري ذي حافة عريضة وسميكة يحيط بالرأس ، وإن صح ذلك فسوف يكون من أولى نماذج التيجان المريشة في العراق القديم⁽⁵⁾ . ينظر (الشكل رقم 17) .

وإذا أردنا أن نقف عند أجمل لباس للراس أنتجته الحضارة العراقية القديمة ، فإننا سنقف مبهورين أمام تاج الملكة (بو-آبي 2600 ق.م) ، بما يحمله من دقة في تفاصيل صناعته ناهيك عن قيمة المادة التي صنع منها وهي الذهب المرصع بالأحجار الكريمة ، وهذا بالتأكيد جعل منه أروع القطع التي تزين وتحلي رؤوس نساء العراق القديمة ، وقد صنع من الذهب المرصع بأنواع مختلفة من الأحجار الكريمة مع وجود الأكاليل الخاصة بالشعر والحلي المتنوعة التي تعطي الملكة جمالاً اخذاً⁽⁶⁾ (الشكل رقم 18) .

ومن المشاهد الفنية التي عبرت عن أغطية الرأس في مدة العصر البابلي الوسيط مشهد للملك (مردوخ نادن اchi 1098-1081 ق.م) نقش بطريقة النحت البارز على حجر حدود (الكودرو) يصور شكل التيجان الملكية وجمالها في ذلك

(1)- Halloran , John A. , Sumerian Lexicon..., p.56.

(2)- CDA, P.6.

(3)- CAD, A/1, P.153.

(4)- الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة ...، ص 619.

(5) - مورتكات ، انطون ، الفن في العراق القديم...، ص 74.

(6) - صولاغ ، حنان عبد الواحد، التيجان واغطية الرأس...، ص 183.

العصر⁽¹⁾ ، وفيه يصور الملك وهو واقف بشكل جانبي ويظهر فوق رأسه تاجًا اسطوانيًا زينته قمته بصف من الريش وعدد من الورد⁽²⁾ ، ينظر (الشكل رقم 19) .

أما التيجان الآشورية فإن أول تمثيل لها كان للملك الآشوري (توكلي نورتا الأول 1208-1244 ق.م) من العصر الآشوري الوسيط⁽³⁾ في صورة على عتبة منحوتة أو جزء من غطاء من الرخام لجرة مزينة بنحت بارز ، إذ يظهر في المشهد شخص من المحتمل أنه مميزًا بتاجه الاسطواني الشكل ، له قمة مسطحة وذو ارتفاع منخفض قليلًا⁽⁴⁾ . (الشكل رقم 20) .

ولم يتوقف تجميل الرأس وتزيينه في الحضارة الآشورية على الملوك فقط بل أن الوجهاء وكبار الموظفين زينوا رؤوسهم وجملوها بتيجان شبيهة تقريبًا بتيجان الملوك ، ويمكن ملاحظة ذلك في المسلة البيضاء⁽⁵⁾ ، ومن عهد الملك (آشور ناصر بال الثاني 858-884 ق.م) والمدة اللاحقة أخذ الوزراء وكبار الموظفين والمتنفذين في الدولة يرتدون إكليلاً (طوقًا) مزين بالورد أو بالأنطقة والأشرطة الجميلة⁽⁶⁾ ، ينظر (الشكل رقم 21) .

ومن العصر الآشوري الحديث وصلتنا نماذج من المشاهد الفنية تصور الملوك وهم يتجملون بتيجان العرش ومنهم الملك (اسر حدون) ، إذ صور في إحدى المسلات وهو واقفًا بشكل جانبي وعلى رأسه تاج مخروطي الشكل ، وما يميز هذا التاج روعة الزينة التي زينته بها ، إذ تضمنت صفاً من الدوائر الصغيرة والمتقاربة وفي أعلى التاج نتوء صغير مخروطي مزين هو الآخر بخطوط أفقية ويتدلى من

(1) - صولاغ، حنان عبد الواحد ، التيجان واغطية الرأس ...، ص 188.

(2)- Hall, H.R, Babylonian and Assyrian Sculpture in The British Museum, London , 1928, p.32.

(3) - مورتكارت ، انطون ، الفن في العراق القديم ...، ص 340.

(4) - صولاغ، حنان عبد الواحد ، التيجان واغطية الرأس ...، ص 190.

(5) - المسلة البيضاء: وهي مسلة على شكل عامود حجري منحوت من الحجر الجيري ، تعود الى آشور ناصر بال الأول ، الدولة الآشورية القديمة وجدت في نينوى في شمال العراق اكتشفت من قبل العالم هرمز رسام في عام 1853 ، وهي إحدى مسلتين سالميتين آشوريتين قد عثر عليهما ويعرضان الآن في المتحف البريطاني . للمزيد ينظر: غرلي، عماد محمد، الفنون الحربية في الشرق الأدنى القديم " منذ الألف الثالث ق.م إلى الألف الأول ق.م "، دار النهضة العربية ، لبنان- بيروت، 2018، ص 83-84.

(6) - مورتكارت ، انطون، الفن في العراق...، ص 316.

خلف التاج شريط طويل يصل إلى منتصف الظهر مزين بأهداب وشراريب جميلة⁽¹⁾. (الشكل رقم 22) .

ويبدو أن ما وصلت إليه الحياة اليومية في بلاد آشور وتحديداً في العصر الآشوري الحديث من الترف والأبهة صار بما لا تضاهيها أو تنافسها فيها حضارات من عصر زمني آخر من تاريخ العراق القديم ، ولعلنا نلمس ذلك من الاهتمام الكبير الذي أظهره في مشاهدتهم الفنية ، ولاسيما ما يخص تجميل الجسد والاهتمام بالهيئة ، وبقدر تعلق الأمر بتجميل الرأس فإننا سنقف أمام مخلفات وبقايا مادية أدهشت الباحثين وقد نبالغ إذ ما قلنا أنها أدهشت الحرفيين في الوقت الحاضر لما تحمله من حس فني عالي المستوى، فالتاج الذي عثر عليه في مدينة نمرود هو تاج من الذهب الخالص⁽²⁾ ، تظهر فيه روعة الفن الآشوري وازدهاره الذي نقل لنا الناحية الجمالية التي تحلّى بها المجتمع الآشوري آنذاك، وعكس في الوقت نفسه لنا جوانب آخر غاية في الأهمية منها الحس الفني عند محترفي فن الصياغة في ذلك العصر والذي تجلّى في إدراك جمالية من يرتدي التاج وإظهارها ، فضلاً عن دقة الصانع الآشوري وحرفيته في استخدامه لأسلاك دائرية جميلة ترتبط ببعضها وقد زينت بكرات ذهبية أشبه بالرمان وبعينها أزهار ذهبية جميلة طعمت بالأحجار الكريمة⁽³⁾ . ينظر (الشكل رقم 23).

ومن التحف الأثرية المهمة التي حملت لنا المشاهد الآشورية المهمة بجمالية الأشخاص وهيأتهم في ضوء استخدامهم للباس الرأس لتدعيم جمالية مظهرهم الخارجي ، القطع العاجية الخاصة بالملكات الآشوريات، وأشهرها التاج المنحوت على إحدى تلك القطع والتي عرفت عند الباحثين بـ (موناليزا الآشورية) التي يُعتقد أنها تمثل الملكة الآشورية (سمو رمات)⁽⁴⁾ ، تظهر تظهر في المشهد وهي ترتدي تاجاً جميلاً بشكل طوق دائري⁽⁵⁾ ، ومن المحتمل أنه عمل من

(1) - صولاغ ، حنان عبد الواحد، التيجان واغطية الرأس...، ص 195.

(2)- Somervill, B.A, Empires of Ancient Mesopotamia...,p132.

(3) - محمود ، مزاحم، وعامر سليمان، نمرود مدينة الكنوز الذهبية ، دار الحرية لطباعة ، بغداد ، 2000، ص 373- 374.

(4)- Sarah , C.M, " Neo- Assyrian Royal women and male Identity : Status as a Social Tool " , JAOS , Vol , 124, No.1, America , 2004, p.52-53.

(5)- Somervill, B.A, Empires of Ancient Mesopotamia...,p115.

الذهب ، ويبدو أنه قد طُعم بالأحجار الكريمة بحسب الثقوب التي تحيط بالتاج ، ينظر (1) .
(الشكل رقم 24).

ومن مشاهد هذا العصر الفنية التي ألفت الضوء على جانب من جوانب الاهتمام بجمال الهيئة مشهد للملكة (اشور شرآت) زوجة الملك (اشور بانيبال)⁽²⁾ التي صوّرت على منحوتة من نينوى وهي جالسة على كرسي العرش وتزين رأسها بتاج جميل على هيئة برج اسطواني منخفض⁽³⁾، ومرصع بالأحجار الكريمة يشبه أبراج سور المدينة⁽⁴⁾ ، ينظر (الشكل رقم 25) .

ويمكن الجزم بأن التيجان كانت وسيلة من وسائل تجميل الرأس، بل وكانت ذات مظهر رائع ، إذ ميزت الاشخاص العاديين من الاشخاص الذين لهم مكانة مرموقة في العراق القديم ، لذا إن التاج قد تطور بفعل الزمن وتقدمه، فقد أخذ اشكالاً عدة منذ عصر فجر الحضارة وحتى العصور المتأخرة منها .

لم تقتصر معلوماتنا على تجميل الرأس بلباس التاج على المشاهد الفنية فقط بل وجدنا صدى ذلك واضحاً في النصوص المسمارية ، وتأتي النصوص الخاصة بتراتيل الآلهة في طبيعة تلك النصوص، فقد ورد ذكر التاج في ترتيلة سيدة النواميس الإلهية للآلهة انانا (عشتار)⁽⁵⁾ ، أنشدتها الكاهنة (انخيدو-انا)⁽⁶⁾ الكاهنة العليا في معبد معبد الاله ننا (سين) اله القمر ، في مدينة اور وهي ابنة الملك (سرجون الاكدي)، وقد جاء في مطلعها:

(1)- Somervill, B.A, Empires of Ancient Mesopotamia...,p116.

(2) - اشور بانيبال : هو ابن الملك اسرحدون ، ومعنى اسمه (اشور خلق الوريث) حكم الامبراطورية الاشورية الحديثة مدة (43) عاماً ، للمزيد ينظر إلى : الصالحي ، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين ... ، ج 2 ، ص 209 .

(3)- Parrot , A., The Assyrian Costvmes and Crowns , London , 1961, p.132-133.

(4) - سليمان، عيسى ، "الازياء الاشورية" الازياء العراقية. بغداد، 1967، ص 148.
(5) - يعود زمن تدوينها الى العصر الاكدي من عهد الملك سرجون الاكدي (2279-2334ق.م) ، ينظر : ثلما ستينان عقراوي، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، بغداد، 1978، ص 228؛ حول النص وترجمته . ينظر:

Hallo , w., and Van Dijk , j, The Exaltation of Inanna , London , 1968, p.14.

(6) - انخيدونا : هي ابنة مؤسس الامبراطورية الاكديّة (سرجون الاكدي) كانت شاعرة وكاتبة ، وقد عينها والدها كاهنةً عليا في معبد إله القمر (نانا) . للمزيد ينظر إلى :

Meador, Betty De Shong, Inanna Lady of Largest Heart . University of Texas Press , New York , 2000 , p: 6.

" يا سيدة النواميس الإلهية الضياء اللامع

المرأة واهبة الحياة التي تكتسي بالجلال ،

كاهنة الاله أنو ذات الخلي العظيمة

صاحبة التاج الفتان ، اللائق " (1).

أما التراتيل الخاصة بالملوك فقد ورد فيها ما يخص ذكر التاج ، ففي ترتيلة للملك (شولكي) كان هناك وصف لتاجه الذي أضفى جمالية وتألقاً على حياة الملك ، إذ ورد فيه :

" ملك متألق بالتاج الملكي (على) رأسه

شولكي المناسب للتاج المستقيم " (2).

ويمكن أن نتلمس أهمية التيجان من الناحية التجميلية عند ملوك العراق القديم من النصوص الملكية من عصر (اور الثالثة) في ذكر التاج ، إذ ذكر الملك (شوسين 2036-2028 ق.م) وهو أحد ملوك سلالة (اور الثالثة) أن الالهة ننابل منحته السلطة متمثلة بالعرش والتاج ، إذ ورد في النص :

" ننابل ، السيدة العليا (الاسمى) على جميع الاراضي، السيدة الحبوبة (

المحبة) ، من شوسين ، ادامة الصحة ، وطول العمر، التاج ... وتاج لزمين بعيد، العرش الملكي ، مع اساسه الراسخ، اعطته" (3).

وجاء في نصوص الملك (حمورابي) سادس ملوك سلالة بابل الاولى

(1750-1792 ق.م) بأنه مؤهل ومستحق سمات السلطة والحكم وهي كل من الصولجان والتاج ، وكما جاء:

(1)- Jacobsen, T.H, Toward The Image of Tammuze and other Essays on Mesopotamia History and Cultuer, Titc , Cambridge , 1970, p.28.

(2) - خالد، نبيل ، التراتيل في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآثار ، 2008 ، ص 84-85.

(3)- Sjöberg, W.A, " A Commemorative Inscription of King šusin" , JCS, Vol.24, America , 1972,NO.3, P.70.

" السيد (حمورابي) سمة الصولجان والتاج " (1) .

وذكرت النصوص الاقتصادية من العصر البابلي الوسيط التاج كأحد الوسائل التي يلجأ إليها ملوك ذلك العصر لطلب رضا الآلهة بتزيينهم لتمثيلها، إذ ورد في نصوص أحد الملوك الكاشيين ما يشير إلى تزيينه تمثال الآلهة مردوخ بغطاء رأس مزين ومطعم بحجر ذي نوعية جيدة ، فضلاً عن المجوهرات المتنوعة لتلائم مكانة الآلهة ، إذ جاء في النص:

" انا زينت اعلى غطاء رأسه (تاجه - agešu) ، بحجر (inimuššari) ومجوهرات متنوعة أخرى " (2) .

ثالثاً: العمام .

تُعد العمامة إحدى وسائل تجميل الرأس في العراق القديم ، وهي قطعة من القماش تلف عدة لفات حول الرأس ، كان يرتديها الملوك والكهنة فضلاً على الشخصيات العامة⁽³⁾ ، إذ ظهر ذلك جلياً على الأعمال الفنية المختلفة في العراق القديم ، فهي تعطي لمن يرتديها شكلاً جميلاً وتميزه عن غيره ، فوردت عدة تسميات لها في اللغة السومرية (TUG₂).BAR.SI/(SIG₂) ، إذ تعني (غطاء رأس يومي وايضاً بمعنى عمامة)⁽⁴⁾ ، وجاءت التسمية (TUG₂.SAGŠU) التي تدل على أغطية الرأس الخاصة بالملوك والكهنة وتعني (غطاء رأس أو عمامة)⁽⁵⁾ فضلاً على ذلك وردت تسمية أخرى للعمامة (TUG₂.ŠU.GUR) بمعنى (عمامة)⁽⁶⁾ ، ويقابلها في اللغة الاكدية (kusiū (kasû))، وتعني (قطعة من غطاء الرأس)⁽⁷⁾ .

(1)- CAD, A/I, P.155.

(2)- CAD, N/II, P.271.

(3) - الجادر ، وليد ، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتأخر . بغداد، 1972، ص 261-263.

(4) - لابات ، رينية ، قاموس العلامات ...، ص 74.

(5) - المصدر نفسه، ص 419.

(6)- Faxvog , D, A., Elementary Sumerian Glossary , California , 2008, p.36.

(7) - الجبوري، علي ياسين ، قاموس اللغة ...، ص 285.

إن أقدم النماذج الفنية الخاصة بالعمائم تعود إلى العصر الشببي بالكتابي من دوري (الوركاء) و(جمدة نصر) وكانت عبارة عن تمثال لرجل ربما يكون كاهناً أو ملكاً (1) ، لم يتبق منه سوى القسم العلوي وهو عارٍ وفوق رأسه عمامة سلطوية الشكل مثبتة بقطعة من القماش الملفوفة حول العمامة ذات حافة عريضة تلامس الجبين ، ينظر (الشكل رقم 26) (2) ، وفي نموذج آخر يشبه لتلك العمامة التي يرتديها الكاهن أو الملك سلطوية الشكل تقريباً يحيط بها شريط سميك ذو حافة بارزة للخارج ومشدودة بأحكام حول جبينه . ينظر (الشكل رقم 27) (3) .

أما المشاهد الفنية الخاصة بارتداء العمائم من عصر فجر السلالات كلباس للرأس فقد كانت قليلة ، ومنها ما تم تصويره على ختم اسطواني إذ تضمن المشهد صراعاً مثل فيه البطل الحامي في الجزء السفلي يظهر واضعاً على رأسه عمامة مسطحة(4) ينظر (الشكل رقم 28).

ومن العصر الاكدي وصلتنا نماذج أغطية الرأس المشابهة للعمامة ، ومن أظهرها مشهد نقش على (مسلة النصر) للملك (نرام سن)(5) يظهر فيها الملك مستديراً مستديراً نحو اليسار ، وهو يرتدي عمامة بيضوية الشكل تتكون من عدة طبقات أو حزوز أفقية يبدو أنها كانت معمولة من الجلد (6) ، ويظهر من تحت العمامة شعر رأسه على شكل ظفيره(7) ، ينظر (الشكل رقم 29) .

(1)- Hansen, D " Art of the Early City States " Art of the first cities. London , 2003, p.25.

(2)- صاحب، زهير، مقدمة في الحضارة العراقية . دار الفتح للطباعة والنشر ، ط1، بغداد، 2019، ص 37.

(3) - مورتكات ، انطون ، الفن في العراق...، ص 32.

(4) - رشيد، صبحي انور ، تاريخ الفن في العراق القديم " فن الاختام الاسطوانية " . مكتبة كلية الآداب ، ب ط ، ب س ، ج 1 ، ص 43.

(5) - نرام- سين : هو من اعظم ملوك السلالة الاكديّة ، حكم الامبراطورية الاكديّة لمدة 36 عام ، ويرجع نسبه حسب ما تذكره قوائم الملوك السومرية إلى الملك مانشتوشو (Man-i-îštūšu) الابن الأكبر للملك سرجون الاكدي (šarru-gi) . للمزيد ينظر إلى : الماجدي ، كرار فوزي عبد علي ، الملك الاكدي نرام - سين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2017 ، ص 57 .

(6) - ناجي ، عادل ، النحت الاكدي . سومر ، مج 34، 1968، ص 94.

(7)- Hansen , D., " Art of the Akkadian Dynasty " , Art of the first cities , London , 2003, p.202-204.

وقد شاع استعمال العمامة لتزيين الرأس وتجميله في العصر السومري الحديث ، ومن أشهرها عمامة الملك (كوديا) حاكم مدينة لكش التي كان شكلها نصف كروي محاطة بحواف سميقة وقد زُخرفت بزخرفات هندسية جميلة ودقيقة⁽¹⁾ ينظر (الشكل رقم 30).

ومن ابرز نتاجات العصر البابلي القديم الفنية تمثال لرأس يعود إلى الملك حمورابي يظهر معتمراً بعمامة نصف كروية وبحافة عريضة نسبياً تبدو اقل ارتفاعاً من عمائم العصور السابقة⁽²⁾، ينظر (الشكل رقم 31) .

واستمرت العمامة كزى لتجميل الرأس في العصر البابلي الوسيط بتصميم مشابه لعمائم العصر البابلي القديم ، إذ يبرز لنا أحد الأختام الاسطوانية لأحد المتعبدين وهو يواجه الاله جالساً، فيظهر المتعبد واضعاً فوق رأسه عمامة نصف كروية وبحواف ضيقة تلامس الجبين⁽³⁾ . ينظر (الشكل رقم 32) .

وصورت الأختام الاسطوانية العائدة إلى العصر الاشوري ال عمائم لتوضح مدى أهميتها التجميلية ، وفي ختم اسطواني يعود إلى العصر الحديث لرجل يظهر وهو معتمراً عمامة رأس نصف كروية تبدو أصغر مما سبقها في العصور التي سبقت العصر الاشوري الحديث تصل إلى مستوى الأذن بقليل ولها حواف ضيقة وقد عُملت من القماش الملفوف⁽⁴⁾ . ينظر (الشكل رقم 33) .

ومن العصر البابلي الحديث وصلتنا نماذج للعمائم مشابهة للعمائم من العصر الاشوري الحديث وهي ذات شكل نصف كروي لكنها كانت أقل ارتفاعاً وأكثر اتساعاً، صورة ضمن مشهد تقديم على ختم اسطواني لرجل متعبد يواجه الاله وبينهما حيوانين مركبان ، إذ يظهر الرجل معتمراً عمامة فوق رأسه نصف كروية وذات حافة

(1) - بارو، اندري ، سومر فنونها وحضارتها...، ص 268.

(2) - مورتكات ، انطون ، الفن في العراق ...، ص 282.

(3)- Collon , D0minique , Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum . BMP , 2001 , p. 123.

(4)- Collon , D0minique , Catalogue of the Western ... , p. 119.

عريضة ومحززة مصنوعة من القماش، ويتدلى شعره على الاكتاف⁽¹⁾ . ينظر (الشكل رقم 34).

وأما ما يخص النصوص المسمارية التي ذكرت العمامة فهي قليلة إذا ما قيست بمثيلاتها من النصوص الخاصة بالتيجان وفي إحداها ما يعود إلى سلالة (اور الثالثة) وتحديداً من عهد الملك (ابي - سين) آخر ملوك السلالة تضمن تسليم كمية من الاقمشة اللازمة لعمل غطاء الرأس أو العمامة من أجل التزيين جاء فيه :

" 3 قماش يستخدم لتغطية الرأس (العمامة) " (2) .

وفي نص آخر مؤرخ إلى سلالة (اور الثالثة) عثر عليه في مدينة (سوسة) ، ذكر فيه قماش الكتان (Kitu)، مع قطع من الملابس الملكية ومن ضمنها أغطية لتزيين الرأس⁽³⁾ .

رابعاً: العباءات .

استناداً إلى النماذج الفنية فإن شكل العباءات كان أشبه بطراز طويل ارتدته المرأة فوق لباسها لتغطي رأسها وجسدها⁽⁴⁾ ، إذ كشفت المنحوتات كثيراً من الصور التي كانت ترتديها النساء في العراق القديم ، وإن اختلفت بعض الشيء في مادة صنعها وأسلوب تطريزها وزينتها تبعاً لتطور العصور⁽⁵⁾ ، فضلاً على ذلك كانت العباءة ذات مفهوم ديني فبعضها خصصت للإلهة والملوك في مراسيم دينية ، فقد ورد ذكر نوع من العباءة مخصصة للملوك عرفت باللغة السومرية (šū⁻ TUG₂ MAH^{tur}) وتقابلها في الاكدية (na-al-ba-[šū]) وتعني عباءة مميزة للملوك والآلهة⁽⁶⁾ .

(5)- Collon , D0minique , Catalogue of the Western..., p. 122.

(2) - الزيدي، أبازر راهي سعدون، نصوص مسمارية غير منشورة في المتحف العراقي من عصر سلالة اور الثالثة (2004-2114 ق.م). رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، بغداد ، ص 56.

(3) - الجادر . وليد ، الحرف والصناعات ...، ص 122.

(4) - عبد الرحمن ، عبد الرحمن يونس، التحجب في العراق القديم واثره في الحياة العامة. آداب الرافدين ، مج: 36، العدد 44، ص 1798.

(5) - صولاغ، حنان عبد الواحد ، التيجان وأغطية الرأس...، ص 33.

(5)-CAD,N/1, P. 200.

تُعد أولى النماذج الفنية لأشكال العباءات تلك التي وصلت إلينا من عصر فجر السلالات الثالث لامرأة من مدينة ماري (1)، إذ صورت وهي جالسة على كرسي وقد ارتدت عباءة جميلة مخصلة - ربما صُنعت من الصوف- تغطي الرأس والجسم تاركة الوجه ظاهراً. ينظر (الشكل رقم 35) (2).

وجاءت العباءة في النصوص المسمارية لما لها من أهمية تجميلية، وفي أحد النصوص التي تعود إلى العصر البابلي القديم وردت الإشارة إلى كيفية عمل العباءات من الأقمشة ذات الجودة والنوعية المختلفة تبعاً لنوع القماش المستعمل، فهناك نوعيات من الدرجة الأولى والثانية، وبعضها نوعيات بجودة عادية، ومنها ما ورد في النص:

" عباءات من الصوف الاحمر ذو جودة عادية " (3)

وزودتنا المصادر المسمارية بإرشادات لعملية غسل العباءات وتنظيفها وتجميلها (4)، منها ما ذكر في نص يعود إلى العصر البابلي القديم ورد فيه:

" 120 عباءات (TÚG.GÚ.È.HI.A) مغسولة في النهر، تزين $47\frac{1}{2}$ منا " (5)

وفي نص آخر للعصر نفسه ذكر فيه:

" 120 عباءات (nahlapātum) مغسولة في النهر، تزين $47\frac{1}{2}$ منا " (6)

(6).

ويقدم لنا نص من العصر الاشوري القديم نوعية خاصة من العباءات تصنع من القطن نقرأ فيه:

(1) - مورتكات، انطون، الفن في العراق...، ص 133؛ بارو، اندري، سومر فنونها وحضارتها...، ص 175.

(2) - مورتكات، انطون، الفن في العراق...، ص 133.

(2)- CAD, Š, P. 62.

(4) - الجادر، وليد، الحرف والصناعات...، ص 152-153.

(4)- CAD, Š, P.2.

(5)- CAD, Š, P. 336.

" عباءة (nahlaptum) واحدة من نوعية (kutānu) " (1)

وفي نص آخر يعود إلى العصر البابلي الوسيط ذكرت عباءات معمولة من النسيج الممشط التي تكون خيوطها ممتدة ومنسجمة طولاً إذ يكون مظهرها اقرب إلى الليونة واللمعان الذي يعطي شكلاً براقاً وجميلاً ، وكما ورد فيه :

" عباءات مصنوعة من النسيج الممشط " (2)

ونقرأ أيضاً من العصر الاشوري الوسيط نصاً ذكر فيه عباءة مصنوعة من صوف متعدد الالوان ، بما جاء :

" ملبس واحد من الصوف المتعدد اللون ، عباءة (TÚG.GÚ.È) واحدة

من الصوف المتعدد اللون للشخص " (3)

إن أظهر نماذج العباءات التي تعود إلى عهد الملك (تجلاتبلاصر الثالث) هي تلك التي صورت على لوح ، ظهرت فيه امرأة في حالة سير وتمسك بيدها ما يشبه حقيبة صغيرة ذات مقبض دائري ، وهي ترتدي رداءً طويلاً زينت حاشيته بشراريب ، وترتدي فوق رأسها عباءة طويلة ذات حاشية تنتهي بشراشيب جميلة غطت رأسها وجسدها⁽⁴⁾. ينظر (الشكل رقم 36).

وورد نص من العصر البابلي الحديث يتضمن عمل عباءة إلى سيدة سبار ، ولما للعباءات من أهمية تجميلية فقد خصصت العباءات الحمراء للمناسبات والاحتفالات الخاصة أو بعض الطقوس المعينة ، بما ورد فيه :

" 10 ش يقل من الصوف الازرق - الارجواني ، لعمل عباءة

(TÚG.GÚ.È) إلى سيدة سبار " (5)

وجاء في نص آخر من العصر نفسه :

" عباءات (TÚG.GÚ.È) من الصوف الاحمر ، عباءة (TÚG.GÚ.È)

واحدة بحافة متعددة الالوان " (1)

(6)- CAD, K, P.607.

(1)- CAD, N/1, P. 138.

(2)- CAD, I, P. 241.

(4)- سليمان، عيسى ، الازياء الاشورية ...، ص 140.

(4)-CAD, N/1, P.139.

ويمكن القول ممّا تقدم من نصوص مسمارية ونماذج فنية لأغطية الرأس المتنوعة ، ومن العصابة والتيجان والعمائم وصولاً إلى العباءات . إن أغطية الرأس أخذت أشكالاً مختلفة عبر العصور فقد تطورت بمرور الزمن لتعاصر الموضة في العصر الذي تأتى فيه ، فقد شكلت هذه الأغطية نوعاً من انواع التجميل الخاص باللبسة الرأس ولكلا الجنسين . فقد كانت تتناسب مع أنواع الألبسة الأخرى سواء ألبسة البدن أو ألبسة الأرجل ، فضلاً على تنوع المواد التي صُنعت منها تلك الألبسة فقد تنوعت بين الأقمشة والمعادن والجلود وزينت بشتى أنواع التزيين ، منها الأحجار الكريمة التي كانت تطعم تلك التيجان والعمائم ، والأصباغ الخاصة بالأقمشة التي كانت تعطيها شكلاً بهياً وبراقاً .

المبحث الثاني

لباس البدن

صارح الانسان منذ خليفته على الأرض من أجل البقاء ، ولتحقيق ذلك توجب عليه تحقيق ثلاثة مطالب رئيسية (المأكل، والمأوى، والملبس) . وهذا ما أكدته المصادر بناءً على الآثار التي تركها لنا منذ وجوده على الأرض ، وبقدر تعلق الأمر بالمطلب الثالث فإن البقايا الأثرية التي حملت مشاهد فنية على الألواح والمسلات والأختام الأسطوانية والأشكال المجسمة كالتماثيل، والنصوص المسمارية أكدت أهمية الملابس في حياة الانسان العراقي القديم ، إذ كانت تلبي مطلبين أساسيين هما (الحماية ، وجمالية الهيئة والشكل) ؛ فبعد أن كانت مقتصرة على الحماية وربما لستر العورة⁽¹⁾ ، أصبحت فيما بعد تمثل أحد عناصر تجميل الهيئة والهنّام ، وحملت رسائل عديدة من ضمنها بيان الحالة الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد العراقي القديم في كل عصر وزمان ، إذ أصبحت تلك البقايا الأثرية تشكل عاملاً مساعداً للعاملين في حقل الدراسات الأثرية في معرفة التسلسل الزمني لتاريخ العراق القديم وحضارته .

وإذا تتبعنا نتائج التنقيبات الأثرية في العراق فإننا سنقف عند أقدم الأدلة المادية على صناعة الملابس و الأزياء في العراق القديم ، وكانت- بحسب تلك الأدلة- تعود إلى العصور الحجرية ، ولعل أكثرها وضوحاً، لا قَدَمًا هي الأدلة المادية من العصر الحجري الحديث إذ عُثِر في العديد من قرى هذا العصر الزراعية على أدوات فيها إشارة إلى قيام الإنسان بصناعة الملابس والحلي وفي مقدمتها قرى (نمريك⁽²⁾، وجرمو، وأم الدباغية⁽³⁾)⁽⁴⁾ .

(1)- Collin, D, Clothing and Grooming in Ancient Western Asia, Civilization of the Ancient Near East, New Yourk, 1995, p.503.

(2) - قرية نمريك: وهي احدى القرى التي تقع في محافظة دهوك ناحية فايدة على بعد 20 كم جنوب دهوك ، وتُعد من اقدم المواقع الاثرية المكتشفة والتي يعود تاريخها الى العصر الحجري الحديث قبل نحو عشرة آلاف سنة ، فهي من اوائل المستوطنات البشرية وهي الان تحت مياه سد الموصل . للمزيد ينظر : صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الاثري في العراق ، مديرية الاثر العامة ، بغداد ، 1986 ، ص 56.

(3) - قرية ام الدباغية : احد المواقع الاثرية الذي يقع غرب مدينة الحضر في محافظة نينوى ويغطي مساحة من الارض تبلغ ابعادها 100 في 85 م ، كشف التنقيبات التي قامت بها بعثة إنكليزية عن بقايا اربع طبقات بنائية ، تم الكشف خلال التنقيبات عن فخاريات وادوات حجرية متنوعة لأغراض عديدة كالمناجل والمطاحن والمدقات ... الخ، كما تم الكشف عن بقايا مخلفات عمارية لبوت ومنازل مشيدة من حول المدينة . للمزيد ينظر :

Kirkbride, D., Umm Dabaghiyah 1971, Apreliminary Report, Iraq , Vol.34,1972,pp.5-11.

(4) - حازم، حسين يوسف، اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني ، اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة الموصل كلية الآداب 2006، ص83.

وتمثل أدوات صناعة الملابس الدليل الأقدم على ظهورها أول الأمر، إذ تشير نتائج التنقيبات الأثرية في عدة مواقع أثرية إلى وجود بعض الأدوات المستخدمة في حياكة الملابس آنذاك، وكان أهمها موقع (تل الصوان)⁽¹⁾ أحد أهم المراكز الحضارية لدور سامراء، اكتشفت فيه مجموعة من الإبر والمخارز المستخدمة في خياطة الملابس المصنوعة من مواد توفرت بكثرة خلال تلك المدة كالجلود والأصواف والشعر، فضلاً على وجود الأقراص الفخارية والحجرية دليلاً على استخدام المغازل في صناعة المنسوجات آنذاك⁽²⁾، وقد صنعت أغلب تلك الإبر والمخارز من العظام، وهذا ما أكدته الأدلة المادية من مواقع عديدة من شمال العراق وجنوبه، ففي موقع (رأس العمية)⁽³⁾ عُثر على أربعة إبر كانت تستخدم لخياطة الجلود والملابس وهي الأشياء الوحيدة المصنوعة من العظم التي عُثر عليها في الموقع وكانت تمتاز برؤوسها الواسعة المسطحة وحجمها المعقول⁽⁴⁾، واستخدم النساجون والحكاة آنذاك النول⁽⁵⁾ في صناعة الملابس وهذا ما أكدته المشاهد الفنية على بعض الألواح الطينية⁽⁶⁾.

وفي العصور التاريخية المتعاقبة أصبحت الملابس أو الثياب وملحقاتها تعطي تصوراً واضحاً عن الحياة اليومية للإنسان في كل عصر من تلك العصور، وعدت

(1) - تل الصوان : من المواقع الأثرية التي ترجع الى الطور الأخير من العصر الحجري الحديث ، يقع على حافة دجلة اليمنى، على بعد نحو 10 كم جنوب مدينة سامراء، وهو تل صغير يرتفع عن السهل المحيط به ما يقارب نحو (3-4) امتار ذو شكل بيضوي تقريبا، وطوله من الشمال الى الجنوب بنحو 230م وعرضه من الشرق الى الغرب 110م، كشفت فيه عن خمس طبقات بنائية ترجع اقدمها وهي السفلى-الأولى الى الألف السادس قبل الميلاد. ينظر : صالح، قحطان رشيد ، المصدر السابق، ص108؛

El-Wailly.F, Abu Es-ssof,B.,The Excavation at Tell Es-Sawan , First Paeliminary Report " , p.17 .

(2) - سلمان ، د. كاظم جبر، (سامراء في الالف السادس قبل الميلاد الحاضنة الاولى لحضارة بلاد الرافدين القديمة) مجلة تراث سامراء ، العدد الرابع ، 2022 ، ص 251.

(3) - رأس العمية : يقع رأس العمية بالقرب من مدينة كيش الجزرية ، ففي عام 1960 م ، واثناء عمليات الحفر والتنقيب الأثرية التي اجريت في الموضع المسمى رأس العمية عثر على نوع رابع من الفخار يشبه فخار حاج محمد وأعتبر فرعاً منه ويعد رأس العمية هو الطور الثاني من اطوار دور العبيد الثاني الاربع . للمزيد ينظر: الشحلات ، علي، عبدالعزيز الياس الحمداني ، مختصر تاريخ العراق " تاريخ العرق القديم " دار الكتب الوطنية ، بيروت، ج1، ص 219.

(4) - Stronach, op, cit , P 106.

(5) - النوال: هي آلة تستخدم في صناعة النسيج وقد عرف الإنسان العراقي القديم نوعين من النوال (الافقي والعمودي) وهو الشائع في بلاد الرافدين منذ اقدم العصور ويبقى مستخدماً إلى يومنا هذا ، ويتكون هذا النوال من عارضتين عموديتين تربط بينهما عارضتين أفقيتان وشكل كل عارضة أفقية بالعارضة العمودية زوايا قائمة من كل جهة . للمزيد ينظر: بدوي، محمد أسماعيل ، احمد عادل عبدالله، دراسة تطور تقنيات صناعة النسيج والسجاد في بلاد الرافدين ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية ، المجلد 8، العدد 24، 2021، ص 129.

(6) - الجادر، وليد، الأزياء والاثاث . حضارة العراق ، بغداد ، 1958، ج4، ص115.

من مكملات الأناقة والتجميل⁽¹⁾ ، فالأزياء تلقى دائماً أضواء كاشفة على كثيرٍ من نواحي الحياة اليومية ، فصارت ألبسة البدن والمواد المصنوعة منها كالجلود والكتان والصوف والقطن ، طريقاً لمعرفة فنون العراق القديم وثقافته ، وكيف أثرت تلك الملابس في إظهار الطابع التجميلي على سكان البلاد.

أولاً: المواد الاولية المستخدمة في صناعة البسة البدن :

سعى الإنسان العراقي القديم إلى توفير الحماية له ولأفراد عائلته من الظروف البيئية الطبيعية التي كانت تحيط به المتمثلة بتقلبات الطقس بين البرد القارس، والحرارة الشديدة وبصراعه المباشر مع الحيوانات المخيفة التي تهدد وجوده بين الحين والآخر ، لذا نجده قد عمل جاهداً لإكساء نفسه بمواد مختلفة انتقاها من البيئة التي كان يعيش ضمنها ، وبحسب الأدلة المستنتجة فان الجلود تُعد المادة الاولية لصناعة الملابس في العراق القديم ، ويبدو أنه حصل عليها من الحيوانات التي كان يصطادها في مرحلة جمع القوت، فبعد أن يأكل لحومها يستخدم جلودها لأغراض أخر منها ما يتعلق بالوقاية والحماية⁽²⁾ .

وردت الجلود في المصادر المسمارية بصيغ عديدة أهمها الصيغة السومرية (KUŠ) ، وتقابلها بالاكديية الصيغة (mašku)⁽³⁾ ، وعُرفت أنواع عدة من الجلود في صناعة الملابس ومكملاتها ولاسيما في النصوص السومرية⁽⁴⁾ ، منها جلد الغنم (KUŠ.UDU)⁽⁵⁾ ، وجلد الحمل (KUŠ.MÁŠ)⁽⁶⁾ ، وجلد الثور (KUŠ.GU₄)⁽⁷⁾ ، ووردت الملابس الجلدية في النصوص المسمارية بالصيغة الاكديية (maskalabis)⁽⁸⁾ ، إذ نقرأ في أحد النصوص المسمارية :

"summa awilu KUS MAS labis "

(1)- Forbes , R.J., Studies in Ancient Technology..., P.41.

(2) - الصوفي ، شذى بشار حسين محمد ، دباغة الجلود وصناعاتها في بلاد الرافدين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآثار ، 2004 ، ص 81.

(3)- CAD, M/1, P. 376.

(4)- Forbes , R.J., Studies in Ancient Technology , Vol . V, Nether Lands , 1956 , P.41.

(5) - ليفي، مارتن ، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية...، ص 106.

(6)- CAD, M/1, P.378.

(7)- الصوفي، شذى بشار حسين محمد ، دباغة الجلود ...، ص 77.

(8) - الجادر، وليد، الأزياء والاثاث ...، 325.

" إذا ارتدى رجل جلد الماعز " (1)

واستخدم الانسان العراقي القديم جلود الحيوانات المختلفة الوحشية والداجنة على حد سواء (2)، فقد استخدم جلود الاسود وهذا ما اكدته (ملحمة كلكامش) بحسب ما ذكرته بخصوص حزن (كلكامش) على موت صديقه (انكيدو) وجعل جسمه يتقرح حزناً على فراقه، إذ وصفته وهو يجول البرية مرتدياً جلد الأسد بالآتي :

"وسيجعل جسمه، من بعدك يحمل القروح، ويجول البرية مرتدياً جلد الاسد"(3).

ولبس السومريين عند بداية (الألف الثالث قبل الميلاد) جلود الأغنام والماعز من غير جزها(4).

والجلد مادة عضوية قابلة للتلف بسرعة، وهذا ما يعلل سبب تأخر ظهورها بين المخلفات الأثرية المادية إلى العصور المتأخرة (5)، بالمقارنة مع العصور المبكرة التي استعمل فيها الإنسان العراقي القديم مادة الجلد كلباس له (6)، ومنها الملابس الجلدية ولباس الأرجل من الصنادل والأحذية، وكذلك الأحزمة والحقائب الجلدية.

ومن المواد الأخرى الأساسية في صناعة الملابس الأصواف، فقد صورت لنا المشاهد الفنية الورش المستخدمة في حياكة الصوف وتجهيزه قبل الخياطة، والصوف من المواد الخام الرئيسة لصناعة الملابس في بلاد الرافدين، وتعد من المواد المفضلة قديماً، ووردت بالسومرية بالصيغة (SIG2-TUG2) (7)، وكانت العلامة الدالة على الصوف (SÍG أو SIKI) وتقابلها بالاكديية الصيغة (šipātu) (8)،

- (1) - الصوفي، شذى بشار حسين محمد، دباغة الجلود...، ص 82.
- (2) - اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين. تر: سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، 1981، ص 417.
- (3) - الاحمد، سامي سعيد، ملحمة كلكامش. دار اشور للطباعة والنشر، ط3، بغداد، 2021، ص 83.
- (4) - الجادر، وليد، الازياء والحلي...، ص 325.
- (5) - الجادر، وليد، صناعة الجلود في وادي الرافدين. سومر، مج 27، بغداد، 1971، ص 306.
- (6) - ديورانت، ول وايراييل، موسوعة قصة الحضارة. تر: محمد بدران، مر: سعيد اللحام، دار دار نوبليس، بيروت، 2008، مج 1، ص 45.
- (7) - الجبوري، عباس زويد موان، احمد عزيز سلمان، النسيج في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية المنشورة والمشاهد الفنية. مجلة بابل للعلوم الانسانية، مج 26، العدد 7، 2018، ص 3.

(8)- CAD, Š/3, P. 57.

وتشير المصادر المسمارية إلى وجود تنوع في نوعية الصوف ، إذ ذكرت خمس درجات من الصوف تتراوح ما بين الأول الملكي والخامس الاعتيادي ، فضلاً على الصوف الخشن غير مصنف⁽¹⁾ ، ففي أحد النصوص العائد إلى العصر السومري الحديث جاء فيها :

" 2 طالنت ، 33 ، 6/5 منا صوف من (الدرجة الاولى)

" 3 طالنت ، 11 منا صوف من (الدرجة الثانية)

" 4 طالنت، 14 منا صوف من (الدرجة الثالثة)

" 10 طالنت ، صوف من (الدرجة الرابعة)

" 45 منا صوف من (الدرجة الخامسة)⁽²⁾ .

وحتى يصبح نسيج الصوف متكاملًا وجاهزًا لللبس ، كانت تجري عليه عدة عمليات قبل إرساله إلى ورش النساجين ، إذ توضع الأصواف في أحواض مملوءة بالمياه من أجل غسلها وتنظيفها من الأتربة والشوائب⁽³⁾، ثم يغسل الصوف الذي تم جزه مرة أخرى⁽⁴⁾ ، وبعد ذلك تجري عليه عمليات أخرى كالتمشيط⁽⁵⁾ ، والنفش، والندف⁽⁶⁾ ، ثم يقصر لونه باستخدام مادة قلوية⁽⁷⁾ .

ونماز الصوف بصورة عامة بنعومةٍ ومطاطيهٍ عاليتين ، فضلاً على لمعانه الجيد وقابليته على اكتساب الألوان بصورة سريعة وفعالة. وتكون هذه الخيوط في العادة مغلفةً بقشور تشبه الحراشف ، إذ تغطي هذه الصفة الشكل المحرز لخيوط الصوف وهي على عكس شعر الماعز إذ ينماز بالقوة والنعومة والتجانس ، وهذه

(1) - بوتس ، دانيال ، حضارة وادي الرافدين ... ، ص 148.

(2)-Waetzoldt ، H., Untersuchngen Zur Neusumerischen Textilindustrie , Roma , 1972, p. 19-20.

(3) - مجيد، سهيلة احمد ، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد بابل واشور. اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، 2000، ص 145.

(4) - المتولي، نواله احمد محمود ، مدخل في دراسة ... ، ص 267.

(5) - الحسنواوي، فائز هادي، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم .رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2009، ص 117.

(6)- Civil , M., Another Volume of Sultantepe Tablets , JNES , Vol .26, No. 3, Chicago , 1967, p120.

(7) - الشكري ، جابر عزيز ، "الكيمياء التطبيقية في حضارة وادي الرافدين" ، مجلة بين النهرين ، العدد 28 ، بغداد 1973 ، ص135.

الصفة في خيوط الصوف تفسر سبب خشونته وخشونة نسيجه إذا ما قورنت بنعومة الشعر⁽¹⁾.

أما المصدر الثالث لصناعة الملابس في العراق القديم فهو الكتان ، إذ يُعدُّ الكتان من النباتات الحولية النمو في المناخ المعتدل⁽²⁾ ، وترجع معرفة سكان العراق القديم بهذا النبات إلى العصر الحجري الحديث ، إذ وجدت بذوره في تل الصوان جنوب سامراء ، وكذلك وجدت بذوره في تل الاربيجية⁽³⁾ ، أما في العصور التاريخية التاريخية فإن أقدم دليل مادي للكتان وجد في المقبرة الملكية في (اور) ، إذ ستخرج خمس قطع من النسيج و إحداهن كانت من الكتان⁽⁴⁾.

ومما يدل على أن سكان العراق القديم كانوا على معرفة بنسيج الكتان في (الألف الثالث قبل الميلاد) ، ورود إشارة في النصوص المسمارية ضمن نصوص (تل فارة) من عصر فجر السلالات الثالث⁽⁵⁾ ، ذكرت الكتان بالصيغة السومرية (GADA)⁽⁶⁾ ، وتقابلها بالاكديّة الصيغة (kitû)⁽⁷⁾.

عرف العراقيون القدامى ثلاث أنواع من الكتان ، ولكل نوع استعماله الخاص ، نوع يزرع من أجل استعمال أليافه لعمل نسيج الملابس ، ونوع آخر يستعمل لاستخلاص زيت الكتان ، والنوع الثالث يكون بين النوع الأول والثاني وتكون أليافه خشنة مخصص لإنتاج الألبسة الخشنة⁽⁸⁾.

تجرى على الكتان عدة عمليات قبل نسجه ، وبعد قطعه تربط أغصانه بحسب الطول، ويتم تمشيّطها⁽⁹⁾ بواسطة مشط خاص عرف في نصوص السومريون بالصيغة (GIŠ.NÍG.GADA.TAK₄.ÚR) بينما عرف بالاكديّة

(1) - الجادر، وليد ، الحرف والصناعات...، ص 144-145.

(2)- Postgate , J.N., Early Mesopotamia..., p. 158.

(3) - تل الاربيجية: يقع هذا التل بالقرب من قرية الاربيجية ، شرق مدينة الموصل، ونقب في هذا التل العالم الانكليزي ماكس ملوان ، وقد تبين ان هذا الموقع يرجع اريخه الى الالف السادس قبل الميلاد ، ويضم عشر ادوار حضارية تعود الى عصور قبل التاريخ. ينظر:

(4) - تي بوتس ، دانيال، حضارة وادي الرافدين...، ص 147.

(5) - ظاهر، عشتار سمير، نبات الكتان في المصادر المسمارية . مجلة كلية الآداب ، العدد 98، بغداد ، 2011، ص 166.

(6) - لابات ، رينيه، قاموس العلامات...، ص 387.

(7)-CAD, K, P. 473.

(8) - الجادر، وليد، الحرف والصناعات...، ص 112.

(9) - بوتس ، دانيال ، حضارة وادي الرافدين...، 183.

بالصيغة (mumarrītu)⁽¹⁾ ، ثم تجمع هذه الاغصان على شكل حزم، وتنتشر تحت اشعة الشمس لتجف، وتكتسب اللون الابيض وتصبح خيوطها بشكل مستقيم⁽²⁾ . وكانت الملابس المصنوعة من الكتان قليلةً إذا ما قيست بالملابس المصنوعة من الجلود والصوف ولعل سبب ذلك يعود إلى الصعوبة والتعقيد المرافق لمراحل صناعته ، فضلاً على أن صناعة قطعة صغيرة منه تحتاج إلى عدد كبير من لفائف خيوط الكتان (كرة) ، وهذا يعني أن صناعته تتطلب جهداً وامكانيات مالية كبيرة ؛ لذا أصبح لبسه مقتصرًا على الطبقات المتنفذة التي تعيش مرحلة من الأبهة والترف ، كالعائلة المالكة، وكبار الكهنة، وتمائيل الالهة⁽³⁾ .

واستخدمت مواد نباتية أخرى في صناعة الملابس ، مثل القطن ، والقنب، والجوت، ولم تذكر النصوص المسمارية استخدام ألياف أخرى في صناعة الملابس ، وكان النوعان الأساسيان الواردان في النصوص المسمارية هما صوف الغنم في الاكدية (šipātim) ، والكتان بالاكديّة (kutanu)⁽⁴⁾ .

وفي عهد الملك الاشوري (سنحاريب) جُلب نبات القطن من بلاد السند ، وأطلق عليه (شجرة الصوف) ، وزرع في بلاد اشور حوالي (700ق.م) ، وأطلق عليه فيما بعد تسمية القطن ، إذ وردت بالاكديّة بالصيغة (qatnu)⁽⁵⁾ .

ذكرت في أعلاه أهم المصادر والمواد الأساسية التي كانت تُستخدم في صناعة الأنسجة لتحويلها إلى ملابس ، وأن جودة الملابس تعتمد على جودة المادة المستخدمة في النسيج ، فضلاً على دقة صناعة المادة فهي تجعل من الملابس أنعم وأجمل ، وفي ضوء ذلك تطورت صناعة الملابس في العراق القديم تطورًا ملحوظًا في العصور التاريخية حتى أصبحت صناعة الملابس تقدم أفضل الثياب وأجملها فمثلت ظاهرةً إيجابيةً عكست على مظهر الإنسان فجعلته بهيأً، وأنيقاً، وجذاباً .

(1) - ظاهر، عشتار سمير ، نبات الكتان ...، ص 168؛

CAD, M/2, P. 196.

(2) - الجادر ، وليد ، الحرف والصناعات ...، 113.

(3) - الزبيدي ، د. ابا ذر راهي سعدون ، صناعة الاقمشة في بلاد الرافدين دراسة في ضوء الوثائق الوثائق والمصادر المسمارية ، بغداد 2020، ص 58 – 59 .

(4)- Rita P. Wright: "Sumerian and Akkadian industries: Crafting Textiles" The Sumerian World. (Ed.) H.E.W. Crawford. Routledge Press, 2013 , p.394.

(5)- Rita P. Wright: "Sumerian and Akkadian...., p 396.

ثانياً: أنواع ألبسة البدن :

إن ميول سكان العراق القدامى نحو الاهتمام بجمالية الهيئة والشكل هو ما دفعهم إلى استخدام أنواع عديدة من الألبسة ، وهذا ما أكدته المشاهد الفنية والنصوص المسمارية ، وكان من بين أهم تلك الملابس :

1- الوزرة أو التنورة.

تُعرف الوزرة أو التنورة بأنها قطعة من القماش تُلف على الجسم من منطقة الخصر نزولاً إلى الأقدام بحسب طولها ، إذ إنها تُثبت بحزام على منطقة الخصر⁽¹⁾ .

وكانت على نوعين (قصيرة، وطويلة) ، وقد وردت في النصوص المسمارية بالصيغة السومرية (tug_2sa-ga) وتقابلها بالاكادية الصيغة (sāgu) وتعني تنورة⁽²⁾ ، ووردت في اللغة الاكادية بعدة صيغ منها (anabu) تعني وزرة ، تنورة، وأيضاً بصيغة (ešû²) وتعني تنورة أو وزرة⁽³⁾ .

وتشير الأدلة الفنية إلى أن الوزرة أو التنورة كانت إحدى أنواع ملابس البدن المستخدمة في العراق القديم منذ عصور ما قبل التاريخ ، إذ ظهرت تصاميمها على تماثيل عصر حلف⁽⁴⁾ (6100-5400 ق.م)⁽⁵⁾ وكانت تحمل تقاليد نظم الأزياء المحلية على تماثيل لنسوة بتنورات مشبكة قصيرة⁽⁶⁾ ، ينظر (الشكل رقم 37).

(1) - طاهر، براق عبد الحسين، الملابس في اختتام بلاد الرافدين في الالف الثالث قبل الميلاد . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2017، ص 64.

(2)- ePSD, S/2, P.519.

(3) - الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة الاكادية...، ص 49- 146.

(4) - عصر حلف: يعتبر عصر حلف من الأدوار المهمة على ارض الرافدين اكتسبت حضارة حلف تسميتها اثر اكتشافها اول مره قبل الاثاري الالماني (اوبنهايم) في موقع حلف الواقع في اقصى الجهات الشمالية الشرقية من الاراضي السورية اذ حققت هذه الحضارة انتشارها من موطنها الاول شمال ارض الرافدين نحو الجهات الغربية في حوض الخابور الاعلى والى الشمال نجدها في شرقي الاناضول ووصلت الى منطقة سامراء في امتدادها نحو الجنوب ، وشغلت النصف الثاني من الالف السادس والرابع الاول من الالف الخامس قبل الميلاد. للمزيد ينظر : صاحب، زهير، جورنيكا عصر حلف، مجلة الأكاديمي العدد 29، 2000، ص 87-88.

(5) - صاحب، زهير، فخاريات بلاد الرافدين عصور قبل التاريخ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2010، ص 32.

(6)- Coff, B., Symbols of pre historic Mesopotamia , London, 1963, p. 139.

وازدادت تقاليد ارتداء الوزرة أو التنورة بنوعيهما (القصيرة، والطويلة) بالظهور خلال عصر الوركاء (4000-3100 ق. م) في ضوء مشاهد موثقة على أختام هذا العصر الأسطوانية، إذ يظهر في أحد المشاهد رجلان وهما يرتديان تنورتين إحداهما طويلة والأخرى قصيرة مثبتة بأحزمة واضحة في منطقة الخصر، وهما يقومان بإطعام الحيوانات، ويظهر في المشهد أن تنورة الرجل الذي يحمل الطعام كانت مصنوعة على شكل شبكة طويلة تبدأ من الخصر وتنتهي عند القدمين، أما الرجل الذي يقف خلفه فكانت تنورته قصيرة لا تتعدى الركب⁽¹⁾، ينظر (الشكل رقم 38).

ومن العصر نفسه ورد إلينا مشهد تقديم يصور رجلاً يقدم جدياً لأحد الرموز المقدسة على إحدى المسلات العائدة إلى العصر نفسه، وقد يمثل هذا الشخص حاكم المدينة أو كاهنها الأعلى، وقد صُوّر وهو يرتدي تنورة أو وزرة طويلة فضفاضة ومشبكة⁽²⁾. ينظر (الشكل رقم 39).

أما مشهد (إناء الوركاء النذري) فيُعد أفضل مثال على استخدام لباس الوزرة أو التنورة في الاحتفالات الرسمية والدينية في هذا العصر⁽³⁾، ينظر (الشكل رقم 40)، إذ يظهر في المشهد العلوي الملك أو الكاهن وهو يرتدي تنورة طويلة يعتقد أنها مصنوعة من الصوف ومثبتة على الجسم من منطقة الخصر بحزام طويل مشربب⁽⁴⁾، ويبدو أنه صنع من قماش التنورة نفسه، يحمله مرافق أو أحد الحاضرين، بينما يرتدي الأخير تنورة قصيرة مربوطة بحدود الخصر⁽⁵⁾.

ويستمر تقاليد الوزرات الطويلة والقصيرة في عصر جمدة نصر (3100-2900 ق. م)، وكانت زينة الوزرات بهيأة مربعات شبكية تغطي الوزرة بالكامل⁽⁶⁾،

(1)- Crawford, H., The Sumerian World..., p 378.

(2)- صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج1، ص208.

(3) - صاحب، زهير، مقدمة في الحضارة العراقية...، ص41.

(4)- Werr , Lamia la Gailani , " A Note on Sumerian Fashion ", The Sumerian World , (Ed.) H.E.W. Crawford. Routledge Press, 2013 , p 378..

(5)- صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج1، ص221.

(6)-Frankfort, H, "Gods and Myths on Sargoid Seals" JBSA, Iraq , vol.1, no.1, 1934, p.12;

، ينظر (الشكل رقم 41) ، وكانت مزودة بإطار من البرونز يحيط بالجانب الأيمن على طول الفخذ ويمتد على طول الحاشية السفلية⁽¹⁾ ، ينظر (الشكل رقم 42) .

لقد شهدت مرحلة العصر السومري القديم بعض المستجدات في صناعة الوزرات والتنورات ، ولاسيما في المرحلة المتأخرة منه ، أما المرحلة المبكرة فكانت شبيهة بما سبقها من نماذج ، إذ ظهرت نفس النماذج السائدة في العصور السابقة في عددًا من أختام عصر فجر السلالات ، ففي مشهد احتفالي للملك (اور- نانشه 2600 ق.م) ملك سلالة لكش الأولى والمخصص للاحتفال ببناء أحد المعابد في المدينة ، يُظهر عددًا من الأشخاص الذين يرتدون التنانير الطويلة⁽²⁾ ، ينظر (الشكل رقم 43)⁽³⁾ ، ويظهر من بينهم رجل يقوم بتقديم الشراب للحاكم الذي يجلس على كرسي في الجهة اليسرى ، وانمازت تلك الوزرة بأنها فضفاضة خالية من الزخارف والزينة⁽⁴⁾ .

ثم ظهرت نوعية جديدة من الوزرات في هذا العصر انمازت بأنها تحتوي على طيات أو أهداب مثلت على هيئة صوف الخراف أو أوراق الأشجار ، وكانت تُعبر عن جمال التصاميم السومرية في ذلك الوقت وروعته ، وتنوعها⁽⁵⁾ ، وظهر هذا الطراز من الوزرات في العديد من المشاهد الفنية منها لوح نذري يظهر عليه عددًا من الأشخاص الذين يرتدون وزرات ذات طيات جميلة⁽⁶⁾ ، ينظر(الشكل رقم 44) .

وعُدَّت التنورة المهذبة في نظر المختصين قفزة في الموضة السومرية في وقتها ، لأنها أحدثت تطورًا كبيرًا في شكل الوزرات أو التنانير في هذا العصر والعصور اللاحقة ، إذ تحولت من لباس يغطي بعض أجزاء الجسم بهدف ستره إلى لباس يتلاءم مع مجريات الموضة

(1) - طاهر، براق عبد الحسين ، الملابس في اختتام ...، ص 205.

(2) - صاحب، زهير، اغنية القصب. دار الجواهري ، بغداد ، 2011 ، ص 186؛ بارو، اندري، سومر فنونها وحضارتها...، ص 180.

(3) - مدرش، ايج. اي - ايل، قصة الحضارة في سومر وبابل. تر: عطا بكري ، دار ومكتبة كريم حنش، ب ت، ص 35.

(3)- Lassen , W., Women At The Dawn of History . New Haven , 2020, p. 72.

(5) - مورتكات، انطون، الفن في العراق...، ص 76.

(6) - المكوטר، لمياء محمد علي كاظم، الحياة الاجتماعية في بلاد الرافدين . دار ارام ، ط1، سوريا، دمشق، 2019، ص 184؛

Potts, D, Mesopotamian Civilization The Material Foundations, Cornell University press , New York , 1997 , p:147.

والملابس آنذاك ، وكانت مدة عصر فجر السلالات تظهر صور الرجال والنساء على التماثيل وهم يرتدون ملابس متشابهة أضيفت إليها الزينة اعتماداً على جنس من يرتديها (1) .

وبعد أن كانت الوزرات أحد أنواع ملابس البدن السائدة بشكل أساسي في عصور ما قبل التاريخ، وبداية العصور التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنها آنذاك ، نجد ظهور تنوع في أسلوب تصميمها في العصر الاكدي ، إذ تمظهر الملك (مانشتوسو 2306-2291 ق.م) (2) ، بطراز جديد من الوزرات عُد نوعاً متقدماً في نظام لباس البدن ، فتمثل بوزرة طويلة تصل إلى نهاية الأرجل نسجت بحبكة من صوف عالي الجودة ، ولها حاشية زخرفية مُهدبة على امتداد الحافة ، وزودت بشراشيب جميلة ومعقودة(3) ، ينظر (الشكل رقم 45) .

وفي مدة العصر السومري الحديث فضل سكان البلاد استخدام الوزرات القصيرة ، وكانت تصاميمها تحمل طرازين: الاول مُهدب، والآخر يحتوي على قصات (4) ، وتبدأ من منطقة الخصر إلى أعلى الركبة ، وتثبت في منطقة الخصر بحزام مصنوع من مادة القماش نفسها (5) ، ينظر (الشكل رقم 46) ، ويظهر مشهداً مشهداً لأحد أختام هذا العصر رجلاً يرتدي تنورة بأهداب جانبية جميلة تدل على مدى تقدم فن تصميم الوزرات في تلك المدة (6) .

وأظهرت مشاهد العصر البابلي القديم استمرار العراقيين القدامى باستخدامهم للباس التنورة القصير ، ففي مشهد لرجل يعزف على آلة موسيقية منقوش على لوح فخاري من هذا العصر، ظهر فيه وهو يرتدي تنورة قصيره مطرزة بزخارف جميلة، وتنتهي بشراريب جميلة ، وهي تُعبر عن الوعي الجمالي لتصاميم

(1) - ريتا ، ب. رايت، الصناعات السومرية والأكدية : صناعة المنسوجات ، العالم السومري، تر: صلاح رشيد الصالحي، (الناشر) اج، اي، دبليو كروفورد، مطبعة روتليدج ، 2013، ص 3.

(2)- الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم. دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، العراق، بغداد، 2017، ج1، ص153.

(3)- صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج2، ص 26.

(4) - طاهر، براق عبد الحسين، الملابس في اختتام..، ص 147.

(4)- Woolley, C, I., The Royal Cemetery, Ur Excavations, Vol. II, New York, 1934.p 206.

(5)-Collon, D., Cylinder Seals II Akkadian-Post AkkadianUrIII- Periods, Catalogue of Western Asiatic Seals in the British Museum, London,1982, p.270.

هذا العصر ، وقد عكست رُقبي المجتمع البابلي في مجال فن الأزياء (1) ، ينظر(الشكل رقم 47) .

وشهدت الفترة الآشورية اختلافًا في طرز الأزياء ولباس البدن ، وتؤشر مشاهد العصرين القديم والوسيط الفنية اختفاء الوزرات، وظهور الرداء الطويل أو الجلباب، ليحل محلها ، واقتصر استخدامها على اللباس العسكري لإضفاء عنصر الخفة وتسهيل حركة الجنود ، ففي مشهد لضابط آشوري من مدة حكم الملك (آشور ناصر بال الثاني 883- 859 ق.م) يظهر برداء من وزرة قصيرة مطرزه بزخارف مختلفة وجميلة تدل على تقدم الموضة في تلك الفترة ، ولها حاشية ذات شراريب(2)، ينظر(الشكل رقم 48)(3) .

2- الثوب والجلباب :

لقد أظهرت المشاهد الفنية بعض خصائص الألبسة التي كان يرتديها سكان العراق القدامى في العصور القديمة ، وكان من أهمها الثوب والجلباب وبحسب الاطلاع على تلك المشاهد نجدها قد صورت مناظر لرجال يتدثرون بجلود الماشية، ويربطونها على أجسادهم تاركين صوفها إلى الخارج بعد أن يبرموه بشكل خيوط متدلّية ، ويبدو أنها تمثل أول أشكال الثياب في تلك المدة السحيقة ، ثم تطورت فيما بعد فأصبحت أحسن تنظيمًا ، إذ أخذ الرجال من الطبقة العليا يلبسون قميصًا فوقه عباءة طويلة ذات أكمام مزركشة الحواشي ، أما رجال الطبقة العامة فكانوا يرتدون ثوبًا قصيرًا (4) .

عدة الثياب و أحده من أهم وسائل تجميل الهيئة والشكل في العراق القديم ، وكانت تعكس مكانة الفرد في مجتمعه، وتُميزه عن غيره من الفئات الأخرى في المجتمع في ضوء نوع الملابس والمادة المصنوع منها ويبدو أن الكتان كان يفضل على الصوف في صناعة الملابس ، وهذا ما أكده أحد النصوص الأدبية الذي ورد فيه حوار دار بين انانا ودموزي، جاء فيه:

(1) - صاحب، زهير، الفنون البابلية ...، ص 150.

(2) - سلمان، عيسى، الأزياء الآشورية...، ص 54.

(2)- Houston , G. , Mary, Ancient Egyptian Assyrian and Persian Costumes , London, 1920, P.57. fig.32.

(4) - وولي ، ليونارد، وادي الرافدين مهد الحضارة دراسة اجتماعية لسكان العراق في فجر التاريخ ، تر: احمد عبد الباقي ، دار القلم ، القاهرة ، دت ، ص 89.

" الراعي..! "

لن اتزوج الراعي...

ملابسه خشنة...

صوفه رديء...

انا سوف اتزوج المزارع ..

المزارع الذي ينتج الكتان لملابسي ... " (1) .

عرف العراقيون أنواعاً مختلفة من الثياب وردت مسمياتها بصيغ مختلفة في النصوص المسمارية، وكان منها الصيغة السومرية (TÚG.SÍ-LA.MA.HU.UM) (2) ، وتقابلها بالاكديّة الصيغة (silammahum) ، وتعني نوعاً من الثياب الناعمة بدرجات وجودة متفاوتة (3) ، وكذلك الصيغة السومرية (TÚG.USĜ-BAR) وتعني نوعاً من الثياب الصوفية المنسوجة (4) ، وورد في اللغة الاكديّة الثوب الداخلي بالصيغة (šupālitu) (5) .

إن أولى الإشارات الدالة على استخدام سكان العراق القديم للثياب تعود إلى عصور قبل التاريخ ، فقد تمظهرت بعض السيدات بموجب اكتشاف مجموعة من الدمى والتماثيل من (حضارة سامراء 5300 ق.م) (6) - بطراز من الأزياء تشبه شكل القميص الفضفاض من القسم العلوي من الجسم (7) ، ينظر (الشكل رقم 49) .

وقدمت تماثيل (جوخه مامي) أحد أهم مواقع هذا عصر (سامراء) الدليل المادي على طرز أزياء نساء القرية في ذلك العصر وهي بحسب ما يشير الاستاذ (زهير صاحب) تمثل ما يشبه قميصاً عريضاً يغطي الجزء العلوي من الجسم فيما

(1) - جاكوبسين، ثوركيلد، كنوز الظلام ...، ص 48.

(2)- CAD, B, P. 113.

(3)-Gelb , I, J., Glossary of old Akkadian , Chicago , 1957, p. 101.

(4)- Legrain , L., Business Documents of The Third Dynasty of Ur, JBL, Vol .70, No.2, 1951,p.176.

(5) - الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكديّة...، ص 638.

(6) - النعمي ، راجحة خضر، الاعياد في حضارة وادي الرافدين . دار صفحات للدراسات والنشر، ط1، سوريا ، دمشق، 2011، ص 11.

(7) - صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ص 79.

غطى السروال العريض الجزء الأسفل منه وهو يشبه إلى حد ما اللباس المستخدم من قبل بعض النسوة في الوقت الحاضر ، وقد حملت تلك الملابس خطوط أفقية في جزئها العلوي بينما حملت خطوطاً عمودية في الجزء الاسفل⁽¹⁾ .

اما تماثيل النسوة من (حضارة حلف) فكانت ترتدي ملابس قسمها العلوي بهيأة قميص أنيق مُزين بعدد من الخطوط المستعرضة الملونة⁽²⁾ ، ينظر (الشكل رقم 50) .

وإذا ما تحولنا إلى القسم الجنوبي وتحديداً إلى مستوطنات (عصر العبيد) فإن معلوماتنا عن ملابس مستوطني هذا العصر هي الأخرى قليلة ومستنتجة من المخلفات المادية ذات العلاقة بهذا الجانب ، ولعل أهمها التماثيل التي حملت دلالات عن ملابس هذا العصر ، وعلى الرغم من أن أغلب التماثيل الذكرية التي صورت بأكتاف قوية ظهرت بمظهر عارٍ للدلالة على الخصب والتجدد في الحياة ، أو ليمثل رمزاً اجتماعياً آنذاك فإن البعض منها مثلت بطراز خاص من الملابس الرجالية وكانت عبارة عن أحزمة عريضة سوداء نراها تارةً تتخذ شكلاً متصلباً مع الصدر وتارةً أخرى تُلتف حول الخصر، وتكون نهاياتها متدلّية نحو الأمام والخلف . وربما كان الهدف منها تثبيت الملابس العلوي والاسفل من الجسم⁽³⁾ .

وتعددت الثياب في فنون عصر (جمدة نصر) ، إذ ظهرت بعدة مشاهد ، وكانت مختلفة من حيث التصميم والزينة والإبداع ، فهناك الثوب القصير الذي يغطي البدن والأكتاف ، ويصل إلى أسفل الركبة وظهر به ثلاثة أنواع ايضاً⁽⁴⁾ ، إذ يظهر مشهداً لخم اسطواني تقديم النذور والقرابين إلى (الالهة انا/ عشتار) والتي تظهر بثياب من هذا الطراز الجميل⁽⁵⁾، ينظر(الشكل رقم 51) .

(1) - صاحب ، د. زهير ، تقابل الحضارات دراسة في الحضارتين العراقية والمصرية ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد 2016، ص83.

(2) - صاحب، زهير، تاريخ الفن ...، ص 152.

(3) سلمان ، د. كاظم جبر ، حضارة العبيد في جنوب العراق خلال الالف الخامس قبل الميلاد في البلدان المجاورة في ضوء التنقيبات الاثرية ، بابل 2017، ص 245-255.

(4) - طاهر، براق عبد الحسين ، الملابس في اختتام ...، ص 68.

(4)- Moortgat, A, Vorderasiatische Rollsiegel. Berlin , 1966, P.13.

وفي عصر فجر السلالات صُورت الثياب على نوعين قصير ينتهي تحت الركبة ، وآخر طويل ، وتنوعت من حيث الشكل والفصال والتصميم (1) ، ففي أحد المشاهد تظهر امرأة ترتدي ثوباً طويلاً مستوراً من ناحية الأكتاف ، ويبدو أن المرأة كانت ترتدي نوعاً من الثياب التي تغطي كامل جسمها(2) ، ينظر(الشكل رقم 52).

وفيما يخص ثياب الرجال فقد تنوعت هي الأخرى بين القصير المنتهي تحت الركبة ، والطويل الواصل إلى نهاية الساق ، ففي أحد تماثيل عصر فجر السلالات المتأخر تمظهر شخص متعبد بثوب ذي أهداب جميلة وذي كتف واحد ، وقد رُبط الثوب بحزام من قماش الثوب نفسه ، ينظر (الشكل رقم 53) (3) ، ويبدو أن تلك الأزياء كانت مخصصة للشعائر الدينية ، أما أزياء عامة الناس من السومريين فكانت على صور نسيج من الصوف أو الكتان المُزين بالألوان من الأعلى والاسفل؛ لأنهم امتلكوا تفصيلاً جمالياً للألوان فكانت أزياءهم ملونة بإفراط (4) .

أما ثياب العصر الاكدي فقد تنوعت من حيث الجمال والتصميم ، فقد ظهرت في المنحوتات والأختام الاسطوانية بنوعين ، هما (القصير، والطويل) ، فكان بعض منها استمراراً لعصور سابقة ، وبعضها الآخر جديد ومن إبداعات العصر الاكدي في فن صناعة الأزياء والملابس (5) ، ففي مشهداً على قرص من حجر كلسي للكاهنة (انخيدو-إنا) ابنة الملك (سرجون الاكدي) ، إذ تظهر الكاهنة (انخيدو-إنا) وهي ترتدي ثوباً جميلاً ذا زخارف وأهداب غاية في الجمال(6) ، ينظر(الشكل رقم 54):

ويظهر عددٌ من التصاميم للأزياء في أحد الأختام الاسطوانية التي تعود إلى العصر الاكدي بحدود (2300 ق.م) ، وقد نُقش عليه عددٌ من الأشخاص الذين يمشون خلف بعضهم يتقدمهم شخص يحمل قوساً وسهاماً ، إذ يبين لنا هذا المشهد طرز الملابس المستخدمة في تلك الفترة وأنواعها ، فنشاهد الثياب الجميلة بعدة

(1) - بارو، اندري، سومر فنونها وحضارتها...، ص 179.

(2) - الوائلي، فيصل ، الازياء السومرية . مديرية الآثار العامة ، بغداد ، 1967، ص 4.

(1)-Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte e Architettura . Giulio Einaudi editore s.p.a. , London , 2017, P.75.

(4) - صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج1، ص 333.

(5) - طاهر، براق عبد الحسين ، الملابس في اختتام ...، ص 122.

(6) - صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج2، ص 47.

تصاميم وموديلات ، منها قصير فوق الركبة والآخر اطول منه يصل إلى تحت الركبة ، وهي مُزينة بنظام الشراريب الجميل⁽¹⁾ ، ينظر (الشكل رقم 55) .

ومرة أخرى تأتي معرفتنا بالموضة والثياب السومرية عن طريق تماثيل (كوديا) ملك سلالة لكش الاولى (2144-2124 ق.م) ⁽²⁾ ، سواء أكان واقفاً أم جالساً ، إذ يرتدي الثياب الطويلة التي تغطي كتفًا واحدًا وترك الكتف الثانية عارية ، ويمكن رؤية الحواف الجميلة التي تأتي بشراريب أنيقة ⁽³⁾ ، ينظر (الشكل رقم 56) .

وفي (سلالة اور الثالثة) يتم تصوير الثياب على عددٍ من التماثيل التي بينت طراز تلك المدة وتصاميمها ، من حيث الجمال وروعة التصميم والزخارف المستخدمة في تزيين تلك الثياب ، إذ تم تصوير امرأة من (اور الثالثة) وهي ترتدي ثوبًا داخليًا ذا حافة مزينة أسفل الرقبة مباشرةً ، وفوقه شالٌ يغطي كلا الكتفين بزخرفة وزينة مماثلة للثوب الداخلي ⁽⁴⁾ ، ينظر (الشكل رقم 57) .

أما ثياب العصر البابلي القديم فقد ظهرت بعدة أشكال تنوعت بين القصيرة والطويلة إذا تمظهر الملك (حمورابي) بثوب كان شائعاً في عهد (سلالة اور الثالثة) ⁽⁵⁾ ، ففي مسلته الشهيرة ظهر حمورابي وهو يرتدي ثوبًا طويلًا ، إذ غطى الكتف اليسرى فقط وأبقى الكتف اليمنى عارية⁽⁶⁾ . ينظر (الشكل رقم 58) .

وتشير المشاهد الفنية من العصر البابلي القديم إلى تنوع تصاميم الثياب وزخرفتها ، وهي تعكس طابع التجميل والاهتمام بالهيئة والشكل ، وفي أحدها يظهر عازفًا من العصر البابلي القديم وهو يرتدي ثوبًا طويلًا ذا زخارف تمتد من أعلى الخصر حتى نهاية الثوب⁽⁷⁾ ، ينظر (الشكل رقم 59) .

(5)- Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte... , p.130.

(2)- طيون ، هيثم ، سام مايكلز ، تاريخ حضارات الشرق المخفي والمُغيب" اساطير بلاد الرافدين". ب د 2020 ، ص 568.

(1)- Werr , Lamia la Gailani , " A Note on Sumerian Fashion... , p.390.

(2)- Werr , Lamia la Gailani , " A Note on Sumerian Fashion... , p.391.

(5) - الوائلي ، فيصل، الازياء البابلية . مديرية الآثار العامة ، بغداد ، 1968 ، ص 23.

(4)- Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte... , p.178.

(7)- الوائلي ، فيصل، الازياء البابلية ...، ص 23.

وتُعد الأزياء الآشورية من بين أروع التصاميم والموديلات في العراق القديم من حيث تنوع ثياب البدن وتعددتها ، إذ تم تزيينها بطرائق مختلفة وجميلة لتلائم الموضة في تلك المدة ، فكانت ذات طابع جمالي تبهر الناظر إليها⁽¹⁾ ، ففي مشهد من النحت البارز صور الملك الآشوري (توكلتي نورتا الأول 1208-1244 ق.م)⁽²⁾ ، وهو يرتدي الملك زياً خاصاً بالاحتفالات الدينية والرسومية ، تألف هذا الزي من ثلاث قطع ، تمثلت القطعة الأولى بثوب طويل ينتهي بشراريب جميلة، أما القطعة الثانية فكانت وزرة مثبتة تحت الحزام ملفوفة حول الجسم وبها حاشية ذات شراريب أنيقة، والقطعة الثالثة صُنعت من القماش على شكل نصف دائرة ذات شراريب أيضاً وتنتهي بحبل مزين بشكلٍ جميل ورائع⁽³⁾ . ينظر (الشكل رقم 60).

وفي مشهداً آخر للملك الآشوري (آشور ناصر بال الثاني 859-883 ق.م) ، وهو جالساً على أريكة مسترخياً⁽⁴⁾ ويرتدي زياً رسمياً مكوناً من ثوبٍ طويلٍ ذي شراريب جميلة من الأسفل⁽⁵⁾ ، إذ يبدو أن الأزياء من هذه المدة تميزت بروعة الزخارف، وتنوع التصميم ، وجمالية الألوان التي تنعكس على هيئة الانسان العراقي القديم⁽⁶⁾ ، ينظر (الشكل رقم 61) .

لقد صورت المشاهد الفنية الآشورية رجالاً يرتدون الثياب والقمصان المنمقة بزخارف هندسية ، وتعود جذورها إلى (الألف الثالث والثاني قبل الميلاد). واللافت للنظر في لباس الرجال أنها كانت مزدحمة بالزخارف بأشكال هندسية مستطيلة شغلت بالخطوط المتقاطعة ، وهذه جميعها من صفات الفن الآشوري الذي انصب على إظهار تفاصيل اللباس والزينة على الأشخاص ، إذ عمد الآشوريون إلى تمييز أنفسهم عن الآلهة، وعن الملوك ، فكان اللباس يزين بوحدات زخرفية مطرزة بالذهب والخرز والأحجار الكريمة . ويرى المختصون في دراسة الفنون أن الأصول الأولى للرداء والثوب ذي الثنيات كانت مستمدة من العراق القديم في الألف الثالث قبل الميلاد إذ جاءت في المشاهد الفنية من مدة حكم كل من (اورنمو، وكوديا، وحمورابي) .

(6)- Houston , G. , Mary, Ancient Egyptian Assyrian..., p.52.

(2) - الصالحي، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين ...، ج2، ص 140.

(3) - سلمان ، عيسى، الأزياء الآشورية...، ص 18.

(4) - صاحب، زهير، تاريخ الفن ...، ج3، ص 282.

(5) - سلمان ، عيسى ، الأزياء الآشورية...، ص 20.

(4)- Houston , G. , Mary, Ancient Egyptian Assyrian..., p.53.

وفي العصر البابلي الحديث ظهرت أنواع متعددة من الأقمشة المستوردة من بلاد سوريا⁽¹⁾ وقد زينت هذه الأقمشة العديد من المعابد على منحوتات فنية ظهرت عليها مظاهر الفخامة والأبهة ، وتعددت أنواع الثياب وطرائق تصميمها وتلوينها لتلائم طبيعة العيش في بلاد بابل الحديثة⁽²⁾، فظهرت العديد من الأقمشة المصبوغة بعدة ألوان هي الأرجواني، والأحمر، والأخضر، والأبيض ، وقد أضافوا المواد المعطرة لتلك الملابس⁽³⁾ ، وأشار النصوص المسمارية إلى عشرات الأسماء لثياب مصنوعة من الصوف والكتان ، واعطت تلك النصوص دليلاً على أن بلاد بابل تُعدُّ مركزاً لتلك الألبسة ، وعرفت بالألوان البراقة منها⁽⁴⁾ ، وكان من بين أهم تلك النصوص نص اقتصادي يعود إلى حقبة حكم الملك (نبونئيد 556-539 ق.م)⁽⁵⁾ ، جاء في النص :

" تسليم جزء من الصوف المصبوغ باللون الأرجواني لمعبد إنانا تذكر (إنين - شومو- أوصر) ، تلقي ستة امان من اجل الصوف الأرجواني من (نوريا بن كيملو) المنحدر اسبورن ، وهو سوف يتحمل مسؤولية ادخال الصوف الأرجواني لمعبد إنانا"⁽⁶⁾ .

وفي ضوء ما استعرضته آنفاً من قطع ومشاهد فنية متنوعة ونصوص مسمارية ، يظهر الدور المهم للملابس في بيان طابع التجميل والاهتمام بالهيئة والشكل عند الانسان العراقي القديم إذ تنوعت تلك الملابس من حيث المظهر والتصميم والزخارف ومادة الصنع ، وقد ميزت بين فئات المجتمع آنذاك إذ خصصت بعضها لطبقة الملوك وموظفي البلاط في القصور ، وأخرى للكهنة ورجال الدين ، وغيرها لعامة الناس ، إذ عُدت المرآة العاكسة التي تُبين حالة المجتمع ، وتظهر أمارات التطور التي حصلت عليه عبر عصور الحضارة العراقية منذ البدء حتى العصور المتأخرة.

(5)- Leick , Gwendolyn , The Babylonian World ... , p. 142.

(2) - الجادر، وليد ، الحرف والصناعات..، ص 130.

(3) - الملحمي ، سفيان عبد الرحيم، الدولة البابلية الحديثة الاوضاع الاقتصادية (627- 539 ق.م . دار ارام للطباعة والنشر ، سوريا ، دمشق، ط1 ، 2019، ص 107.

(4) - الراوي، العلوم والمعارف...، ص 352.

(5) - الصالحي ، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين ...، ج2، ص 235.

(3)-Payne , E.E, The Craftsmen of the Neo- Babylonion astudy of the textile and metal workers of the enanna temple . yale university , 2008, p.132.

المبحث الثالث

مكملات جمالية الشكل وهيأة المظهر الخارجي

لم تكن اهتمامات الانسان العراقي القديم مقتصرة على لباس الراس والبدن في إظهار جمالية شكله وهيأته بل عمد إلى ابتكار مكملات لها تجعل من شكله وهندامه أكثر جمالاً وأناقة ، واشتملت تلك المكملات على عددٍ من الأشياء التي لبسها فوق ملابسه ك الأردية والأحزمة ، فضلاً على لباس الأرجل متمثلاً بالأحذية والصنادل ، وجميعها عكست مدى اهتمام الإنسان العراقي القديم بأناقته ومظهره الخارجي وعكست في الوقت نفسه حالة الترف والأبهة التي انماز بها المجتمع العراقي القديم في تلك العصور الموعلة في القدم من تاريخ العراق القديم.

أولاً : الرداء :

تقف الأردية في طبيعة مكملات أنيقة الإنسان العراقي القديم وهيئته ، واتخذت ارتداؤها أشكالاً عدة منها الجبة والوشاح ويتم ارتداؤها عادة فوق الثياب ، وتشير المشاهد الفنية إلى قدم استخدامها من قبل سكان العراق القديم ، إذ استعملوها منذ (الألف الثالث قبل الميلاد) ، وانمازت بجماليتها وروعة تصاميمها⁽¹⁾ ، وعن ظهورها في الكتابات المسمارية فقد وردت في النصوص السومرية بالصيغتين (TÚG.Á.GU.HUM) و (TÚG.Á.GU₄.HU.UM) ، وتقابلها بالاكديية الصيغة (aguhḫum) وتعني وشاح أو شال يوضع فوق الثياب على الاكتاف⁽²⁾ ، وكان يصنع من الكتان ، الامر الذي يوضح سبب اقتصار لبسه على الافراد الذين ينمازون بمكانة اجتماعية كبيرة ، وكان من بين الشخصيات التي ظهرت في المشاهد وهي ترتدي هذا النوع من اللباس الملك كلكامش⁽³⁾ .

تنوعت الأردية من حيث التصميم والجودة والألوان ؛ فقد وردت في اللغة الاكديية بعدة أنواع ، فكان لكل رداء استخدام معين أو مناسبة معينة يُلبس فيها ، فهناك الرداء للترف وهو نوعٌ غالٍ جداً يبدو أنه كان يرتديه الملوك والكهنة فقط ، اطلق عليه

(1) - طاهر ، براق عبد الحسين ، الملابس في اختام ...، ص 53.

(2) - Gelb , I, J., Glossary of old Akkadian..., p.20.

(3) - CAD, A/1, P.159-160.

(lukšû) (1)، وورد في أحد النصوص المسمارية ذكر لخمسة أنواع من الأردية الفاخرة جدًا ، إذ جاء فيه:

" خمسة اردية فاخرة وثمينة" (2) .

وهناك نوع من الأردية يلبس في الجزء العلوي من الجسم ورد في النصوص بصيغة (elēnītu²) (3)، وأردية أخر اقتصر لباسها على الأجزاء الخارجية من الجسم وردت بالصيغة (elītu) (4). ومن الأردية ما اقتصر لبسه في المآتم وفي مناسبات الحداد عبر عنها بالصيغة (mudrû) (5)، أما الرداء الخاص بالاحتفالات بصورة عامة فقد ورد بالصيغة (tēdīqu) (6) .

وأظهرت المشاهد الفنية من العصور السومرية النساء وهن يرتدين قطعتين من القماش (7)، الأولى ثوب أو قميص طويل ، والثاني رداء أو معطف ذو كُمين طويلين يتدلى إلى الارض ، ويُثبت على الكتف بدبوس نحاسي (8)، ينظر (الشكل رقم 62) .

وفي العصر الاكدي أخذ الرداء يظهر بشكله القصير ، ويعلل الباحثون ذلك نتيجة لأسباب عديدة منها ما كان مرتبطاً بطبيعة الاكديين أنفسهم فهم أقوام جزرية بدوية يميلون في طبيعة حياتهم إلى الخفة والحركة والتنقل بصورة دائمة ، لذ نجدهم وقد اختلفوا عن السومريين الذين كانوا يرتدون الملابس الطويلة، وتحولوا نحو ارتداء الملابس القصيرة ، وكان الرداء من النوع الذي يلبس فوق الملابس ، ويشبه بشكله المعطف ذا الاطراف المزينة بأهداب مشرشرة ، وهو بذلك يعطي الشخص مظهرًا جميلاً وجذاباً ، ويؤكد ذلك مشاهد فني منقوش على إحدى المسلات المصنوعة من المرمر الابيض تخليدًا لانتصارات أحد الملوك الاكديين ربما

(1) -CAD,L,P.240.

(2) -CAD,E,P.98.

(3) - الجبوري، علي ياسين ، قاموس اللغة الاكدية...، ص 124.

(4)- CAD,E,P.98.

(5) - CAD, M/2,P.163.

(6) - الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة...، ص 663.

(7) - صاحب، زهير، اغنية القصب ...، ص 226.

(8) - وولي، ليونارد ، وادي الرافدين مهد الحضارة...، ص 91.

يكون (ريموش أو مانشتوسو)، إذ يظهر وهو يرتدي رداءً جميلاً يتدلى من الكتف الايسر ليصل إلى نهاية الركبة⁽¹⁾، ينظر (الشكل رقم 63).

ومن العصر السومري الحديث وردتنا مجموعة من التماثيل والمشاهد الفنية وهي تظهر جمالية الأردية المستخدمة خلال هذا العصر وشكلها، ففي تمثال لإحدى النساء التي يُعتقد انها زوجة الامير كوديا، يبدو أنها كانت ترتدي ثوباً داخلياً وفوقه رداء مصنوع من نوعية القماش المصنوع منه الثوب ينظر (الشكل رقم 56)⁽²⁾.
 وصور مشهد فني منقوش على ختم اسطواني يعود إلى العصر نفسه رداء من النوع الطويل يتدلى على كتفي الرجلين كليهما، إذ يظهر المشهد رجلين واقفين في وضعيتين متشابهتين، يمسكان عدواً جاثياً على الأرض امامهما⁽³⁾، ينظر (الشكل رقم 64).

و الأردية من الملابس الجميلة التي تعكس مفاهيم عدة، منها إبراز الطابع الثقافي والفني لسكان العراق القديم في تلك العصور، وتؤكد في الوقت نفسه أنها -اي الأردية - كانت من ضمن الملابس الجميلة المستخدمة في أثناء النشاطات والأعمال العسكرية، فقد أظهرت المشاهد الفنية المعبرة عن الحرب وأساليب القتال المنقوشة على (مسلة راية اور الملكية) الأردية وهي تغطي ملابس المقاتلين⁽⁴⁾، ويبدو أن هذه هذه الأردية مصنوعة من الجلد (siriam)⁽⁵⁾، وصورت بنوعين مختلفين ربما عبر كل واحد منهما عن الصنف الخاص الشائع بالتنظيمات العسكرية آنذاك، الأول وهو الطراز الطويل المستقيم وكان يرتديه الجنود في الحقل الوسط من المشهد وهم يقاتلون بطريقة الصف الواحد ويمثلون صنف المشاة، أما الطراز الثاني فقد كان من النوع القصير المشرب ويرتديه المقاتلون ضمن صنف العربات وهو صنف شائع في المعارك في عصر دويلات المدن السومرية⁽⁶⁾، ينظر (الشكل رقم 65).

ومن نماذج النحت البارز الرائعة مشاهد نقشت على مسلة الملك (أور - نمو)، كانت تعبر عن نشاطات عمرانية مرتبطة بطقوس دينية، ففي أحدها يظهر الملك

(1) - صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج2، ص 51.

(2) - صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج2، ص 119.

(3) - Frankfort, H., " Gods and Myths on Sargoid Seals...", p.134.

(4) - جوربر، بث، تاريخ العراق القديم. دار النهضة للنشر، ط1، مصر، 2019، ص 31.

(5) - الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة...، ص 532.

(6) - Somerville, B.A, Empires of Ancient Mesopotamia..., p.16.

اور-نمو مائلاً أمام الاله (سين) اله القمر، وكان يرتدي ثوباً طويلاً وفوقه رداء تنتهي أطرافه بشراشيب جميلة يتدلى من اعلى كتفيه إلى منطقة الفخذين⁽¹⁾ ، ينظر (الشكل رقم 66).

وفي مشد لأحد أختام (سلالة اور الثالثة) وتحديداً من زمن حكم الملك (شولكي) ، يصور فيه أحد الحكام التابعين له برداء طويل ذي أهداب جانبية تمتد إلى الحاشية السفلية من الرداء ، ثم تنحني لتمتد إلى الجهة الخلفية منه وتستكمل الجانب الثاني للرداء من الجهة الأمامية⁽²⁾ ، ينظر (الشكل رقم 67) .

ومن العصر البابلي القديم وردتنا مجموعة من النماذج الفنية تصور لنا أشكالاً مختلفة من الأردية ، فضلاً على وجود نصوص ذكرت أسعار تلك الأردية في ذلك العصر؛ ففي أحد عقود البيع ، ورد أن القطعة الواحدة من الأردية تقدر ب 1 / 2 شيقل من الفضة ، وفي عقد آخر كان سعرها 5 / 6 شيقل من الفضة للقطعة الواحدة⁽³⁾ ، ومن حيث شكل المرأة وجمالها وأناقتهما أثر الرداء في ذلك، وردتنا مجموعة من التماثيل بينها تمثال لسيدة بابلية ترتدي رداءً مشرشباً جميلاً فوق ملابسها ، وقد صور هذا التمثال بما يحمل من شواهد فنية تظهر فيها زينة المرأة وجمالها وأناقتهما في هذا العصر، وفي الوقت نفسه عكس لنا حالة الرقي والتحضر التي يعيشها المجتمع آنذاك ، بحسب نظرتهم لجمال المرأة واهتمامهم بهيأتها وتألقها⁽⁴⁾ ، ينظر (الشكل رقم 68) ،

وفي الحقبة الآشورية أستخدم الرداء بكثرة ضمن المشاهد الفنية وعد عنصرًا أساسياً من عناصر الجمال والأناقة ضمن تلك المشاهد ، ويبدو أن جمالية الرداء تعتمد على اللون الذي يحمله ، فالرداء ذو اللون الأحمر كان يتمتع بقيمة وجمالية عاليتين طغت على بقية الألوان الأخرى ، وفي الوقت نفسه حمل قيمه نفسيه وروحية إذ كان يرتديه المعزومون في أثناء قيامهم بطقوس طرد الأرواح الشريرة ، إذ جاء في النص :

- (1) - صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج2، ص 136-137.
 (2) - طاهر، براق عبد الحسين، الملابس في اختتام...، ص 157.
 (3) - الطائي، منذر علي قاسم ، الاسعار والاجور في العصر البابلي القديم . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، قسم الآثار، 2004، ص 79.
 (4) - Somervill, B.A, Empires of Ancient Mesopotamia...,p.90.

" يلبس المعزم رداءً احمر ، ويضع عليه عباءة حمراء" (1) .

ولم تكن قيمة الرداء وجماليته مقتصرة على فلسفة فنون المجتمع البشري بل نجد صداه في مجتمع الآلهة أيضاً ، ففي ترتيلة للآلهة (عشتار) وهي تمدح ذاتها وتباهى بما خصها بها الاله انو من انميزات كان من أهمها الرداء الالهي ، إذ جاء في النص:

" هو (انو) وضع السماء كتاج على رأسي

هو ربط الارض كصندل في قدمي

هو لفّ الملابس النقية (رداء الآلهة) حول جسدي

هو وضع الصولجان النقي في يدي " (2) .

وبلغ الاهتمام بالهيئة وجمالية الشكل مرحلة النضج والاكتمال في (الأف الاول قبل الميلاد) ، إذ اعتاد سكان العراق القديم في هذه الحقبة الزمنية على لبس الأردية بشكلٍ دائم ولاسيما بالنسبة للأزياء الرجالية ، فانمازت بطولها وقصر أكمامها، وبعضٌ منها زين بشريط جميل يمتد من الكتف إلى الصدر⁽³⁾، ويظهر ذلك واضحاً بحسب زي الملك (شلمنصر الثالث 859- 824 ق.م)⁽⁴⁾ ، الذي كان يظهر برداء طويل ينتهي بشراريب جميلة ، وشال جميل مشرّشب لف حول أحد كتفي الملك زاد من جمالية الملك الاشوري وأناقته⁽⁵⁾ ، ينظر (الشكل رقم 69) .

وتشير المصادر المسمارية من هذه الحقبة- وتحديداً من بابل - إلى وجود ورشٍ خاصة بعمل الأردية والمعاطف المتعددة الألوان⁽⁶⁾ ، وأكدت المشاهد الفنية

(1) - SAA,vol,10,No,238, ,Obv:10-15.

(2) - Veldhuis, Niek , Religion , Literature , And Scholarship ; The Sumerian Composition Nanše And Birds with a Catalogue of Sumerian Bird Names, (Boston-2004), P.144.

(3) - علي ، ايمان هاني سالم ، الحياة الاجتماعية في بلاد اشور ...، ص 72.

(4) - الصالحي، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين ...، ج2، ص 172.

(5) - سلمان ، عيسى، الأزياء الاشورية...، ص 34.

(6) - الملحمي ، سفيان عبد الرحيم ، الدولة البابلية الحديثة...، ص 108.

أنها لم تختلف عن الأردية الآشورية ، وكانت تشكل منظومة متماسكة من السمات الفنية عبرت عن العلاقات الشكلية الآشورية البابلية خلال هذه الحقبة الزمنية⁽¹⁾ .

وفي ضوء ما استعرضناه آنفاً من مشاهد فنية ونصوص مسمارية يتضح لنا الأثر الكبير الذي لعبه الرداء عنصرًا من عناصر تجميل هيئة الإنسان العراقي القديم ومظهره الخارجي سواء من حيث الشكل أو اللون أو مادة الصنع فأغلب الأردية المفضلة كانت من النوع الطويل ذي النهايات المشرشبة، وأكثر استعماله كانت في مدة (الألف الأول قبل الميلاد) ، أما القصير فقد ظهر - على الاغلب - في المشاهد الفنية الخاصة بالنشاطات الحربية. ويبدو أن استخدامه كان من أجل إضفاء عنصر الخفة والحركة وهي صفة ملازمة للنشاطات العسكرية ، أما اللون فكان الأحمر هو المفضل لدى سكان العراق القديم ، وبالنسبة لمادة الصنع فإنها ميزت بين الفئات التي استخدمت تلك الأردية؛ فالمصنوعة منها من الكتان كانت تلبس من قبل الطبقات المتنفذة في المجتمع بسبب قيمة هذه المادة العالية بينما استعملت الفئات الأخرى مادة الصوف والقطن في صناعة الأردية التي كانوا يرتدونها من أجل إضفاء حالة من الجمال والهيبة على هيأتهم ومظهرهم الخارجي ولاسيما في أثناء القيام بالاحتفالات أو أداء الطقوس الدينية.

ثانياً: الأحزمة :

استخدم العراقيون القدماء الأحزمة منذ عصور موغلة في القدم وكانت الغاية منها شد الأزر على الجسم من منطقة الخصر وربطه وتثبيتته⁽²⁾ ، وقد تكون هذه المرحلة مسبوقة بمرحلة استخدمت فيها الأحزمة لغرض حمل العدد والأسلحة ، أو لحماية الظهر في أثناء العمل الشاق من قبل أصحاب الحرف ، فكان على الحرفي ارتداؤه لغرض القيام بأعماله اليومية⁽³⁾ ، وبمرور الزمن اكتسبت أهمية أخرى لم تكن معروفة في السابق تمثلت بأنها عنصر جمالي يلبس على الأغلب فوق الملابس ليضفي عليها حالة من الألق والأناقة لتكتمل الهيئة والمظهر وتكون بأبهى صورها⁽⁴⁾ ،

(1) - صاحب، زهير، تاريخ الفن ...، ج3، ص 367.

(2) - الجادر، وليد، الأزياء العراقية بين الأصالة والتأصيل، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ص 34.

(3) - احمد، سهيلة مجيد، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد بابل واشور. اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، 2000، ص 63.

(4) - الجادر، وليد، الأزياء العراقية بين الأصالة والتأصيل...، ص 34.

واستخدمها الفنان العراقي القديم في الكثير من المشاهد الفنية لإضفاء طابع الجمالية والهيبة على مظهر الأفراد الخارجي كل بحسب مكانته الاجتماعية ، إذ استخدم من قبل الأغنياء وذوي النفوذ ليضيفوا جمالاً وأبهة على ملابسهم، وخير دليل على ذلك (الاناء النذري) إذ صور الملوك وهم يرتدون الأحزمة ذات الشراريب الطويلة والجميلة والأنيقة ، فعكست صورةً أجمل وأبهى لشخص الملك ، فظهر أحد الأشخاص الذين خلف الملك وهو يمسك حزام الملك الطويل الرائع بكتفا يديه ، ينظر (الشكل رقم 39) (1)

وردت الأحزمة في النصوص المسمارية بعدة صيغ وأكثرها شيوعاً الصيغة السومرية (KUŠ.E.ÍB) أو (KUŠ.ŠURU₇) (2) ، ويقابلها بالاكديية الصيغة (miserru) ، وتعني حزاماً مصنوعاً من مادة الجلد (3) ، وفي صيغة أخرى وردت بـ (TÚG.NÌG.ÍB.LÁ) ويقابلها بالاكديية الصيغة (husannu) ، وتعني حزاماً مصنوعاً من الصوف أو الكتان أي من القماش المصنوع منه الثوب أو الرداء نفسه ، واستعمل من قبل الرجال والنساء على حدٍ سواء (4) ، أما الصيغة (TÚG.ŠÀ.GA.DÙ) فعبرت عن أحزمة استعملت لربط الملابس (5) ، ويمكن ان تكون الأحزمة التي استعملها السومريون لربط وزراتهم التي كانوا يرتدونها هي نفسها (6) .

بدأ ظهور الأحزمة بشكلٍ فعلي في (الألف الثالث قبل الميلاد) ، وكانت تستخدم لشد الملابس إلى الجسم من منطقة الخصر وربطها ، وقد أظهر مشهد لأحد الأختام الاسطوانية مجموعة من عمال البناء ضمن مشهد بناء الزقورة وهم يتمنطقون بنوع من الأحزمة القصيرة لتثبيت الوزرة على منطقة الخصر (7) ، ينظر (الشكل رقم 70) .

(1) - Pittman, H., Ancient Art in Miniature : Near Eastern Seals from the Collection of Martin and Sarah Cherkasky , The Metropolitan Museum of Art , New York , 1987, p. 20.

(2) - لابات، رينيه ، قاموس العلامات ... ، ص 309.

(3) - CAD, M/2, P.110.

(4) - CAD , H, P.259.

(5) - Halloran , A, J., Sumerian Laxicon ... , p.149.

(6) - الجادر، وليد، الازياء والطي...، ص 335.

(7) - Al-Gailani- Werr, L. , " Catalogue of the Cylinder Seals from Tell Suliemeh-Hamrin", Journal of Archaeology and History in Iraq, (Sumer), 38, 1982.

وفيما يخص الأحزمة الطويلة فقد كانت من النوع البسيط المتدلي يلف حول الخصر ويُعقد في الجهة الجانبية من الخُصر ، ويظهر في أحد المشاهد الفنية مجموعة من السومريين المتعبدين وهم يرتدون أحزمه متدلّية ، ويبدو أنها مصنوعة من الجلد⁽¹⁾. ينظر (الشكل رقم 71) .

أما مشاهد العصر الاكدي الفنية فقد صورت نوعاً من الأحزمة التي تلف حول الخصر ثلاث لفات وتترك نهايته تتدلى إلى الجانب بشكل ثلاث خصل جميلة وأنيقة ، ففي إحدى تلك المشاهد يظهر البطل وهو يرتدي هذا النوع من الأحزمة الجميلة وهو يصارع اسدًا قويًا ، وفيه يثني ركبته ويخنق الأسد⁽²⁾، وربما كانت الغاية الأساسية من لبس هذا الحزام حماية الظهر في أثناء العمل الشاق من قبل المصارع ، ويعبر المشهد عن رُقي فنون هذا العصر وما تحمله من قيمة جمالية⁽³⁾، ينظر(الشكل رقم 72) .

وفي لوح فخاري يعود إلى العصر البابلي القديم ، يظهر أحد الأشخاص وهو يعزف على آلة وترية ويرتدي نوعاً من الأحزمة الجميلة التي أضفت الطابع الجمالي على الأزياء البابلية ، وكانت تُعبر عن حالة الرقي والوعي الجمالي لدى أفراد المجتمع البابلي القديم ، إذ كان الحزام مكماً لمظهر الزي الذي يرتديه الرجل ، إذ لفّ حول خُصره عدة لفات وتدلى من الجهة الخلفية بنوع من الشراريب الجميلة والأنيقة⁽⁴⁾ ، ينظر (الشكل رقم 58) .

وفيما يخص الأحزمة الاشورية فقد صورت معظمها على المنحوتات الاشورية الخاصة بالملوك ورجال الدين واستخدمت كعنصر جمالي يزين ويجمل مظهرهم الخارجي ، وصورت أغلبها مؤطرة بعناصر زخرفية ، فضلاً على وجود مشاهد فنية لأشخاص من عامة الناس وهم يتمنطقون بأحزمة جميلة ؛ ففي أحد تلك المشاهد صور شخصاً من عامة الناس يمتهن الصيد حرفة له وهو يرتدي حزاماً عريضاً ومُزيناً بأشكال هندسية جميلة أضفت طابعاً تجميلاً على الشخص⁽⁵⁾ ينظر)

(1) - صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج1، ص 328.

(2) - صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج2، ص 70-71.

(3)- Waddell, L. A., The Indo-Sumerian Seals Deciphered , London University , London, 1925, p. 18.

(4) - صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج2، ص 256.

(5) - سلمان ، عيسى، الازياء الاشورية...، ص 123.

الشكل رقم 73) ، أما من حيث مادة الصنع فأغلبها بحسب ما جاء في النصوص المسمارية الاشورية كانت مصنوعة من مواد أولية متوفرة في البيئة كالكتان والصوف والجلود (1) .

وفي أحيان عدة يزود الحزام بنطاق على شكل شريط عريض يثبت فوقه لحمل السيف ، ويتخذ هذا النطاق ايضاً صفة الزينة والتجميل خاصة عندما يصل إلى ما فوق الكتف ويصبح أشبه بالوشاح ، وفي بعض الأحيان تتدلى منه شرائط يصل عددها إلى ثلاثة (2) ، وفي أحد المشاهد الفنية من زمن حكم الملك (سرجون الثاني 721-705 ق.م) صور أحد الجنود الاشوريين وهو يرتدي حزاماً عريضاً أشبه بالنطاق وكان مزين بعددٍ من الزخارف الهندسية الجميلة التي استظهرت الجوانب الجمالية والفنية لتصاميم الأزياء العسكرية الاشورية(3). ينظر (الشكل رقم 74) .

ومن عصر الدولة البابلية الحديثة وردتنا مجموعة من المشاهد الفنية تؤكد أثر الأحزمة في تزيين هيئة الحكام والملوك وتجميل مظهرهم الخارجي ، ففي إحدى مشاهد المثل يظهر أحد الحكام وهو يقف أمام الملك ليقدم فروض الطاعة والولاء في مشهدٍ يُعدُّ من المشاهد السياسية والدبلوماسية ، وما يهمننا من هذا المشهد هي التصاميم الجميلة للأزياء البابلية في عصرهم الحديث ، وما يميزها وجود الأحزمة العريضة التي أضافت طابعاً جذاباً وجميلاً على تصميم ملابسهم (4) ينظر (الشكل رقم 75).

لباس الأرجل والأقدام.

تُعد ملابس الأرجل والأقدام بأنواعها كلها من مكملات المظهر الخارجي للإنسان إذ أسهمت إسهاماً كبيراً في إضفاء الطابع التجميلي على هيئة الانسان العراقي القديم ومظهره ، ففي بادئ الأمر كانت تُستخدم لحماية الأرجل من العوارض الطبيعية في أثناء التنقل في الأراضي الوعرة والصخرية . ومع تقدم فن الأزياء والتصاميم أخذت هذه الأحذية تتطور شيئاً فشيئاً لتأخذ أشكالاً جميلة تتناسب مع الملابس والأزياء من حيث

(1) - الجادر، وليد ، الأزياء والحلي ، في الأزياء والاثاث، حضارة العراق ، بغداد، 1985، ج4، ص 335.

(2) - الجادر، وليد، الأزياء والحلي....، ج4، ص 336.

(3) - سلمان ، عيسى، الأزياء الاشورية...، ص 91.

(4) - صاحب، زهير، الفنون البابلية...، ص 167.

التصميم واللون ، وزخرفت بأشكال هندسية جميلة عبرت عن فلسفة تلك الأقسام في فن التجميل والاهتمام بالمظهر الخارجي .

وردت الأحذية في اللغة السومرية بصيغة (KUŠ.ŠUHUB) ، ويُقابِلها بالأكديّة (suḥuppatu) ، بمعنى حذاء ذي رقبة طويلة (البوتين)⁽¹⁾ ، وصنعت أغلبها من مادة الجلد الخام ، بعضها غير ملون والبعض الآخر لَوْنٌ بألوان جميلة ، ويتم اختيار اللون بحسب ذوق الشخص ورغبته، وبما يتناسب مع ملبسه ليكون ذا هيئة ومظهرًا براقًا ، وأشارت النصوص المسمارية إلى أن كلا الجنسين كان يرتديه في المناسبات الدينية والاجتماعية⁽²⁾ .

ووردت في نصوص سومرية أخرى بالصيغة (KUŠ.È.SER) ، ويُقابِلها بالأكديّة الصيغة (šenu) ، وتعني الصندل المصنوع من الجلد ، ويبدو أن هذا النوع من الأحذية كان مصنوعًا بهيئة شرائط جلدية مرصعًا ومطعمًا بالأحجار الثمينة والمعادن النفيسة مثل الذهب والفضة ليضفي جمالية أكثر على هيئة ومظهر الشخص⁽³⁾ ، ومن بين المشاهد التي صورت هذا النوع من الصنادل مشهد للملك الأكدي (نرام - سين) منقوشًا على وجه منحوتته الشهيرة (مسلة النصر) ، وكان يقف في أعلى المشهد مرتديًا صندلاً مسطحًا ومتصلًا بأشرطة تمر بين أصابع القدم وتشد القدم في أعلى كعبها وأسفل عظم الكاحل⁽⁴⁾ ، ينظر (الشكل رقم 76).

وأشارت المصادر المسمارية إلى وجود أنواع مختلفة من الصنادل قسم منها ذو نوعية جيدة يستعمل من قبل الأغنياء والمتنفذين في مفاصل الدولة، وأخرى ذات نوعية بسيطة واعتيادية استعمل من قبل عامة الناس⁽⁵⁾ .

وكانت صناعة الأحذية من الصناعات الجلدية اليدوية التي اشتهر بها العراقيون القدماء ، وقد تفننوا في صناعتها، وهذا ما أكدته المشاهد الفنية والنصوص المسمارية ، فقد صورت لنا المنحوتات الأثرية مشاهد فنية حملت تفاصيل دقيقة عن تصاميم الأحذية آنذاك ، وقد عبرت بوضوح عن جانب مهم من جوانب حياة الترف

(1) - Salonen, A., Die Fussbekleidung Der Alton Mesopotamian, (AASF), Vol.157, Helsinki,1969,p. 46.

(2) - المتولي ، نواله احمد محمود ، مدخل في دراسة ...، ص 282.

(3) - CAD, Š /2, P. 289-290.

(4) - الجادر، وليد، صناعة الجلود في بلاد الرافدين...، ص 314.

(5) - المتولي، نواله احمد محمود ، مدخل في دراسة ...، ص 301.

التي وصل إليها المجتمع العراقي القديم ولاسيما في عصر زهو الحضارة العراقية في (النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد) ، وأسهمت تلك المشاهد في معرفة وتميز طبقات المجتمع التي كان ينتمي إليها الأشخاص ابتداء من العامة ، وانتهاء بطبقة الملوك ورجال الدولة المتنفذين (1) .

تنوعت الأحذية وختلفت لتناسب الأزياء المستخدمة آنذاك وتجعل منها أكثر رونقاً وجمالاً ، وانمازت من بينها الأحذية ذات الكعوب ، وأنواع أخر منها المغلف والمفتوح ، وأنواع أخر كانت تربط إلى الكاحل بواسطة شرائط من الجلد تُمرر في حلقات دقيقة معمولة بعناية تامة (2) .

وصورت المشاهد الفنية المنقوشة على أختام العصر الاكدي أحد الجنود وهو يرتدي حذاء قصيراً يبدو أنه صنع من القماش ، وقد زين بما يشبه البكرة في عند نهايته (3) ، ينظر (الشكل رقم 77) .

وقد ورد في أحد النصوص العائدة إلى العصر البابلي القديم ، نص يتعلق بالصنادل وطريقة صناعتها ، إذ نقر فيه:

" انت وعدتني بزواج من الصنادل وارسلتني إلى عامل الجلود " (4) .

أظهرت المنحوتات الاشورية العديد من الصور الجانبية للأحذية والصنادل التي ارتداها الآشوريين بمختلف طبقاتهم الاجتماعية ، وقد صورت بأشكال وتفاصيل دقيقة للغاية (5) ، ومن مدة حكم الملك (اشور - بانيبال) ، وردتنا مشاهد فنية ألفت الضوء على طريقة صنع الأحذية والصنادل في تلك المدة ، إذ صنع النعل من طبقة رقيقة في الجانب الخلفي من القدم، ويُغطي الجلد المنطقة الخلفية من القدم والجانبين الخلفيين أيضاً ، وتمرر الأشرطة التي تشد الصنادل إلى القدم من ثقوب الجلد نفسه، ويجعل لها حلقات معدنية للتقوية ، مما جعلها طريقة مميزة وجميلة وعصرية

(1) - الجادر، وليد ، صناعة الجلود في بلاد الرافدين ...، ص 313.

(2) - الجادر ، وليد، "الازياء العسكرية الآشورية " الجيش والسلاح ، ج2، بغداد ، 1988 ، ص 243.

(3) - الوائلي ، فيصل، الازياء البابلية...، ص 16.

(4) - CDA, A/II, P.443.

(5) - الصوفي ، شذى بشار حسين، دباغة الجلود...، ص 90.

أظهرت الجانب الجمالي للحذاء وأناقة التصميم اللذين انعكسا إيجاباً على بيان هيئة وجمالية المظهر الخارجي للملك⁽¹⁾، ينظر (الشكل رقم 78).

لقد شاع استعمال الأحذية ذات الرقبة الطويلة (البوتين) منذ زمن الملك الاشوري (سرجون الثاني) وخلفائه تقريباً ، واستخدمت بشكلٍ خاص من قبل المحاربين الآشوريين في العصر الآشوري الحديث ، وكانت تصل إلى مادون الركبة⁽²⁾ .

وورد في أحد النصوص المسمارية نص يتحدث عن صناعة الأحذية من جلد الماعز جاء فيه :

" الأحذية التي اعتمد فيها على جلد الماعز لتعطي أحذية ذهبية اللون " ⁽³⁾ .

وكان الاشوريون يفضلون استخدام الأحذية ذات الرقبة الطويلة؛ فقد ميزوها عن بقية الأحذية الأخر ، ويبدو أن طبيعة بلادهم الجبلية كانت تعيق السير وتجعله صعباً ؛ لذا ابتكروا هذا النوع من الأحذية ليلائم طبيعتهم، وليسهل السير في هذه المناطق⁽⁴⁾ .

وتُصور لنا إحدى المنحوتات الجدارية الخاصة بزوجة الملك (اشور – بانيبال) ، والمعروفة بـ(اشور شران) وهي تلبس الخف المصنوع من مادة الجلد ، وكان يُغطي القسم الأمامي من القدم ، ويطلق عليه (الشبشب) أو (الخُف)⁽⁵⁾ ، ويسمى خُفًا لخفته ؛ لذا ارتداه النساء والرجال على حدٍ سواء ، وعادةً ما يكون أطول من الصندل بقليل⁽⁶⁾ ، وقد ورد في النصوص المسمارية بالصيغة (iduzzari) ⁽⁷⁾ .

(7)

(1) - الجادر ، وليد، صناعة الجلود في بلاد الرافدين ...، ص 314.

(2) - سلمان ، عيسى، الأزياء الآشورية...، ص10.

(3) - Salonen, A., Die Fussbekleidung Der Alten Mesopotamier..., P. 42.

(4) - الجادر ، وليد، صناعة الجلود في بلاد الرافدين...، ص 315.

(5) - أحمد، سهيلة مجيد، الحرف والصناعات...، ص 171.

(6) - الجادر، وليد، الأزياء الشعبية في العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989 ، ص 114.

(7) - الصوفي، شذى بشار حسين ، دباغة الجلود...، ص 97.

وكانت الأحذية تصنع بإتقان ، وبتصاميم جميلة يتم زركشتها بواسطة قطع من المعادن النفيسة والتمينة ، وأحياناً ببعض الأحجار الكريمة ، وربما اقتصر ذلك على أحذية الملوك وزوجاتهم وأغنياء البلاد وعوائلهم ، ففي أحد النصوص المسمارية ورد ذكر الزينة المستخدمة في تزيين الأحذية ، إذ جاء في النص :

" الأحذية المصنوعة من الجلود الدوشو ، زودت بحلقة من الذهب" (1) .

واستعمل البابليون والآشوريين في تلوين الأحذية ألواناً براقية، وقد أبدعوا في ذلك ، واستعملوا في تزيينها بعضاً من الخيوط الجلدية ؛ فكانوا يقومون بتطريزها لتجعل من الأحذية أكثر أناقة وجمالاً (2) .

(1) - Salonen, A., Die Fussbekleidung Der Alton Mesopotamian..., P. 37.

(2) - الجادر، وليد، صناعة الجلود ...، ص 315.

الفصل الثالث

تجميل منطقة واجزاء الرأس

الفصل الثالث

تجميل منطقة واجزاء الرأس

المبحث الاول

قص الشعر وتصفيفه

تشكل المكتشفات الأثرية المادية والمدونة من مواقع العراق القديمة خزينًا من معلومات عبرت عن نواحي عديدة من حياة الانسان في تلك المراحل الموعلة في القدم ، والمميز فيها أنها أعطت صورة تقريبية للنشاطات اليومية من حياة ذلك الإنسان ، وهذه الصورة تكونت من تحليل تلك الأدلة والمكتشفات بحيث قدمت استنتاجات كانت مقبولة نوعًا ما ، وساعد الفهم الجيد للمهارة الفنية لسكان تلك المرحلة على معرفة أكثر بالجوانب المختلفة من حياة ذلك الانسان واهمها ما يتعلق بموضوع الاهتمام بالشكل والهيئة ، وقد حظي الرأس باهتمام الانسان أكثر من بقية أجزاء الجسم الاخرى لكونه يمثل الجزء الأعلى والبارز من جسمه ويدعمه الوجه وفيه العينان والأنف والفم وكانت أكثر الأجزاء بحاجة للتجميل ، ويغطي الرأس من الأعلى الشعر لغرض الحماية ، وفيما بعد شكل أحد عناصر ورموز تجميل الهيئة والشكل ، إذ تجري عليه عمليات التصفيف والقص وباستمرار لإبراز عنصر الجمال وحسن الخلق ، ويشكل تصفيف الشعر أو تسريحه غايةً جمالية وحضارية لها أثرٌ مهم في إضفاء طابع الذوق والجادبية على هيأته ومظهره الخارجي .

اولاً: تسمية الشعر ودلالاته في النصوص المسمارية.

تشير الدلائل الأثرية الى اهتمام الانسان العراقي القديم بتصفيف شعره وتزيينه منذ عصور ما قبل التاريخ ، وهذا الاهتمام له دلالات جمالية وسحرية في تلك المدة ، إذ تم الكشف عن العديد من التماثيل التي نُقشَ عليها بعض الرسوم التي

يمكن أن تكون وشومًا أو حليًا أو ملابس فضلاً عن الاهتمام بالشعر لكونه يشكل أحد عناصر الجمال بالنسبة لذلك لإنسان (1).

ففي العصر الحجري الحديث أخذت الدلائل حول اهتمام الانسان العراقي القديم بهيأته وحسن مظهره تظهر لأول مرة ، وقد تمثلت بظهور بعض الدمى والتماثيل لأول مرة لنسوه أمتزن بتسريحات لشعرهن وتصفيفه ، و عدت تلك التماثيل كأحد الوسائل التي استخدمت للتعبير عن الاهتمام بالجمال وحسن المظهر الخارجي ، وفي الوقت نفسه حملت طابعاً دينياً إذ فسرت على أنها تماثيل ودمى الآلهة الأم التي ظهرت وانتشرت بشكل كبير في ذلك العصر ، وأن الدافع وراء ذلك بحسب ما يراه بعض الباحثين الاستقرار الذي أخذ يعيشه الانسان آنذاك بعد امتهانه للزراعة(2)، وقد ظهر على بعضها شكل الشعر وكأنه مصفف ومشدود إلى الأعلى(3).

ومن دور سامراء(4) أحد أدوار العصر الحجري المعدني ، عثر على عددٍ من التماثيل والدمى تُظهر خاصية مهمة ، تمثلت بجانب جمالي تميزت به نساء سامراء ، وهو طريقتهن في تصفيف الشعر ، إذ تُشير تلك التماثيل الى قيامهن بتصفيف شعرهن بحسب تكويره في مؤخرة الرأس، ويُربط بنوع خاص من أغطية الرأس ليعطي شكلاً مخروطياً ، يبدأ من بداية الجبهة ويعبر عن ذلك تارة بالنحت وأخرى عن طريق رسم خطوط سوداء(5)، ومن تصفيفات الشعر المهمة التي نستنتجها من سمات تلك التماثيل والدمى هي تصفيف الشعر على هيئة ضفائر امتازت بها بعض تماثيل ودمى سامراء بوجود ظفيره واحدة تمتد حتى منطقة الصدر(6) ، كما عُثر على نماذج فنية لحلي تمثل اغلبها خرز صُنعت من مواد مختلفة ومتنوعة ، توضح معالم زينة الشعر عند الرجال والنساء في عصور ما قبل التاريخ في ضوء

(1) - Bimson ,M.,"Cosmetic Pigments form the Royal Cemetery at Ur", Iraq, Vol. 42, No. 1, 1980, P.75.

(2) - مويس، ديزموند، القرد العاري دراسة في التطور العضوي والاجتماعي والجنسي للانسان، ص167-174

(3) - صاحب، زهير، فن الفخار والنحت الفخاري في العراق، عصور ما قبل التاريخ، دار مكتبة الرائد العلمية، 2004، ص193

(4) - عصر سامراء : يعود تاريخ هذا العصر إلى اواخر الالف السادس ق.م ، واهم ما يميز هذه الفترة هو صناعة الفخار اليدوي الملون والمزخرف بأشكال مختلفة ، وصناعة السكاكين الحجرية والأواني المصنوعة من حجر الزجاج البركاني ، كُُل ذلك يدل على تقدم الصناعة واتساع التجارة والمواصلات في هذا العصر . للمزيد ينظر إلى : عبد الحليم ، نبيلة محمد ، معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، دار المعارف ، (الاسكندرية - 1983) ، ص 21 .

(5) - سلمان ، كاظم جبر ، " سامراء في الالف السادس قبل الميلاد الحاضنة الاولى لحضارة بلاد الرافدين القديمة" ،مصدر سابق ، ص 255.

(6) صاحب، زهير، جذور الحضارة العراقية عصر ما قبل الكتابة، بغداد، 2012، ص88.

الأعمال الفنية التي صُورت فيها ، إذ كشفت النماذج الفنية عن حلي الشعر التي صُنعت من مواد مختلفة ومتنوعة من الأحجار الكريمة والأصداف⁽¹⁾ .

وقدمت بعض الرسومات والزخارف من عصر سامراء دلائل على ظهور بوادر جديده على الحياة الاجتماعية لمستوطني عصور قبل التاريخ ، وهي تحمل رموزاً ذات علاقة بمواضيع تتعلق بالسحر كوسيلة للتقرب من الآلهة التي كانت تحكم ذلك المجتمع ، وهذه الرسومات حملت غايةً جماليةً فضلاً عن غايتها الدينية المتعلقة بالاستسقاء وإنزال المطر باعتباره عصب الحياة آنذاك كونه عماد الزراعة التي شكلت مصدر رئيسي لمعيشة الانسان آنذاك، وهذه الرسومات عبر عنها بمجموعة من النساء يصطفن على شكل دائرة ممسكات بأيدي بعضهن ليكونن حلقة دائرية وهن يحركن بجداول شعرهن نحو الجانبين تعبيراً عن الاحتفال والبهجة وكحاله للترفيه عن النفس⁽²⁾ .

ومن عصر حلف وردتنا مجموعه من تماثيل ودمى لنساء يتجلن بتصفيات شعر غاية في الروعة والجمال، وكان الشعر يتدلى على الجانبين ومصفف في أعلى الجبهة ، وترك الباقي ولاسيما من منطقة الخلف يتدلى وصولاً الى الوسط تقريباً⁽³⁾ ، ومن هذا العصر بدأت تصفيات الشعر تظهر بهيأة ضفيريّتين تتدليان الى الخلف ويتضح ذلك في ضوء أحد المشاهد المرسومة على إحدى الأواني الفخارية من هذا الدور الحضاري⁽⁴⁾ .

لم يكن تصفيف الشعر وتزيينه مقتصرًا على البشر فقط ، بل أن الآلهة هي الأخرى سعت الى ذلك وهذا ما أكدته المشاهد الفنية والنصوص المسمارية ، فالآلهة والبشر الذكور والإناث كانوا يزينون ويصفون شعرهم على حدٍ سواء ، وقد شرعوا الى تجميل أجسامهم وملابسهم واعتنوا بتصفيات شعر رؤوسهم ، مع الأخذ بنظر الاعتبار اختلاف الوسائل

(1) - الجادر ، وليد ، الازياء والحلي...، ج4، ص 365.
(2) سلمان ، كاظم جبر ، " سامراء في الالف السادس قبل الميلاد الحاضنة الاولى لحضارة بلاد الرافدين القديمة " ... ، ص 256.
(3) - صاحب ، زهير ، جذور الحضارة العراقية ... ، ص 93.
(4) - صاحب ، زهير ، جذور الحضارة العراقية ... ، ص 94.

المستخدمة لتلك التصفيات من شخصٍ لآخر⁽¹⁾، واستعمات في عملية التجميل عددٍ من الأواني التي كانت تُحفظ بها مستحضرات تجميل الشعر⁽²⁾.

ورد الشعر في اللغة السومرية بالصيغة (SÍKI أو SÍG أو SÍK)⁽³⁾، وتعني شعر أو هذب، وعُرف أيضًا بالصيغة السومرية (MUNŠÚB)⁽⁴⁾، وأطلق السومريون على الشعر الأبيض (الشيب) تسمية (SÍG.BABBAR) بمعنى الشعر الأبيض، وتقابلها بالاكديّة الصيغة (šīb(ā) tu)⁽⁵⁾.

وفي اللغة الاكديّة ورد الشعر بالصيغة (šārtu أو Šērtu) وتعني شعر، وجمعها ورد بالصيغة (šārātu) وتعني شعر وهي قريبة من اللفظ العربي للشعر⁽⁶⁾، ووردت كذلك بالصيغة (šahratu) بمعنى شعر والتي لم ترد في الكثير من النصوص المسمارية⁽⁷⁾، وجاء أقدم ذكر للشعر في النصوص والكتابات من عصر الوركاء، وبالعلامة الصورية ، ثم تطورت في العصور اللاحقة وكتبت في العصر السومري الحديث بالشكل ⁽⁸⁾.

وكان لقص وتصفيف الشعر وترتيبه وتزيينه دلالات عديدة منها ما يتعلق بجانب تجميل الهيئة والمظهر وآخر يتعلق بجوانب طقسية دينية ودينيوية، إذ يُعتبر الشعر واحدًا من سمات الجمال لدى النساء والرجال وأن كثافته ولمعانه وترتيبه وتصفيف خصله كانت سببًا للتغزل والمباهاة به، فعبر سكان العراق القدامى عن الشعر في الكثير من كتاباتهم الأدبية⁽⁹⁾، التي تصف جمال الشعر وطريقة تصفيفه للحبيب أو الحبيبة، ففي إحدى

(1) - مظلوم، اية طارق عبد الوهاب، معالجات تصفيف الشعر عند المرأة بين عصر فجر السلالات والعصر البابلي القديم. مجلة الاكاديمي، العدد 50، بغداد، 2009، ص 52-53.

(2) - Leonard,W,"The Royal Cemetery" Ur Excavations, Vol. II, (New York- 1934), P. 279- 280.

(3)- CAD, Š/II, P. 125.

(4) - لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية...، ص 225، 391، 539.

(5) - CAD, Š/II, P. 387.

(6) -CAD, Š/II, P. 125.

(7) - Black, J., Andrew George . Nicholas Postgate., A Concise Dictionary of Akkadian , Santag. 5, (Wiesbaden-2000), P. 361.

(8) - لابات، رينيه، قاموس العلامات...، ص 391.

(9) - الاحمد، سامي سعيد، المدخل الى تاريخ العالم القديم، بغداد، 1978، ج 1، ص 145.

قصائد الغزل والحب السومرية⁽¹⁾ ، للآلهة انانا ، وهي تُخاطب حبيبها دموزي ، مظهرة أعجابها بشعره الكثيف ، جاء ما نصه :

" يا ذا الشعر الكثيف ، يا ذا الشعر الكثيف، انت لي يا حبيبي

يا ذا الشعر الكثيف ، انت لي !

يا ذا الشعر الكثير مثل نخلة⁽²⁾ ، انت لي !

يا ذا الشعر الكثيف مثل (اغصان) طرفاء منتفة يا صاحبي،

يا ذا الشعر الكثيف ، ستة اضعاف ، يا اسدي ذا اللبدة الكثيفة ، اربعة اضعاف،

يا ذا الشعر الكثيف البراق ! يا ذا الجزة الكثيفة !

يا ذا الشعر الكثيف الخلاب، مثل بلاط مصقول " ⁽³⁾ .

وأن تغزل الالهة انانا بغزارة شعر حبيبها دموزي ، يعطي دلالات جمالية للشعر عند الرجال ، ولاسيما الشعر الذي ينمو على جسمه ، وينظر الكثير هو علامة من علامات الرجولة والخصب ، وميزه أختص بها الرجال عن النساء بشكل عام ، وقد ضُربت أمثلة على الكثافة التي تعبر عن مشاهد جمالية مألوفة في الطبيعة العراقية القديمة وهي دائما تستخدم كمثال للتعبير عن وصف الأشياء الجميلة ولاسيما ما يتعلق بموضوع الغزل والتغني بالحبيب وهو أمر شائع الى يومنا هذا في المجتمع العراقي ، فتارة يُشبه الشعر بكثافة النخيل باعتبار النخلة تُشكل رمزاً للجمال في بيئة جنوب العراق⁽⁴⁾ ، وما يزال الشعراء يتغنون بغابات النخيل بوصفهم للحبيب حتى يومنا هذا ، وتارة أخرى تُشبه جمالية الشعر بكثافة أغصان الطرفاء ، وهي من النباتات ذات الأغصان الكثيفة التي تنمو بكثرة في جنوب العراق وتكمن

(1) - باقر، طه، مقدمة في ادب العراق القديم . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1976، ص 187.

(2) - الجبوري، اسماء عبد الكريم ، النخلة في حضارة العراق القديم . شركة دار المعمورة للطباعة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد ، 2014، ص 47.

(3) - الشواف، قاسم ، ديوان الاساطير، " اناشيد الحب السومرية"...، ج1، ص 129-130.

(4)- للمزيد من المعلومات حول الموضوع ينظر: الجبوري ، اسماء عبد الكريم عباس ، النخلة في حضارة العراق القديم ، بغداد 2014.

جماليتها في كثافة أغصانها ، وتارة أخرى بلبدة الأسد وهو من الحيوانات التي صُورت بكثرة في المشاهد الفنية وهو رمزاً للقوة والجمال بدليل أن أغلب الآلهة في العراق القديم اتخذت من الأسد رمزاً لها⁽¹⁾ ، وتارة أخرى بالجزء الكثيفة والجزء هنا تمثل الصوف المقطوع من جلد الأغنام فغالباً ما تبرز كثافته من منطقة الجز ، ثم بعد ذلك تصف نعومته وكثافته وكأنه بلاط مصقول وهنا تعطي مثلاً عن سمك وكثافة طبقة الشعر وتُشبهه وكأنه بلاط مصقول.

وفي إحدى قصائد الغزل لـ (أنا) عشتر ، وهي تذكر تفاصيل استعداداتها للقاء الحبيب ضمن حوار غرامي غاية في الروعة ، جسد عملية تجميل وتصفيف الشعر باستخدام المشط وربطه بالمشبك والدبوس المفضلين لدى دموزي ، ليبدو شعرها أكثر جمالاً وأناقة وليسر ويجذب أنتباه الحبيب وهي تقول :

" شَعري الاشعث فقد لمعته، مشطت خصل شعري غير المرتبة ، انا اعرف المشبك (؟) ودبوس الشعر اللذين يعجبانه على رأسي ، رطبت شعري المجدد وجملت صفائري المشتتة " ⁽²⁾ .

يُظهر النص أعلاه أهمية تصفيف الشعر الدال على الاهتمام بالمظهر الخارجي لأننا بعد أن كان اشعثاً ومجعداً ، لتظهر بأجمل صورة أمام حبيبها الإله دموزي ، إذ تم تصفيفه في ضوء ترطيبه وتمشيطة وضفره وتثبيتته بواسطة مشبك ودبوس جميلان لتبدو بصورة رائعة.

وورد في قصيدة أخرى لـ (أنا) وصفها لشعر حبيبها دموزي ، وقد شبهته بأوراق نبات الخس لغزارته ولمعانه ، وربما يُشير الوصف الى الكثافة والريعان⁽³⁾ ، إذ جاء فيها :

(1) - للمزيد من المعلومات حول الموضوع ينظر: المفرجي ، ابراهيم ناجي، "الاسد في النحت العراقي القديم " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، 1987 ، ص 93- 97 .

(2)- Stol, M., " Private life in Ancient Mesopotamian" , CANE, Vol.1, New York , 1995, P.498.

(3) - باقر، طه، مقدمة في ادب ...، ص 199.

" انت الذي بحيويته واقدامه ، سحرت لي سرتي ، (يا حبيب - امه ، انت لي) اي ... ذو حلقات الشعر الجميلة الخسة التي تنمو قرب الماء " (1).

وكثافة الشعر بالحقيقة تُعد مظهرًا من المظاهر الدالة على الوسامة والجادبية والرجولة ، وقد تغنت أغلب ضروب الأدب العراقي القديم ولاسيما القصائد والقصص والملاحم بجمالية الشعر وكثافته للتغزل بالحبيب ، ففي ملحمة كلكامش وصف شعر كلكامش باللبدة الكثيفة لجماليته وهو يشبه شعر (نيسابا) (2) ، إذ جاء في النص :

" خداه ملتحيان مثل ... وخصل شعره كثة مثل شعر نيسابا قامتة العالية ، وأضفت كمالاً على هيئته " (3).

وعن لسانه شبة كلكامش شعره بلبدة الأسد لكثافته وتحديداً في اللوح السادس من الملحمة ، إذ ورد في النص :

" غسل كلكامش لبدته شعره ، ووضع على جبينه عصاة جديدة ورمى بخصل شعره الى ظهره، وعندما وضع التاج على رأسه شدهت الالهة انا / عشتار بجماله " (4).

لم يكن اهتمام الإنسان العراقي القديم منصّباً على قص الشعر وتصفيفه بل سعى جاهداً لمعالجته من الأمراض التي كانت تصيبه وفي مقدمتها التساقط والصلع اللذان يصيبا شعر الإنسان ويؤثران بشكل كبير في فقدانه لجاذبيته وجمال شكله ، وقد وردتنا مجموعة من النصوص المسمارية التي بينت وبشكل كبير الدور الاستطبابي الذي قام به ذلك الانسان من أجل المحافظة على ديمومة شعره ، فالغريزة الموجودة داخل الانسان دفعته الى تجربة كل ما هو متوفر في الطبيعة من أجل التوصل الى حلول ناجعة لما يصيبه من آلام وأوجاع ، وقد لعبت التراكمية دورها في انتقاء

(1) - الشواف ، قاسم ، ديوان الاساطير...، ج1، ص 131،

(2) - نيسابا: هي الهة سومرية مركز عبادتها في مدينة اوما، وهي في مجمع الالهة لكش اخت ننكرسو وزوجها حاني/ حيا في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد ، وصورت في فنون بلاد الرافدين بشعر غزير وكثيف وطويل ، ينظر:

Black, J, and Green, A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, British , 1992, P.143.

(3) - George, A. R., The Babylonian Gilgamesh Epic, Vol. I, (New York- 2003), PP.540- 543.

(4) - George, A. R., The Babylonian Gilgamesh..., PP.618-119.

العناصر المفيدة في ذلك ، وبمرور الزمن تحول قسمًا من نتائج تلك التجارب الى علاج ودواء دائم ، وكان في طليعة ما تعرض له الانسان هو تساقط الشعر ومن ثم التحول الى الصلع وهذا يعني فقدانه لجاذبية هيأته الخارجية وجماله ، وتشير النصوص المسمارية الى الحلول التي توصل لها في هذا الجانب، وكانت عبارة عن وصفات طبية يبدو أنها أعطت مفعولها آنذاك ، ومن بينها وصفة عُثر عليها في مدينة اشور وهي تعالج تساقط الشعر ومعالجة الصلع والجميل في هذه الوصفة التدرج في معالجة الشعر من التساقط الى الصلع وقد استخدموا في ذلك زيت النباتات والمراهم ، ولأجل أن يكون العلاج فعالاً سبق بعملية غسل الرأس وتنظيف الشعر بغسول ناتج عن تسخين نباتي الخروع والعوسج في الماء الساخن ، وعلل العراقيون القدماء سبب تساقط الشعر الى تعرض الانسان الى الحمى الناتجة عن ارتفاع درجة حرارة الجسم (1).

ويُستدل من النصوص المذكورة أن الاهتمام بالمظهر الخارجي ضروري لأنه يعكس مفاهيم جمالية ، تنعكس ايجاباً على هيئة الانسان العراقي القديم ، فمن خلال تصفيف الشعر وترتيبه والاعتناء به عن طريق علاج الأمراض التي تصيبه ، يتبين لنا أنه كان جزءاً مهماً في عملية التجميل التي كان يبدأ بها الانسان في العراق القديم ، فالإغتسال وتصفيف الشعر وتزيينه كان أولى تلك الممارسات اليومية للوصول الى مستوى عالٍ من الجمالية .

ثانياً: قص الشعر وتصفيفه :

في ضوء العودة الى المخلفات الأثرية في العراق القديم ولاسيما المادية منها نستنتج مجموعة من الأمور التي رافقت المنحني البياني لمراحل التطور الاجتماعي التي قطعها الانسان عبر تاريخه الطويل الموعول في القدم، وتضمن هذا المنحني محطات مهمة من حياة ذلك الانسان ، وكان من بين أهم تلك المحطات ما عرف بين المختصين بمرحلة التخصص بالعمل ، والتي جاءت نتيجة للنمو والتطور الاقتصادي الذي شهده الانسان في الالف السادس قبل الميلاد ، والذي عجلَ بظهور فعاليات منتجة اعتمدت اسلوب المقايضة ، فبعد أن كان المزارع في المرحلة السابقة يقوم بجميع

(1) - سليمان ، د. مؤيد محمد "علاج الصلع وتساقط الشعر في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية" مجلة آداب الرافدين العدد 58 ، 2010 ، ص7.

الاعمال التي توفر له متطلبات الحياة البسيطة لوجود الوقت الكافي للقيام بها⁽¹⁾ ، أصبح من المتعذر عليه القيام بها بعد انتقاله الى حياة أكثر تعقيداً من السابق فأعداد السكان كانت بازدياد ومساحات الأرض المزروعة هي الأخرى اتسعت ، فأصبح من الصعب على المزارعين الجمع بين الأعمال الزراعية والأعمال الأخرى التي كانوا بأمس الحاجة لمنتجاتها في حياتهم اليومية ، الأمر الذي دفعهم الى الاهتمام بزراعة الحقول فقط وترك الأعمال الأخرى لأشخاص لم يحالفهم الحظ ليكونوا مزارعين ، وعلى هذا الاساس ظهرت مجموعة من المهن ضمن المجتمع العراقي القديم كان من بينها مهنة الحلاقة ، وقد تطورت في المدة اللاحقة وأصبحت وظيفة القائم عليها قص شعر الرأس وتصفيفه وتجميله للوصول بمظهر وهياة الشخص الى مستوى عالٍ من الجمالية ، ولم يكن عمل الحلاق مقتصرًا على قص الشعر وتصفيفه بل كان يقوم بأعمال أخرى منها تقليم الأظفار وترتيبها وكذلك قلع الأسنان⁽²⁾ ، وقد يقوم الحلاق بتلك الأعمال وفقاً لطقوس معينة ، كما يوضح ذلك النص الآتي:

" في الليل فإن الرجل يغتسل قبل شروق الشمس ، ثم يقوم الحلاق بقص شعره ثم يقص شعره في الجهة اليسرى ويقلم اظفاره اي اظافر اليد اليسرى واطافر القدم ويضع ذلك في اناء غير مفخور"⁽³⁾ .

ولم تذكر لنا النصوص المسمارية أسماء لأشخاص شغلوا هذه الوظيفة في تلك العصور الموعلة بالقدم، باستثناء بعض الإشارات البسيطة من هنا وهناك وفي أحدها وتحديداً في أسطورة نزول انانا الى العالم السفلي ، ذكر أسم للشخص الذي يقوم بتصفيف شعر الآلهة عشتار وترتيبه واطهارها بالمظهر اللائق وهو الشخص نفسه الذي يقوم بإنشاد الشعر في حظوة الآلهة ، إذ يذكر النص :

" قال الشياطين لأنانا (عند ذلك)

أذهبي الى مسكنك يا انانا

هذا هو الذي سيرافك ، ولكن انانا المقدسة اجابتهم

(1)- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ...، ص 167-168.

(2) - الهاشمي، رضا جواد، الاطباء والحلاقون في العراق القديم دورهم ومكانتهم . مجلة سومر، ج 1-2، مج، 51، بغداد، 2000، ص 198.

(3) - CAD, G, P. 15.

كلا! انه شارا شاعري ومنشدي

انه يهتم بتجميل اظافري وتصفيف شعري⁽¹⁾.

وكان البلاط الملكي يَعجُ بالحلاقين المسؤولين عن الأعمال المناطة بهم اتجاه الملك والعائلة المالكة ، إذ يوجد في كل قصر حلاقين خاصين به ، يتواجدون في جناحًا خاصًا بهم ضمن أجنحة القصر عُرف بالصيغة الاكديّة — (bītḡallābi) وتعني (بيت الحلاق) ، بينما عُرف حلاق الملك في النصوص المسمارية بالصيغة (ŠU.I.LUGAL) ، وتعني (الحلاق الخاص بالملك) ، ويلتقى الملك به بين الحين والآخر لغرض العناية بشعره وتجميل مظهره وربما يلتقي به يوميًا أو عندما تقتضي الحاجة لذلك⁽²⁾ ، وتقتضي بعض المناسبات والممارسات الطقسية قيام الحلاق بقص شعر رأس الملك وحلاقة شعر جسمه⁽³⁾ ، وقد يكون الحلاق متواجدًا مع الخدم والمسؤولين عن مساعدة الملك في ارتدائه لملابسه الرسمية وغير الرسمية وبشكل يومي⁽⁴⁾.

ولم تقتصر مهنة الحلاقة في العراق القديم على الرجال فقط بل شملت النساء أيضًا ، وما يؤكد ذلك الصيغة (ŠU.I) التي تُشير إلى أن القائم بها من النساء ، وذلك لوجود العلامة الدالة على الإناث (SAL أو MÍ أو MUNUS)⁽⁵⁾ ، والتي تعني الأنثى أو المرأة⁽⁶⁾ ، وورد ضمن القواميس المسمارية (السومرية والأكديّة) صيغ تدل على امتهان النساء لمهنة الحلاقة وجاءت على النحو الآتي :

(1) - بوتيرو ، جان ، وصموئيل نوح كريمير ، اسطورة اينانا عشتار . تر: البيير ابونا ، ب د ، بغداد ، 2005 ، ص 168.

(2) - Anmar A. F., " Die Neuen Spaltbatlonischen Briefe Des, Koenig- lichen Barbiers, Aus Sippar", RA, 108, Paris, 2014, P.55.

(3) - CAD, G, P. 16. ; Harris, R., Ancient Sippar: A Demographic Study of an Old Babylonian City (1894-1595 B. C.), PIHANS , XXXVI, Belgium, 1975, P. 165.

(4) - CAD, G, P. 18.

(5) - Foxvog , D.A., Introduction to Sumerian..., P.10.

(6) - الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة ...، ص 875.

(1) الصيغة السومرية (MUNUS/ MÍ / SAL ŠU.1) ويقابلها بالاكديّة (gallâbtu)

ومع ذلك كان ذكر النساء كحلاقات أو مُصففات للشعر في النصوص المسمارية بإشارات قليلة جدًا ، ولم تُحدد تلك النصوص الطريقة التي زاولن بها هذه المهنة ، وأولى الإشارات التي وردتنا عن هذا الموضوع جاءت من العصر الاكدي ، وعلى النحو الآتي :

" أمات عشتار الحلاّقة " (2)

ومن العصر البابلي القديم وردتنا إشارة أخرى حول قيام النساء بالعمل في مجال الحلاّقة ، إذ ورد في أحد النصوص ما يؤيد ذلك :

" ليرسل لي ابي فلانة الحلاّقة، وليعيد امرأة اخرى تبقى مكانها (في العمل) " (3)

وتُشير النصوص المسمارية الى الاستعدادات التي ينهض بها القائمون على الزواج المقدس وفيه يتقمص الملك دور الإله دموزي ، فيما تتقمص إحدى الكاهنات العليا في المعبد دور الآلهة عشتار للقيام بمراسيم زواج حقيقية تعاد سنويًا من أجل الإنبات وديمومة الحياة (4) ، وبطبيعة الحال فإن مثل هكذا احتفالات مقدسة يتوجب القيام بترتيبات على مستوى عالٍ ، وهذا يعني وجود الحلاق والحلاّقة أو مصففة الشعر لتزيين الكاهنة وتجميلها وإظهارها بأبهى صورة لكونها ستقوم بدور عروس الملك (5)

ويبدو بحسب الأهمية التي أكتسبها هذا الزواج عند سكان العراق القدامى لكونه يمثل طقسًا دينيًا مقدسًا تتوقف عليه حياة الانسان العراقي القديم لمدة عام قادم حسب معتقدهم في هذا الجانب ، لذا يتوجب التهيؤ

(1) - CDA, P. 88.

(2) -Gelb, I.J., Old Akkadian Inscriptions in Chicago Natural History Museum, OAIC. Texts of Legal and Business Interest, Fieldiana: Anthropology 44/2, Chicago, 1955, No: 22: 2.

(3) -Wallis Budgie. A., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum, CT – 24, London, 1908. No 15 :11f; 28: 66f.

(4) - الشواف ، قاسم، ديوان الاساطير ...، ج1، ص 105.

(5) - Stol, M, Women in Ancient Near East, Bosten / Berlin, 2016 , P. 47.

والاستعداد للقيام بالطقوس الخاصة بهذا العيد على أحسن وجه وتسخير كل الإمكانيات المتوفرة والمتاحة ، وجلب المهرة والحاذقين في البلاط الملكي وخارجه للوصول الى أعلى حالة من الجمال وحسن الهيئة ، ومن البديهي يتطلب الأمر وجود أمهر الحلاقين والحلاّقات لإظهار العروسين بأبهى صورة واجملها ، وحتماً فإن عملية قص الشّعر وتصفيفه تتطلب مهارة ودقة عاليتين ، ومع ذلك لم تتحدث النصوص المسمارية عن كيفية قص وحلاّقة شّعر الكاهنات المتخصصات لشخصية الآلهة عشتار ، وهل كان يتم حلق جميع شّعر جسدها ، أم شّعر الرأس فقط (1) .

وكان لانشغال الكاهنات في تأدية الطقوس الدينية الخاصة بالمعبد وعدم تفرغهن للاهتمام بمظهرهن الخارجي ، ضرورة لوجود الحلاّقة للاهتمام بتزيينهن بحسب قص شعرهن وتمشيطه وتسريحه ، فضلاً عن إزالة شّعر الجسم والعناية بشّعر الحاجبين والرموش وتكحيل العينين التي تعكس جمال وجه المرأة ، الى جانب صبغ الشّعر بألوان معينة(2) .

وتُشير النصوص المسمارية من عصر فجر السلالات الى وجود حلاقين خاصين بالأسر الحاكمة ، وأن عدداً منهم كان مخصص لحلاّقة الأطفال وتجميلهم والاعتناء بمظهرهم(3) ، وخصصت لـ (اينخيدونا) ابنة الملك سرجون الاكدي حلاّقة ومصففة شّعر عُرفت باسم (llum-pāilil) (4) ، ومن العصر الاشوري الحديث عُثر على مجموعة من الرسائل الملكية ضمن رسائل قصر الملك الاشوري اشور بانيبال ، جاء في أحداها وكانت موجهة الى المشرف على جناح الحرم في القصر الملكي ، تطلب أذن الدخول الى القصر ، لقص شّعر الملكة الطويل بسبب الازعاج الصادر عند النوم ، ويُشير النص الى الأدوات الأزمة التي كانت بمعية الحلاّقة لتجميل الملكة وإظهارها بأبهى صورة ، ويتبين من الرسالة أن الملكة كانت ترغب في تغيير لون شعرها وصبغه بالحناء ، وكان الحناء من بين عدة الوان أخرى استخدمت آنذاك في

(1) -Pope.E.I,Agency of women in Mesopotamian Religion of the Second Millennium B.C, Bucharest , 2015, p .39.

(2) - Cassin , E., " Kosmetik " , RLA – 6 , 1980-1983 , P. 214-218 .

(3) -Karahshi, F., " Some Professions with Both Male and Female Members in the Presargonic E2-MI2 Corpus", ORIENT, Vol. 51, Japan,2016,P.54.

(4) -Frayne, D., " Sargonic and Gutian Periods (2334- 2113 BC)", RIMA, Canada, 1993, P.38.

صبغ شعر النساء وجميعها كانت من النوع المضيء ويشبه لون القمر والشمس ، إذ ورد في النص ما يؤيد ذلك :

"...احضرت كل ادواتي اللازمة لتصفيف شعر سيدتي الملكة سيدة قصر سيدي العظيم ملك الجهات الارب وكما امرت حتى اني قرأت في رسالتك (ان سيدتي الملكة تريد ان تقص شعرها الطويل لأنه يزعجها عند النوم) بكل شيء جاهزة...سيدتي الشلكنتو في قصر سيدي الملك العظيم ان ما تقولينه حول رغبة سيدتي ، الملكة العظيمة سيدة قصر الملك العظيم ، بصبغ شعرها بلون الحناء فهذا جميل وأمره عندي جداً بسيط ، فقد صبغت المئات من شعر النساء بهذا اللون أو غيره مثل لون القمر أو لون الشمس وهو يعتمد على رغبة سيدتي الملكة انا لا اعرف ماذا افعل إذ لم يسمحوا لي بالدخول ، اود ان ارضي سيدتي الملكة العظيمة وارضيك"(1)

ولم تكن حلاقة الشعر وتصفيفه مقتصرةً على الطبقات العليا والمتنفذة في المجتمع العراقي القديم ، بل كان عامة الناس يقومون بقص شعرهم وتصفيفه للحصول على قدرٍ من تجميل الشكل والهيئة في المناسبات وفي غيرها، ويتضح في ضوء ما اوردته النصوص أن لكل طبقة من طبقات المجتمع حلاقين خاصين بهم ، فمثلاً إشارة النصوص الى وجود حلاقين خاصين بقص وتصفيف شعر المزارعين ، وكانوا يقصون شعرهم داخل كوخ من القصب ، وقد أكد ذلك النص الآتي:

" الى سيدي المزارع عبدك ادد شومو- اوصر، عسى بركات الاله نابو ومردوك، الى سيدي المزارع بعد ان ذهب الحلاقون الى كرسو ودخلوا كوخاً من القصب ومن ثم دخل الحلاق "(2)

يتضح من النص أعلاه أن القائمون على حرفة الحلاقة كانوا يمتلكون أماكن مخصصة لمزاولة حرفتهم كما هي عليه الحال اليوم ، وفي تلك الأماكن تجري عملية قص الشعر وترتيبه وتصفيفه لإظهار الاشخاص بشكلٍ جميلٍ ولائق ، ويستنتج من النصوص أن عمليات قص الشعر وتصفيفه وما يلحق بها قديماً لم تقتصر على

(1)-Rugehe,M, The Beauty in Ancient Iraq Tralated by Machel,London,2003, P.81-83.

(2)-Parpola, Simon, "Letter Form Asian and Babylonian Scholars", SAA, Vol. 10, Helsinki,1993,P. 168.

الملوك الأمراء وعوائلهم والكهنة ورجال البلاط الملكي والطبقات المترفة فحسب بل شملت كل أعضاء طبقات المجتمع العراقي القديم ، وهذا يدفعنا الى القول بان التجميل والاعتناء بالنفس والهيئة كان من أهم النشاطات اليومية الدائمة التي يمارسها الانسان العراقي قديماً ، ولم تقتصر تلك الممارسات على فئة دون أخرى ولا تقتصر بوجود مناسبات معينة بل هي من لوازم حياة الانسان اليومية.

ثالثاً: أدوات قص الشعر وتجميله :

استخدم الحلاقين مجموعة من الأدوات والمستلزمات أثناء مزاولتهم لمهنتهم ، وتُشير النصوص المسمارية إلى أنهم كانوا حاذقين في استخدامها ، وتتنوعت تلك الأدوات بين أمشاط وشفرات ومرايا وشعرٌ مستعارٌ وغيرها من المستلزمات الأخرى ، وأغلبها كانت تؤدي دوراً تجميلياً بحثاً، وكانت كالآتي:

1- الامشاط

تقف الامشاط في مقدمة مستلزمات الحلاقة في العراق القديم ، ووظيفتها تمشيط وتصفيف الشعر ، وقد وردت في النصوص المسمارية بصيغ عدة منها الصيغة السومرية (GA-RÍG^{ges}) ، ويقابلها باللغة الاكدية الصيغة (muštu)⁽¹⁾ ، وفي صيغة سومرية أخرى وردت بـ (GAN.UR^{gis}) ، ويقابلها بالاكديّة (maskskatu) وتعني مشط⁽²⁾ ، وقد صُنعت من مواد مختلفة كالخشب⁽³⁾ والعاج والعظام والمعدن ، وتحتوي على مجموعة من الاسنان للتمشيط الشعر وتصفيفه ، وكشفت التنقيبات الأثرية في بعض المواقع الاثرية المنتشرة في شمال وجنوب العراق على العديد من الامشاط وأغلبها وجدت في القبور وبجوار الميت ، وأقدم تلك الامشاط عُثر عليها في موقع (تبه كورا)⁽⁴⁾ ، وكانت مصنوعة من العاج

(1) - CAD, M/II, P. 290.

(2) - CDA, P.87.

(3) - الجبوري، شيماء يوسف عيسى، استخدام الخشب في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية . دار نيبور للطباعة والنشر ، ط1، ديوانية ، 2015، ص 41.

(4)- تبة كورا: يقع على بعد 24 كم شمال غرب مدينة الموصل ، تم الكشف فيه عن عددٍ من الطبقات البنائية الرئيسية ، كما تم الكشف عن مباني مشيدة باللبن قائمة على اساس حجرية ، كانت المباني تمثل مباني سكنية ومعابد ، كما كشف أيضاً عن قبور تحت ارضيات الدور السكنية وبقياء = فخاريات متنوعة ودمى فخارية بشرية وحيوانية والحيوانية ان دلت فإنها تدل على الحيوانات التي

وعظام الخنزير البري ، وكانت ذات اشكال منحنية وقد اصطفت الاسنان المستخدمة في عملية التمشيط والتصفيف في الجزء الداخلي للشكل المنحني ، وكانت قصيرة عند الجانبين وتزداد طولاً وبالتدريج كلما اتجهنا نحو مركز ووسط المشط⁽¹⁾ ، ينظر (الشكل رقم 79) .

وفي المقبرة الملكية في أور وتحديدًا في قبر الملكة (بو - ابي) ، أكتشفت مجموعة من الامشاط صنعت من الذهب والفضة ، امتازت بأشكالها المستقيمة ، وعُثر على أمشاط أخرى مصنوعة من العاج في قبور أخرى أرخت الى عصر فجر السلالات⁽²⁾ ، ينظر (الشكل رقم 80) ، ومن العصر نفسه عُثر على اثنين من الأمشاط المستقيمة الشكل مصنوعة من العاج في مدينة كيش⁽³⁾ .

وتُشير نتائج التنقيبات الأثرية في نينوى إلى اكتشاف اثنين من الأمشاط في مقبرة تعود الى العصر الاشوري الوسيط (1521-911ق.م) وقد وجدت في قبر لرجل وزوجته⁽⁴⁾ ، ينظر (الشكل رقم 81) .

ومن العصر الاشوري الحديث وردتنا ضمن المكتشفات الأثرية نماذج لأمشاط مربعة الشكل امتازت بتقارب أسنانها، ويرى البعض أن الغرض من تقارب الاسنان مع بعضها على الارجح لاستخراج القمل من الشعر، وعاملوا الشعر بمادة يتم استخراج من بذوره بعض النباتات السامة للتخلص من القمل⁽⁵⁾ ، وامتازت أغلب

دجتها الانسان واستأنسها ، وعلى أدوات حجرية متنوعة وعدد كبير من الاختام الاسطوانية ، فضلاً عن صناعات نحاسية من خواتم وحلقات وكتل ربما كانت عبارة عن مدقات ، للمزيد ينظر :

Spieser, E., Excavation at Tepe Cawara , Vol.1 , Levels 1 -8, University of Pennsylvania Press, Philadelphia , 1935, pp.1-4.

(1) -Tobler,A. G, Excavations at Tepe Gawra, vol.2, Pennsylvania,1950, P.336.

(2) -Leonard, W., "The Neo-Babylonian And Persian Periods", Ur Excavations , Vol. 9, London,1962,Pl. 19, No. U 7902.

(3) - Mekawi, Nasser and Zebari, Aziz, "Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq", MHSA, Issue. 64, 2018, P.540.

(4) -Harper,O,P.Evelyn,K,Arúz,J,and Benzel,K,Discoveries at Ashur on The Tigris Assyrian Origns, Antiquities in The Vorderasiatische Museum, Berlin , New York ,1995, P 85.

(5) - الدليمي ، مؤيد محمد سليمان ، دراسة لأهم النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر السامرية . اطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، 2006 ، ص 51 .

الأمشاط التي عُثر عليها في مدينة نينوى ونمرود من العصر الاشوري الحديث بصناعتها العاجية وبزينتها ذات الزخارف الهندسية (1) .

ومما يؤكد أهمية الأمشاط في الحياة اليومية لسكان العراق القدامى ، ولاسيما استخدامها في تجميل الهيئة والشكل وتحديداً في تصفيف الشعر وتسريحه وترتيبه ، هو وجود الأمشاط الخاصة بتصفيف الشعر ضمن مجموعة الهدايا التي تقدم كمهر للزوجة عند الزواج ، إذ جاء في أحد النصوص من العصر البابلي القديم الاتي:

" سرير، خمسة كراسي...، اربعة صناديق، صينية خشبية واحدة...، مشطان للصوف، ثلاثة امشاط للشعر، ثلاث ملاعق خشبية ، منوالان خشبيان ، حاوية خشبية مليئة بالمغازل... " (2) .

على الرغم من قلة المشاهد الفنية والنصوص المسمارية المكتشفة والتي تناولت وصورت الأشكال الخاصة بالأمشاط ، إلا أنها ألفت الضوء على استخداماتها وأثرها في تجميل الهيئة والشكل عند سكان العراق القدامى ، إذ كانت تستعمل بشكل يومي من قبل عامة الناس ، وتمثل أثرها في تسريح الشعر وتصفيفه وجعله ناعماً وبراقاً مما يزيد من جمال وحسن هيئة الانسان.

2- المرأة

تأتي المرايا من بعد الأمشاط من حيث الأهمية ضمن مستلزمات تجميل الشكل والهيئة ، لكونها أداة تسمح للشخص بمشاهدة ومراقبة عملية التجميل التي تُجرى على شكله وبكل خطواتها ، ومنها تسريحة الشعر وتصفيفه ووضع المستحضرات التجميلية المخصصة لتجميل أجزاء الوجه (3) ، فعملها عكس الصورة الحقيقية والأنية في أثناء عملية التجميل للحصول على الصورة المطلوبة ، وقد وردت المرأة في اللغة السومرية بالصيغة (NÍ.G.ŠU.ZABAR)، وتقابلها باللغة الاكدية الصيغة (mušālu) (4) .

(1) - Mekawi, Nasser and Zebari, Aziz, "Cosmetic Materials...", P.539.

(2) - الحياني ، احمد سلطان محمد ، الصناعات الخشبية في العراق القديم حتى سنة 612 ق.م . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 2011 ، ص 79.

(3) - Mekawi, Nasser and Zebari, Aziz, "Cosmetic Materials...", P.529.

(4) - CAD, M ,P.265.

وتُشير نتائج التنقيبات الأثرية الى أقدم استخدام المرأة من قبل سكان العراق القدامى ، فقد وردت ضمن مكتشفات مقبرة من عصر الوركاء وكانت مصنوعة من البرونز ، وذات شكل القرص ومزودة بمقبض ، وبعدها كشفت لنا التنقيبات الأثرية عن الكثير من المرايا ضمن بقايا أثار مدينة كيش من عصر جمدة نصر كانت مصنوعة من معدن النحاس ، وتنوعت أشكالها وأحجامها وأغلبها كانت مزودة بمقابض قصيرة الشكل (1) .

ومن عصر فجر السلالات وردتنا مجموعة من المرايا امتازت بشكلها القرصي المزود بمقبض رفيع وطويل عُثر عليها في أحد البيوت السكنية من تل خفاجي (2) ، وعُثر على مرآة تعود الى العصر الاكدي صُنعت من البرونز ذات شكل دائري مزودة بمقبض على هيئة امرأة تحمل على رأسها قرصاً دائرياً ربما يشير إلى الشَّعر ينظر (الشكل رقم 82) (3) ، ومن العصر الاشوري الحديث كشفت نتائج التنقيبات الاثرية عن العديد من المرايا التي اتخذت اشكالاً متنوعة صنعت مقابضها من العاج على شكل امرأة عارية ، ومن العصر نفسه وردنا لوح نذري وتحديداً من زمن حكم الملك اسرحدون ، صُوِّر فيه الملك ومن خلفه تقف والدته الملكة نقية وهي تحمل في يدها مرآة ، ينظر (الشكل رقم 83) (4) .

ومع قلة المكتشفات الأثرية الخاصة بالمرايا إلا أنها زودتنا بمعلومات غاية في الأهمية عبرت عن دورها المهم في تسهيل وإتمام عملية التجميل عند سكان العراق القدامى ، وتكمن قيمتها العالية في تصوير انعكاس صورة الشخص ليرى نفسه ويتأمل في ترتيب مظهره الخارجي .

3- المقص وشفرات الحلاقة

(1) - Mekawi, Nasser and Zebari, Aziz, "Cosmetic Materials...", P.529-530.

(2) - خفاجي : هي منطقة تقع في محافظة ديالى على نهر ديالى ، وتشير النصوص الموجودة في ارشيف معبد (سين) إلى ان خفاجة كانت تُعرف قديماً بـ (توتوب) (Tutub) ، وتتكون هذه المنطقة من ثلاث تلال غير متصلة ، يعود تاريخها إلى عصر الاسرات الثانية والثالثة وعلى الامبراطورية الاكديّة . للمزيد ينظر الى :

Salvin, Alessandra, Archaeological Perspectives on Houses and Households in Third Millennium Mesopotamian Society , Lady Stephenson Library , British , 2017 , p: 133.

(3) - Albenda, P., "Mirrors in The Ancient Near East", Notes in the History of Art, Vol. 4, No. 2/3, Pauline,1985,P. 4, Fig: 3, P. 6, Fig: 6

(4) - Parrot, A. & Nougayrol, J. "Asarhaddon et Naqi" sur un bronze du Louvre (AO20.185)" Syria 33, Fasc.1/2 , 1956,P.153.

تعددت أدوات ومستلزمات القائمين على عملية التجميل ومن ضمنها المقص وشفرات الحلاقة التي كانت تستعمل لقص الشعر الزائد (1) ، وقد ورد في أحد النصوص المسمارية ما يوضح استخدام الحلاق للمقص في أثناء عملية قص الشعر وتصفيفه ، إذ ورد في النص الآتي ما يشير الى ذلك:

" هذا الشخص سوف يسلم للمعالجة من قبل الحلاق ثم يقوم الحلاق بوضع (المقص) في حاوية ثم تختمها بالطين الممزوج (بالتبن أو قشرة الحنطة) ...ثم يسلم من قبل الحلاق ويرمي (المقص) في حفرة تقع في الجبال " (2) .

أما بالنسبة إلى شفرات الحلاقة فقد وردت في اللغة السومرية بالصيغة (GÍR.ŠU.I) ويقابلها بالاكديّة الصيغة (naglabu) ، تعني (شفرة الحلاق) (3) .

صُنعت شفرات الحلاقة في بادئ الأمر من حجر الصوان ، إذ تم شحذها لتصبح شفراتٍ حادةٍ لقص الشعر (4) ، وتم صُنع البعض منها في وقت لاحق من البرونز (5) ، وعُثر على العديد من الشفرات الخاصة بالحلاقة في مواقع أثرية منتشرة في أنحاء عديدةٍ من العراق ، كانت من أقدمها شفرة عُثر عليها في تل الأريجية (6) ، تعود الى عصر حلف ، تتكون من رقائق من حجر الصوان لا يتعدى (2 ملم) ، استخدمت في قص الشعر (7) .

(1)- الراوي ، فاروق ناصر ، " الاوضاع الاجتماعية " موسوعة الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ط1، الموصل ، 1991 ، ج1، ص 264.

(2) - CAD, G, P.16.

(3) - CAD, N/1, P.120.

(4) -Thompson, R.C., A Dictionary of Assyrian Botany , The British Academy , London , 1949, P.185.

(5) - الدباغ ، تقي، " من القرية الى المدينة الاولى " ، المدينة والحياة المدنية ، المجمع العلمي العراقي، بغداد ، 1988 ، ص 28.

(6) - تل الأريجية : وتسمى تبة رشوة حالياً تقع على بعد 6كم شمال شرق مدينة نينوى الأثرية في مدينة الموصل وهو عبارة عن تل صغير يرتفع عن باقي الاراضي المجاورة له تم الكشف عن هذا الموقع في عام 1936 من قبل بعثة إنكليزية ثم نقبت في بعثة عراقية في دائرة الآثار والتراث عام 1976 ويعد تل الأريجية من المواقع المهمة التي تمثل مرحلة انتقالية بين مجتمعات العصر الحجري الحديث ومجتمعات المدينة المتطورة في منتصف الألف الرابع ق.م. للمزيد ينظر :

Mallowan, M., Rose,J., Excavation at tell Arpachiyah 1933, Iraq , Vol.2,No.1, 1935, pp. 15-16.

(7) -Mallowan, M.E. L, and Cruikshank Rose, J,"Excavations at Tell Arpachiyah 1993" , Iraq, Vol. 11, No.1, British, 1935, P.103.

وعُثر على عددٍ من شفرات الحلاقة ضمن مكتشفات المقبرة الملكية في مدينة اور ، وكانت مصنوعة من معدن النحاس ، ينظر (الشكل رقم 84)⁽¹⁾ ، ومن العصر الاكدي عُثر على عددٍ من الشفرات الخاصة بالحلاقة من موقع أبو ظاهر⁽²⁾ صُنعت من حجر الاوبسيديان لا يتعدى طولها (4 سم)⁽³⁾.

أدت شفرات الحلاقة أثرًا مهمًا في عملية التجميل فهي بلا شك أداة مهمة يستخدمها الحلاق والحلاقة لكي يُزيلوا الشعر الزائد من الجسم والوجه ، مع بعض الأدوات الأخرى التي كانت تُستخدم أيضًا لإزالة الشعر مثل الملاقط التي تم اكتشافها في العديد من مواقع التنقيبات الأثرية ، منها ما تم اكتشافه في مقبرة اور الملكية ومقابر كيش ، إذ أنها كانت ضرورية لتنظيف الوجه من الشعر⁽⁴⁾ ، ينظر (الشكل رقم 85)⁽⁵⁾ .

وتفيد المصادر المسمارية بأن سكان العراق القدامى كانوا يستخدموا حجر النسفة أو الخفخاف (البازلت) وهو نوع من الزجاج البركاني اسود اللون خفيف جدًا مملوء بالخاريب يستعمل في الصقل والتنعيم ، وقد استعمله الناس بصورة عامة (كمزيل للشعر) وعرف لنا باسم (حجر الحلاقين)⁽⁶⁾ .

وهناك اشارات في النصوص الأدبية يُفهم منها بأن عملية إزالة الشعر وخاصة من جسم المرأة كان تقليدًا شائعًا ، ويقصد به الظهور بالشكل اللائق وإبراز المفاتن ، وأنه عنصر من عناصر الجمال والإغراء لدى المرأة فتشبيه الأرجل بعمود

(1) -Zettler, R, & Horne, L, Treasures from the royal tombs of Ur, Philadelphia , 1998,P. 172.

(2) - تل ابو ظاهر: يقع على بعد 86 كم تقريباً إلى الشمال الغربي لمدينة الموصل تم التنقيب في الموقع عام 1977 ، من قبل بعثة من جامعة الموصل التي كشفت عن بقايا تمثل عشر طبقات سكنية، تضم العديد من الآثار التي ترجع الى بداية الألف الثالث وإلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، ينظر: عبو، عادل نجم ، "نتائج التنقيبات هيئة جامعة الموصل في ابو ظاهر للموسم الاول، شباط حزيران ، 1977"، سومر ، مج 37، بغداد، 1981، ص 101.

(3) - يونس، صباح حميد، مهنة الحلاقة في المجتمع العراقي القديم ، مجلة اثار الرافدين ، مج 2، العدد1، 2013، ص 290.

(4) - Mekawi, Nasser and Zebari, Aziz, "Cosmetic Materials.., P.528.

(5) -Moorey, P. R. S., "Cemetery a at Kish: Grave Groups and Chronology", Iraq 32, No. 2 (1970) PP. 86 – 128.

(6) - Forber,R.J, Studies in Ancient Technology, vol. 5, Netherland,1995, p.20.

المرمر أو عندما تقول (انانا) واصفةً نفسها أنها (تختار المرمر الساطع وتضعه على فخذها) وربما ذلك فيه إشارة إلى أن فخذها صقيلان مثل المرمر (1) .

رابعًا : الشعر المستعار (الباروكات) :

تُعد صناعة الشعر المستعار واحدة من الأعمال التي كان يقوم بها الحلاقون والحلاقات في العراق القديم ، إذ لم يقتصر استعماله على النساء فقط بل شمل الرجال أيضًا (2) ، إذ وردتنا نماذج متعددة من عصر فجر السلالات لمنحوتات أثرية لنساء تضع اضافات الى شعرها ،تارة يكون الشعر بأكمله وتارة أخرى أجزاء منه مضافة الى الشعر الاصلي (3) .

جاء ذكر الشعر المستعار في النصوص السومرية بعدة صيغ منها الصيغة (GÚ.BAR) ويرادفها بالاكديية الصيغة (pursāsu) ، وتعني (الشعر المستعار أو خصلة من الشعر)(4) ، وفي صيغة أخرى ووردت بـ (NA₄.ZAG.GÚ. BAR.) وتعني (الشعر المستعار المصنوع من مادة الاحجار الكريمة) أو (شعر مستعار أزرق اللون من حجر اللازورد) (5) ، وعبرت النصوص السومرية عن الشخص القائم على صناعة الشعر المستعار بالصيغة (KUŠ.MUNSUB) ، وكذلك عبرت عن مهنة صناعة الشعر بالصيغة (SAL.KUŠ.MUNSUB^{mu-se-}) ، وكانت من المهن التي تمارسها النساء اللاتي يقمن بالحلاقة والقابلات بنفس الوقت (6) .

وتُعد صناعة الشعر المستعار من الصناعات اليدوية التي تتطلب فن وإتقان عاليين والقائم عليها يجب أن يتمتع بالخبرة والحرفية العالية ولاسيما عندما يكون التعامل في صناعتها مع مواد باهظة الثمن كالأحجار الكريمة التي استخدمت في صناعة الشعر كما لاحظنا آنفًا ، فضلاً عن كونها واحدة من الوسائل التجميلية التي أضفت على الشخص الذي يرتديها طابعًا جماليًا ، ومما لا شك في أنها كانت شائعة

(1) - Black, J; et. al : The Literature of Ancient Summer, Oxford, p. 253.

(2) - الهاشمي ، رضا جواد ، الاطباء والحلاقون...، ص 198.

(3) - مظلوم، آية طارق عبد الوهاب، معالجات تصفيف الشعر...، ص 59.

(4) - CAD, P, P.279.

(5) - CAD, P, P. 523.

(6) - CAD, G,P. 16- 17.

الاستخدام في العراق القديم خصوصاً في المناسبات والاحتفالات الدينية والرسمية للبلاد.

ظهر الشعر المستعار في العديد من النماذج الفنية للحضارة العراقية القديمة كالتماثيل والمشاهد الفنية ، إذ كان له أثراً في تجميل الانسان وتحسين مظهره الخارجي ، ففي إحدى نماذج تماثيل النساء العائدة الى تل اجرب⁽¹⁾ ، من منطقة ديالى الذي يعود الى النصف الاول من الالف الثالث قبل الميلاد ق.م ، ويظهر التمثال وضع نموذج من الشعر المستعار في مقدمة رأس تمثال المرأة وقد صنف بشكلٍ مسترسل ومستمر ينسدل على جانبي الوجه وتعلوه ضفيرة ألقت حول الرأس بأكمله وأصبحت تبدو وكأنها قبة ، إذ بدى على هذه الضفيرة أنها مضافة للشعر الأصلي⁽²⁾ . (الشكل رقم 86)⁽³⁾ .

أن اهتمام الملكات الآشوريات بشعرهن لم يقتصر على تصفيفه وصبغه فقط ، بل وصل الأمر إلى درجة أنهن استخدمن الشعر المستعار تحديداً الضفائر لإضافة لمسة جمالية ، وذلك في بعض المناسبات الرسمية ، ويبدو ذلك واضحاً في ضوء إحدى الرسائل التي عُثر عليها في قصر الملك الآشوري (اشوربانيبال – 668-626 ق.م) الموجهة إلى وصيفة الملكة ، واصفةً ضفائر الملكة الآشورية التي صنعت خصيصاً لها وحسب طلبها ، وكيف انها متناسقة وبارزة وذات لمعان واضح ولا يمكن تمييزها عن الشعر الحقيقي للملكة ، إذ نقرأ في النص :

"... سيدتي وصيفة الملكة العظيمة سيدة قصر سيدي ملك الملوك الملك العظيم ، من احبته الآلهة آشور ونابو ... ، كم فرحت عندما رأيت سيدتي الملكة العظيمة وهي تمشي وسط مرافقاتها والكاهنات على ارض المعبد العظيم لتقدم القرابين والشكر للإله العظيم آشور ... لقد رأيت جمالها الذي لا يوصف وشعرها البراق وطفانها الطويلة اللامعة والمتناسقة لولم اكن انا من صنعتهم وربطتهم

(1) - تل اجرب: (دور ريموش) يقع على بعد 15 ميل تقريباً إلى الشمال الشرقي من تل أسمر نقيت فيه بعثة من جامعة شيكاغو . ينظر: الأحمد، سامي سعيد، العراق القديم، ج2، ص174-175.

(2) - مظلوم ، آية طارق عبد الوهاب، معالجات تصفيف الشعر...، ص 59.

(3) - صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج1، ص340.

بواسطة الشرائط الملونة بشعر سيدتي ، لما عرفت...، كانت الضفائر جميلة .
وأعلمك سيدتي اني سعيدة في خدمة الملكة العظيمة وخدمتك ... " (1) .

ولم يقتصر لبس الشعر المستعار (الباروكات) على النساء فقط بل شمل الرجال أيضًا ، وكانوا يخلقون رؤوسهم ويلبسون الشعر المستعار على الأغلب في المناسبات والأعياد ، ولبسوا اللحي المستعارة أيضًا (2) .

خامسًا: صباغة الشعر وتسريحه :

عبرت المشاهد الفنية من حضارة العراق القديم عن مواضيع عدة منها ما يتعلق بالجانب الغريزي لدى النساء خلال تلك المدة ، فالغريزة الملازمة للمرأة اتجاه الرجل دفعتها الى تحسين بعض ملامح شكلها لإثارة أعجابه وتعلقه بها ، لذا نجد النساء وقد أولين اهتمامًا واضحًا بزينتهن ، ومن بين الأجزاء الأكثر إثارة وجاذبية عند المرأة صبغ الشعر وتصفيفه ، فهو من الوسائل التي استخدمتها المرأة للتعبير الجمال والتجميل والجدبية ، وعلى هذا الأساس يمكن تفسير اهتمام نساء العراق القديم ومعرفتهم بمستحضرات الأصباغ والألوان واستخدامها بشكلٍ واسع في تلك العصور الموهلة في القدم ، وأغلب الأصباغ المستعملة في تلوين الشعر وصباغته وخصوصًا الأشيب منه تراوحت بين اللونين الأسود والأصفر (3)، وتشير النصوص المسمارية إلى أن الرجال هم كذلك كانوا يقومون بصبغ الشعر الأشيب وربما للسبب والدافع نفسه أي لجذب المرأة وتسهيل مهمة الاقتران بها ، واستخدموا في ذلك طرق مختلفة منها المعالجة بالدهون والتعاويد(4)، إذ ورد في العديد من النصوص ما يؤيد ذلك ففي أحدها مثلاً وردت وصفة طبية لتحويل الشعر الأشيب الى أسود جاء فيها :

" ... مرارة الثور الاسود ومرارة الحية ومرارة العقرب ومرارة الخنزير و
suadu ، تحرق وتسحن ، ومن هذه الادوية تمزج بمقادير متساوية والمطمورة ،

(1) - اسماعيل ، شعلان كامل ، أنوثة وجمال الملكات الآشوريات (911-612 ق.م)، مجلة دراسات موصلية ، العدد29، 2010، ص 71.
(2) - الاسود ، حكمت بشير، الحب والغزل...، ص 88.
(3) - ليفي، مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا...، ص 151.
(4) - ساكز ، هاري ، قوة اشور ...، ص 208.

تأخذها وتمزجها في زيت حب عزيز المقابر، تضعها على رأسه وتدهنه به ، لسبعة ايام وسيصبح الشعر الابيض أسوداً" (1) .

ووردنا نص مدة سلاله اور الثالثة وفيه إشارة إلى عملية معالجة الشيب وصبغه ، جاء فيه:

" اذ رجل في صغره رأسه مملوء بالشيب يخلط البابونج مع حجر الشب وزيت شجر الارز " من المحتمل أن استعمال الشب لغرض تثبيت اللون على الشعر (2) .

ووردت بعض الوصفات الطبية النباتية المستخدمة في علاج الشعر الأشيب ، ففي أحداها يرد استخدام أجزاء من شجرة الأثل التي وردت في النصوص السومرية بالصيغة (ÉŠ.GÍD) ويقابلها بالاكديّة الصيغة (ašlu) (3) في علاج الشعر الأشيب وصبغه (4) ، كذلك استخدمت وصفات نباتية أخرى في هذا الجانب ومنها مزج زيت الأرز مع البابونج تعمل كعلاج لصبغ شعر الرأس (5) ، وفي وصفة أخرى للتخلص من الشعر الأشيب ، ورد فيها :

" اذا امتلأ رأس الرجل شيباً ، وهو لا يزال فتياً .. فلأجل تسويده يوضع في الزيت الى ان .. الصبغ ، ثم امزجه بزيت حب عزيز المقابر وادهن به لمدة مائة يوم، ثم تتلو الدعاء سبع مرات وتدق...بالزيت النقي، وتبيته تحت النجوم، ثم تلتخ رأسه به، وتصبغه لسبعة ايام وسوف يشفى" (6) .

وتفننت نساء العراق القديم في تصفيف شعرهن وترتيبه وصبغه بألوان مختلفة لكي يظهرن بالمظهر اللائق في المناسبات المتنوعة كالزواج ولقاء الحبيب (7) .

الحبيب (7) .

(1) - البدرى، عبد اللطيف ، من الطب الاشوري ، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1976، ص 1-7.

(2) - الدليمي، مؤيد محمد سليمان ، دراسة لأهم النباتات...، ص 129.

(3) - CAD, A, P. 447.

(4) - بيطار، الياس ، النباتات السومرية والاشورية - البابلية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، 2011، ص 25.

(5) - بيطار، الياس ، النباتات السومرية...، ص 31.

(6) - البدرى، عبد اللطيف، من الطب الاشوري...، ص 1-7.

(7) - الاسود، حكمت بشير ، الحب والغزل...، ص 84.

وفي رسالة تعود إلى العصر الآشوري الحديث ورد فيها أن الخادمة جهزت الأغراض اللازمة لكي تقوم بعملية صبغ شعر الملكة ووصيفتها ، إذ جاء في النص :

"... إلى سيدتي خادمة ومرافقة الملكة العظيمة زوجة سيدي الملك العظيم ملك البلاد الواسعة ومن اختارته آلهة السماء كلها واحبته ... و... لقد جلبت كل ما امرتني به وبكميات كافية من اصباغ الشعر وبأنواع وألوان مختلفة ...، (1) .

وفي ضوء النصوص أنفة الذكر يتضح لنا أن العراقيون القدامى استخدموا طرقاً عديدة لغرض الاهتمام بالشعر باعتباره من أهم مكمالات الهيئة والشكل واستخدموا كل ما جمعه من خبرة وتراكمية في هذا الجانب للحصول على أعلى قدر من الوسائل التجميلية التي من شأنها تغير مظهر الانسان نحو الأفضل والتخفيف من هواجس التقدم في العمر ليبدو أقل عمراً ، وهذا بطبيعة الحال دفع بالمختصين بهذه المهنة إلى أن يجتهدوا في توفير المستلزمات الخاصة بعملية التجميل ، وقد دل على تفانيهم وحرفيتهم في هذا الجانب الوصفات العلاجية التي توصلوا لها والتي لعبت دوراً في تغيير ملامح الجمال ومنها إعادة لون الشعر الأشيب إلى اللون الأسود ، لتبعث روح التجدد والجمال لدى كبار السن وغيرهم من الشباب اللذين يعانون من الشيب الكثير في رؤوسهم ، وفي الوقت نفسه للتعبير عن الغريزة الداخلية لجذب أحدهما نحو الآخر .

(1) - اسماعيل ، شعلان كامل ، أنوثة وجمال الملكات ... ، ص 70.

المبحث الثاني

مستحضرات التجميل

الاهتمت أعمال التجميل الظاهرة على بعض التماثيل والمنحوتات الفنية من الحضارات القديمة ومن ضمنها حضارة بلاد الرافدين القديمة ، تفكير الدارسين والمختصين في مجال الدراسات الأنثروبولوجيا والدراسات الأخرى ذات العلاقة ، فاندفعوا للبحث عن إجابات لما يدور في خلد تفكيرهم من أسئلة ، ما الدافع من وراء تصويرها وظهورها على تلك التماثيل وضمن المشاهد الفنية؟ ، وما أهميتها في حياة تلك الشعوب اليومية؟ ، وبعد دراسات مستفيضة ومعقدة توصلوا إلى نتائج كانت مقبولة نوعاً ما ، من ضمنها أن تلك المشاهد ماهي إلا معالجات جسدية قام بها أشخاص ضمن تلك المجتمعات ليصبحوا أعضاء مؤثرون ضمن نسيجهم الاجتماعي ، وكانوا يرون أن الجسد المادي هو وسط يمكن التلاعب به والعمل عليه كنقطة انطلاق للأداء والاتصال الغير اللفظي ، وقد استدلوا على ذلك في ضوء الدراسات والامثلة التي عززوا بها بحوثهم تلك ، فقد اجروا مقارنة بسيطة بين ما صور ضمن تلك المشاهد والتماثيل والتي تحدثنا عنها سابقاً في دراستنا لموضوع التجميل في العراق القديم وبين شبيهاتها في المجتمعات الحديثة التي لاتزال تعيش ممارسات شبيهة بما موجوده سابقاً ، ومن الأمثلة التي درست في هذا الجانب كدليل على إثبات ما ذكر أعلاه هي حالات التخديش التي تجرى على أجساد بعض الأقوام من أفريقيا وتحديداً من نيجيريا ، فهؤلاء الأقوام لا يزالون يعملون على تخديش أجسادهم ومنها نحت الأسنان والتزييت واستخدام الحناء على الأظافر والأيدي وعلى الملابس، وهذا العمل بنظرهم يعطي جمالية لأجسادهم ويحافظ على موروثهم في هذا الجانب ، وعليه يتم خدش جميع النساء والرجال على حدٍ سواء ، وذهب أصحاب الدراسة إلى أبعد من ذلك وهو أن جزء من هذا الجمال يكمن بحسب الألم الذي يعصرهم في عملية التخديش ، فالمهم لديهم أن تتحلى أجسادهم بالزينة المطلوبة والمكتسبة من جراء تلك العملية للوصول إلى بهجة الآخرين في رؤيا الجمال⁽¹⁾، ويرى (فارس faris) الذي

(1) ، للمزيد عن هذه الدراسة ينظر:

Croucher ، K ، "Figuring out identity: The body and identity in The Ubaid" ، Beyond the Ubaid Transformation and integration in The late prehistoric societies of The middle east ، Chicago Chicago ، 2006.p 116.

درس الأهداف المتوخاة من هذا التجميل، على أنها تمثل دور جمالي صرف من الناحية النظرية ، ولكنه يراه في الحقيقة وظيفي كجزء من نظام أكثر تعقيداً من علاقات السلطة والقوة ، إذ يتم تعزيز العمر ومميزات الجنس البشري (ذكر أو انثى) بحسب التزيين الجسدي، ويتضمن ذلك استخدام الوان معينة في التزيين والزخرفة⁽¹⁾.

وبحسب تسليط الضوء على البعض من البقايا الأثرية لحضارة العراق القديم ومنها المشاهد الفنية والنصوص المسمارية ، يُستنتج أن العراقيون القدماء استخدموا مستحضرات التجميل في حياتهم اليومية وعلى نطاقٍ واسعٍ وبشكلٍ يومي ، وقد استعمل النساء والرجال المواد التجميلية المختلفة لإظهار أنفسهم بالمظهر اللائق ، وكانت مساحيق المستحضرات المختلفة ومواد العناية بالبشرة تضيء الجاذبية عليهم ، ويتم تجميل وتزويق الوجه وأجزاءه (العينين، والحواجب، والشفاه، والخدين) باستخدام مساحيق وأصباغ مختلفة في ألوانها مشتقة أساساً من مواد متوفرة في الطبيعة منها (الأبيض، والأحمر، والأزرق، والأصفر، والأخضر، والأسود، والأرجواني، والبنّي، والأسود) وحفظوا تلك المساحيق في قوارير وعلبٍ وأصداف جميلة وبعضها كان باهظ الثمن⁽²⁾ .

المعلوم أن البيئة الطبيعية هي من كانت تحدد سلوك الإنسان ، وتلعب دور الفصل في تسيره بالاتجاه الذي سلكه آنذاك وعلى كافة الأصعدة ، ولكن بعد أن قطعت ثقافته مرحلة عالية من النضج جراء تحديه قوى الطبيعة التي كانت تحيط به تمكن من التحكم بعض الشيء في سلوكياته وتسيير أغلب الأفعال وفقاً لرغباته الشخصية وبذلك تحرر بعض الشيء من قيود الطبيعة ، وبالرغم من أن الإنسان جميلاً وجذاباً بطبيعته ، لكن رغباته وميوله الشخصية دفعته للوصول إلى صورة أكثر إثارة وأناقة، وأدرك أن بإمكانه ذلك في ضوء تغير لونه ومظهره الخارجي وسماته الجسدية ، وهذا يتم باستخدامه مستحضرات تجميلية يمكن تحضيرها من عناصر عضوية وأخرى لا عضوية موجودة أساساً في بيئته الطبيعية ، وبمرور الزمن تحولت تلك العمليات إلى

(1)- Faris, J. "significance of differences in the male and female personal art of the south east nuba." in Marks of Civilization: Artistic Transformations of the Human Body, edited by a. rubin, pp.29-40. los angeles: museum of cultural history, University of california, 1988, p 36.

(2) - صاحب ، زهير، فخاريات بلاد الرافدين...، ص259.

ممارسات يومية⁽¹⁾، وما يؤيد ذلك كثرة قوارير وعلب المستحضرات التي انتشرت بشكلٍ واسع ضمن مكتشفات المواقع الأثرية وفي مقابر مدن (اور، وكيش، وخفاجة، واشور) وعند فحص تلك القوارير والعلب وجدت بداخلها آثار مساحيق الأصباغ التجميلية باللون متعددة الأحمر والأزرق والأرجواني والأخضر والأبيض والأسود، ووجد قسمًا من تلك المساحيق بهيأة عجينة صلبة كانت تستخدم على الأغلب في تزيين (الخدّين، والشفتين، والعينين)⁽²⁾.

وعُثر في مدينة نفر (نيبور) وتحديدًا في إحدى المقابر المكتشفة فيها والتي تعود إلى المدة الأكديّة المبكرة على مجموعة من صناديق مستحضرات تجميل مصنوعة من الخشب، ومرصعة بالفسيفساء الجميلة على غطائها وجوانبها، ومعها مجموعة من مقابض مرايا مصنوعة من العظام⁽³⁾.

ومن تل المقير بقايا مدينة اور الأثرية عُثر على مجموعة كبيرة من الأصداف المستخدمة لحفظ المستحضرات التجميلية، وبداخلها بقايا مساحيق تجميلية غلب عليها اللونين (الأخضر، والأسود)، وما يميز تلك الأصداف شكلها المكون من جزئين أحدهما الصدفة وفيها يوجد مسحوق المستحضر والآخر يمثل غطاء الصدفة⁽⁴⁾.

أولاً: مستحضرات تجميل العينين:

تُعدّ العيون من أجزاء الوجه المهمة وتكمن أهميتها في كونها تمثل أهم الحواس التي يمتلكها الإنسان إلا وهي حاسة البصر، فضلاً عن كونها إحدى عناصر الجمال التي يمتلكها الإنسان، ولدورها المهم في جمال الهيئة والشكل، فدنب العراقيون القدامى إلى الاهتمام كثيراً بتجميلها، ويستنتج من بعض النصوص المسمارية جوانب مهمة من فلسفتهم حول

(1) - Gansell , Amy , R., Women of Ivory as Embodiments of Ideal Feminine Beauty in the ancient Near East during the First Millennium BCE, A dissertation PhD, Harvard University Cambridge, Massachusetts, 2008, P.8.

(2) - Mekawi, Nasser and Zebari, Aziz, "Cosmetic Materials.., P.528-529.

(3) - Moorey , P.R.S, Ancient Mesopotamian Materials and Industries : The Archaeological Evidence , Clarendon Press , Oxford , 1994, p. 115.

(4) - Bimson, M., "cosmetic pigments from the royal cemetery at Ur", Iraq ,vol . 42, 1980, PP. 75-77.

جمال العينين ، إذ كانوا يرون أن امتلاك العيون الواسعة دليل على الحياة فيما نظروا إلى العيون الضيقة على أنها تمثل الموت (1) .

يُعد الكحل أحد أهم المستحضرات التجميلية في العراق القديم ، ويشير الدليل المادي إلى أنه كان معروفاً عند نساء العراق القدامى منذ عصور قبل التاريخ ، فقد عُثر على مجموعة تماثيل من دور العبيد لنساء تظهر عليها بقايا آثار تجميل الوجه ، وقد وجد حول العينين بقايا دهان أسود فضلاً عن وجود الدهان الأحمر فوق الخدين ، ويفسر وجود اللون الأسود حول العينين إلى استخدام الكحل في تجميل العينين في تلك المدة ، أما وجود اللون الأحمر على الخدين ، فقد فسر على أنه نوع من المستحضرات التجميلية (الأصباغ) تضعه المرأة على خديها لغرض التجميل(2).

أما النصوص المسمارية فقد اشارت إلى أن العراقيون القدماء استعملوا مواد طبيعية مختلفة لتجميل العيون ، وأكدت أن تظليل العيون عند مطلع الالف الثاني ق.م كان من عناصر تجميل الهيئة والمظهر الخارجي عامة وتجميل العيون خاصة(3) ، ففي الحوار الذي دار بين انانا ودموزي تقول انانا :

" ... اخذت الزينة ،

طلبت بالعنبر ثغري ،

صبغت بالكحل عيني ،

نشرت ملانة الزفاف فوق الفراش" (4) .

وفي حوار آخر بين عشتار ودموزي والذي ينظر اليه من منظور المسكن (عالم النساء) ، إذ يصف الاستعدادات النهائية للزفاف قبل أن تستقبل العروس العريس في منزل والدتها بقليل فنقول انانا :

" اغتسلت واستحمت بالصابون ،

اغتسلت بالحوض الطاهر ،

(1) - Mekawi, Nasser and Zebari, Aziz, "Cosmetic Materials.., P.526.

(2) - صاحب، زهير، جذور الحضارة العراقية عصر ما قبل الكتابة، ص93-94.

(3) - الاسود، حكمت بشير، الحب والغزل...، ص 79.

(4) - جاكوبسين ، ثوركيلد، كنوز الظلام ...، ص 57.

واستحمت بالصابون في المستحم الحجري الابيض،

ودلكت جسدي بالدهن الفاخر من الجرة الحجرية ،

ولبست الرداء الاحتفالي ، رداء ملكات السماء ،

لهذا اغلقت الباب على نفسي،

وزينت (بالكحل) عيني ،

صفت شعري ... ووضعت خاتماً ذهبياً في اصبعي وخرزاً صغيراً حول

رقبتي " (1) .

وفي ضوء النص أعلاه تتوضح خطوات عملية التجميل التي كانت تُمارس في العراق قديماً ، إذ تبدأ تلك العملية بالاستحمام بالمنظفات والصابون وكيفية تدليك لجسم وترطيبه وتنعيمه ثم يتضح من النص المكان المخصص للاستحمام وهو الحمام الحجري المقصود به الحوض الحجري ، وبعد ذلك يتم ارتداء الملابس التي كانت تُزين الإنسان قديماً ، من أردية جميلة بشراشيب وزخارف براقّة ، وتليها عملية وضع مستحضرات التجميل التي كانت تستخدم في تلك العصور الزمنية السحيقة ، ثم يمارس سكان العراق القديم عملية تصفيف الشعر وتسريحه وترتيبه والاعتناء به لأنه يُمثل أحد الوسائل التجميلية قديماً فيعطي للشخص صورة جميلة وباهية ، وأخيراً يتم ارتداء المجوهرات والحلي التي تعطي الشكل المتكامل والنهائي للهيئة التي يتزين بها العراقيون قديماً.

ورد الكُحل في النصوص المسمارية بصيغ عدة ففي النصوص السومرية ورد بالصيغة (še-em^{bi}šim_xsig₇) ، وبالصيغة (šimsig₇) ، وبالصيغة (šIM.BI.ZI.DA) ويقابلها بالاكديّة الصيغة (šimbizidû) ويُشير إلى مادة الكُحل ، وفي الاكديّة وردة مادة الكُحل بالصيغة (equ) أو (egu) ، وبالصيغة (šimbizidû) وتُشير إلى المادة أو الحجر الذي يُصنع منه الكُحل نفسه (2) ، ووردت كذلك بالصيغة (qukhlu) وتعني الكُحل بالاكديّة (3) .

(1) - ليك، غويندولين ، الجنس والشيقية في ادب بلاد ما بين النهرين ، ترجمة: هشام شامية ، المركز الاكاديمي للأبحاث ، ط1، العراق ، 2022 ، ص 137.

(2) - Mekawi, Nasser and Zebari, Aziz, "Cosmetic Materials.., P.530.

(3) -لابات، رينيه ، قاموس العلامات ...، رقم العلامة 215.

كما يُشير أحد النصوص السومرية في أسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلي ، إذ يذكر النص أنها وضعت كآخر مرحلة من اعداد نفسها على عينيها مرهًماً يسمى :

" عسى أن يأتي ، عسى أن يأتي أو دعه يأتي ، دعه يأتي "

ومن الواضح أن مستحضر التجميل هذا عُدَّ جنسياً ، ولا نعرف ما إذا كانت العلاقة بين تجميل العيون والجاذبية الجنسية معروفة في العراق القديم أم لا (1) .

وعُثر على مجموعة من الأدوات المستخدمة في تجميل العينين بمسحوق الكحل ، ومنها الدبوس أو (المرود) المصنوع من مادة العاج بطريقة النحت ، وكذلك عُثر على أجزاء من المحار المستخدمة في حفظ الكحل ، فضلاً عن مجموعه من دبائيس العاج والبرونز المستخدمة في تجميل منطقة حول العينين بمسحوق الكحل ، واستخدموا مادة كبريتيد الرصاص ، لتثبيت صبغت الكحل على العيون (2) .

وجد الكحل في الطبيعة بهيأة حجر من معدن السولفيد أو الاوكسيد سولفيد (3) ، واستعمل في تزيين العينين واطهارها بشكل أكثر جمالية ورونقه ، ومن حيث الشكل بدت أكثر سعة عن ما كانت عليه قبل التجميل ، ووصلت في بعض الحالات مرحلة مبالغ بها من حيث سعة حجمها، ولم تتوقف عملية التجميل على العينين فقط بل شملت المناطق القريبة منها ولاسيما رسم الحواجب باعتبارها متممة لجمال العيون وتحديداً عند النساء (4) ، وأكدت ذلك بعض النصوص المسمارية ولاسيما الخاصة بالزواج المقدس إذ ذكرت استخدام المواد الداكنة (الأصباغ السوداء) حول العينين لتجميل العيون والحاجبين (5) ، وفي نص لتعويذة باللغة الاكديّة من زمن حكم الملك سرجون هناك إشارة إلى تظليل وتلوين العيون ، جاء فيها:

" أخذت فمك المحمل باللعب،

- (1) - ساكز ، هاري، قوة اشور ...، ص 226.
- (2) - الاسود ، حكمت بشير ، الحب والغزل ...، ص 80.
- (3) - الراوي، فاروق ناصر، العلوم والمعارف...، ج2، ص 375.
- (4) - احمد ، سهيلة مجيد، صناعة مواد الزينة في العراق القديم ، مجلة أبحاث التربية الاساسية ، مج: 16، العدد3، 2020، ص625.
- (5) - Greengus, S., "Old Babylonian Marriage Ceremonies and Rites" in Journal of Cuneiform Studies, JCS 20, 2, 1966, P. 55.

أخذت عينيك الملونتين " (1) .

وما يؤكد اهتمام العراقيون القدامى بتجميل العينين بعض التحف الفنية التي أظهرت العيون في ملامح جميلة وواضحة ، فبعض التماثيل والألواح الفنية أظهرت الأشخاص بعيون واسعة وبحجم أكبر، فالنساء الآشوريات في العصر الآشوري الحديث كن يستخدمن الكحل والظل في تحديد عيونهن (2) ، فرأس تمثال ما يسمى بـ (مونا ليزا نمرود) المصنوع من العاج ، يُلاحظ وجود ظل بهيأة خطوط عريضة حول العينين ، وقد استعمل الكحل في تلك العملية، ينظر (الشكل رقم 87) (3)

أما بالنسبة للألوان المستخدمة في عمل ضل العيون فكانت اللون (الأبيض، والأحمر، والأصفر، والأزرق، والأخضر، والأسود)، إذ كانت جميعها ألوان عشبية مختلفة عُثر على بقاياها في مقبرة اور الملكية (4) ، وكانت محفوظة داخل أصداف بهيأة مستحضر من أصباغ غلب عليها اللونين (الأسود، والأبيض) (5) ، وهكذا شكل الكحل أحد وسائل الإغراء التي التي استخدمتها النساء لتبدو أكثر جمالاً وجاذبية (6) .

ثانياً: تجميل الوجه بالبودرة :

تُعد البودرة من مستحضرات التجميل المهمة التي استخدمت لإضفاء مسحة من الجمال على الوجه وتزينه (7) ، وخصوصاً عند النساء (8) ، وكانت من مستحضرات التجميل المكتشفة ضمن محتويات المقبرة الملكية في اور ، وعُثر على آثارها في عُلب وصناديق المكياج المكتشفة في المقبرة مع الأصباغ التي كانت

(1) - ليك، غوبندولن ، الجنس والشبقية ...، ص 292.

(2) - Gansell, A. R., "Images and conceptions of ideal feminine beauty in Neo-Assyrian royal contexts, c. 883-627 BCE" in: Feldman, M and Brown, B., (ed.) Critical approaches to ancient near eastern art, Boston, 2013, p. 8.

(3) - حسين، مزاحم محمود ، عامر سليمان ، نمرود مدينة الكنوز الذهبية ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1999، ص 224.

(4) - Wolkstein and Kramer. S.N. Enanna Queen of Heaven and Earth , London 1983. p. 53.

(5) - Moorey , P.R.S, Ancient Mesopotamian Materials..., p. 139.

(6) - الراوي، فاروق ناصر، جوانب من الحياة اليومية ...، ج3، ص 276.

(7) - Davila , F., Beauty and the Body: The Origins of Cosmetics , University of Nuevo Leo´ , Mexico , 1999, p. 1197.

(8) -Vazquez, M, Perfumes and Cosmetics, Unviersidad de Valencia,Spain, p4.

تستخدم في عملية طلاء الوجه⁽¹⁾ ، ويدخل في صناعتها مجموعة عناصر أهمها الزيوت ، وقد استخدم العراقيون القدامى فضلاً عن الزيت المغرة الحمراء والحنة ونبات الحلتيت أو المغرة الصفراء ، والأخيرة استخدمت بكثرة من قبل السومريون وسميت بالعجينة الذهبية آنذاك⁽²⁾.

ويعتقد البعض أن الرجال هم أول من تزين بالمستحضرات التجميلية ، ولاسيما الأصباغ لطلاء الوجه عندما كانوا يذهبون إلى الحرب أو لحضورهم بعض الاحتفالات⁽³⁾ ، وفي أحد النصوص المسمارية وردت إشارة إلى تزيين الرجل بزينة النساء ضمن الطقوس الخاصة بعيد رأس السنة ، إذ ورد في النص :

" هي تزين الرجل كامرأة " ⁽⁴⁾.

ويُستنتج من النص أعلاه أن تجميل الوجه لم يكن مقتصرًا على النساء فقط بل أن الرجال زينوا وجوههم أيضًا ، ففي بعض الاحتفالات والمناسبات التي كانت تُقام في العراق القديم كان الرجال يتزينون ويتجملون ليظهروا بالشكل اللائق.

ويبدو أن لبيئة العراق القديم أثرًا في استخدامهم لمستحضرات التجميل ، وأن وجود أشعة الشمس الحارقة وتيارات الهواء الطلاقة لهما تأثير مباشر على البشرة مما يعرضها إلى الاسمرار والتصبب ، لذا لجأ الأفراد إلى المحافظة على البشرة عن طريق ابتكار طرقًا وعمليات تجميلية منها استعمال الزيوت لطلاء الوجه بعد معالمتها أو خلطها مع مواد أخرى مثل الرصاص أو الطباشير مع كحل العيون الأسود لغرض الاعتناء بالبشرة وجعلها ناعمة⁽⁵⁾.

ومن النصوص الأدبية المهمة التي زودتنا بمعلومات مهمة عن استخدام البودرة في تجميل الوجه عند العراقيين القدامى ، إذ جاء فيه :

(1) -Sotiropoulou, S, Lead pigments and related tools at Akrotiri,Thera, Greece Provenance and application techniques, Journal of Archaeological Science, vol . 37, 2010, p. 1838.

(2) - احمد، سهيلة مجيد ، صناعة مواد الزينة...، ص 627.

(3) - forber, R. J, Studies in Ancient Technology ...,p.10.

(4) - ليك، غويندولن ، الجنس والشيقية ...، ص 338.

(5) - Thomas , Lynn M., Beneath The Surface A Transnational History History of Skin Lighteners , Duke University Press Durham and London , 2020, p.31.

" عندما استحمت لأجل السيد ،

لأجل دموزي ،

غطيت وجهي بالبودرة ،

عندما جملت عيني بالكحل " (1) .

يُستنتج من هذا النص استعمال البودرة في عملية التجميل وخصوصاً تجميل الوجنتين ، إذ يمكن للبودرة إعطاءهما لوناً مميزاً يعيد للوجه حيويته ويجعله مشرقاً وجميلاً ، وهذه العملية كانت تمارسها النساء في العراق القديم بشكلٍ متكرر ويومي .

ثالثاً: تجميل الشفاه :

عَرَفَ العراقيون القدامى أحمر الشفاه منذ عصور موغلة في القدم ، إذ عُثِرَ على أصباغ ربما كانت خاصة بتجميل الشفاه وكانت طبيعية غير مصنعة ومنها الديرم المعروف في العراق قديماً ، وكانت النسوة تستخدمه في حياتهن اليومية ، والديرم هي قشرة الجوز الخارجية الخضراء السميقة والتي تشبه الجلد غير صالحة للأكل وهو يغطي نواة البذرة ويوضع في الفم لتخليص الفم من الرائحة الكريهة وتعد مادة مطهرة وقاتلة للبكتريا وهي بنفس الوقت مادة ملونة للشفاه تعطي اللون البرتقالي (2) .

ورد أحمر الشفاه في اللغة الاكدية بالتسمية (illūru) للإشارة إلى أحمر الشفاه ، وقد تشير الكلمة إلى (زهرة حمراء) يمكن في ضوءها الحصول على صبغة حمراء لجميل الشفاه وجعلها ذات لون زهري جميل (3) .

أما بالنسبة لصناعة مادة أحمر الشفاه فيبدو أن السومريين كانوا أول من قام بطحن الأحجار الكريمة بألوانها المختلفة ليستعملها النساء في تلوين الشفاه ، وقد كانت عجينة ذهبية كما سميت بالاكديية ، فهي عبارة عن خليط من الأحجار الكريمة مع بعض الزيوت المعطرة التي استعملت في تلوين الشفاه(4) ، إلا أن الأدلة على استخدام أحمر الشفاه قليلة ولكنها مؤكدة ، إذ تزودنا النصوص المسمارية الأدبية منها عن

(1) - الاسود ، حكمت بشير ، الحب والغزل...، ص 79.

(2) - احمد ، سهيلة مجيد ، صناعة مواد الزينة ...، ص 627.

(3) - Mekawi, Nasser and Zebari, Aziz, "Cosmetic Materials.., P.531.

(4) - ساكز، هاري، قوة اشور...، ص 225.

عملية الإغراء الذي يحدث بواسطة الشفاه المجملة أو المزينة بحسب قصيدة الملك شولكي إذ جاء فيها:

" بعد أن ازين اعضائي،

بعد أن ادهن بالعنبر شفتي واضع الكحل على عيني " (1).

أما في العصر الآشوري الحديث وعلى الرغم من قلة النصوص التي يرد فيها ذكر لمساحيق التجميل واستخداماتها ، فقد عُثر على رسالة في قصر الملك (اشور بانيبال) موجهة إلى وصيفة الملكة التي كلفت إحدى خادمتها الملكة بالسفر إلى جنوب العراق لجلب مساحيق تجميل وأقمشة للملكة الآشورية ، إذ تذكر في رسالتها أنها نجحت وجلبت ما هو مطلوب ، ونقرأ في النص :

"... سيدتي وصيفة الملكة العظيمة سيدة القصر الملكي زوجة سيدي الملك العظيم . ملك البلاد ، الذي يركع تحت قدميه كل الملوك والامراء، الملك الذي احبته الآلهة وترعاه وتحميه. ان حراس الملك العظيم ملك العالم كانوا يقظون جداً اثناء السفر . سيدتي يا سيدتي وصيفة الملكة العظيمة ان اخبرك انني احضرت كل ما امرت به من ألوان صبغ الشفاه والخدود والحناء ، وكل انواع الأقمشة التي لا تليق إلا لملكتي ... " (2).

ولم ينحصر اهتمام الملكات الآشوريات بجمال وجوههن وتزيينها بمساحيق التجميل وتصفيف شعرهن وتسريحه ، وإنما أهتمن ببشورتهن أيضاً والحفاظ عليها طرية ونظرة وناعمة ، بل وحتى أظافر اليدين والرجلين كانت محل اهتمامهن كجزء من جمالهن وأنوثتهن ، بالإضافة إلى التعطير بالروائح الزكية لاستكمال الجمال والإثارة بكل حواسه . فالوجه الجميل والجسد الفاتن ذو الملمس الناعم الطري الذي تنبعث منه الروائح الزكية المحببة قد تجعل من الجمال قوة لا تقاوم ، إذ نقرأ في إحدى الرسائل التي عُثر عليها في قصر الملك (اشوربانيبال) ، المُرسلة إلى وصيفة الملكة ، ما نصه:

(1) - الاسود ، حكمت بشير ، الحب والغزل...، ص 81.

(2) - اسماعيل ، شعلان كامل ، أنوثة وجمال الملكات ...، ص 73.

" ... سيدتي وصيفة الملكة العظيمة سيدة قصر سيدي الملك العظيم سيدي ملك البلاد كلها... لقد انجزت ما طلبت مني وقمت بقص أظافر يدي ...، الملكة العظيمة وشذبتهم ووضعت عليهم الزيت كما امرتني حتى اصبحت أظافر سيدي الملكة العظيمة مثل اللؤلؤ الأبيض ، ووضعت الزيت الخاص على يديها ورجليها واصبحت طرية مثل يدي ورجلي الطفل...ولكن سيدي الملكة العظيمة ، اخبرك ان العطر المفضل لدى سيدي الملكة العظيمة ... شارف على النفاذ بعد ان عطرتها ، أرجو ان تعلمي بذلك..." (1) .

ويبدو أن اهتمام سكان العراق القدامى باستخدام أحمر الشفاه نابغاً من دوره الكبير في عملية التجميل ، فضلاً عن كونه وسيلة من وسائل الإثارة الجنسية لجذب الرجال والنساء أحدهما نحو الآخر ، وكانت النساء الأكثر ميولاً في هذا الجانب فدائماً ما يملن للظهور بصورة جميلة وجذابة .

رابعاً: وسائل حفظ مواد التجميل :

نظراً لأهمية مواد التجميل في حياة العراقيون القدامى وما تحمله من خصائص يتعلق قسمًا منها بصناعتها وأخرى بسرعة تلفها ، توجب على القائمون على هذه الحرفة البحث عن سبل وطرق لحفظها والاعتناء بها ، فتوصلوا إلى استخدام بعض الوسائل المستخدمة في ذلك ، وكان من بينها الصناديق وغُلب المستحضرات التي صُنعت من مواد مختلفة لتحتفظ تلك المواد بداخلها ، وقد تنوعت وتعددت وأخذت اشكالاً مختلفة ، إذ تم العثور على العديد منها في مواقع التنقيبات الأثرية (2) ، وأغلب تلك المواد عُثر عليها في مقابر يعود تاريخها إلى عصور مبكرة من العصور التاريخية للحضارة العراقية القديمة ، كانت تُعد عناصر أساسية في القبر كما هو الحال مع الأثاث الجنائزي (3) ، وقد كتب (وولي Woolley) عن حفرياتهِ في مقابر اور ، أن كل قبر لامرأة من المقبرة القديمة كان يحتوي على غُلب

(1) - اسماعيل ، شعلان كامل، أنوثة وجمال الملكات ...، ص 74.

(2) - Hermsen , Sarah , Fashion, Costume, and Culture: Clothing, Headwear, Body Decorations, and Footwear through the Ages, Printed in USA , New York , 2004, p. 63.

(3) - Mekawi, Nasser and Zebari, Aziz, "Cosmetic Materials.., P.531.

وأصداف تجميلية كان يُحفظ داخلها مواد التجميل، ينظر (الشكل رقم 88)⁽¹⁾.

وفي الواقع كانت الأصداف ضرورية من بين عُلب وصناديق المستحضرات التجميلية، إذ أنها احتوت على زوج من الأصداف أحدهما وعاء والثاني غطاء، ينظر (الشكل رقم 89)⁽²⁾.

وكانت هذه الأصداف تحافظ على الأصباغ والمساحيق التجميلية من التلف، إذ احتوت بعض القبور الملكات على أصداف مصنوعة من الذهب أو الفضة أو النحاس⁽³⁾، ينظر (الشكل رقم 90)⁽⁴⁾.

وتم العثور داخل تلك الأصداف على بقايا مستحضرات تجميل وأصباغ متحجرة على شكل عجينة صلبة⁽⁵⁾، وتشير بقايا الأصباغ إلى تعدد الألوان منها الأبيض، والأحمر، والأصفر، والأزرق، والأخضر، والأرجواني، والأسود أو البني الداكن⁽⁶⁾، وكان اللونين الأسود والأخضر الأكثر شيوعاً بين تلك الألوان⁽⁷⁾، وعُثر في مقبرة كيش ومن الفترة الاكديّة على مجموعة عُلب تجميلية توزعت في قبور الرجال والنساء والشباب والأطفال⁽⁸⁾، وفي تل خفاجي وجدت المستحضرات والمساحيق التجميلية محفوظة في داخل جرار مصنوعة من الحجر، ينظر (الشكل رقم 91)⁽⁹⁾.

وعُثر على مجموعة صناديق من اور الثالثة استخدمت للحفاظ على المواد التجميلية داخل المقبرة الملكية وكانت ضمن محتويات قبر الملكة للملكة بو-ابي، إذ عُثر على حاوية صغيرة من الفضة مطعمة باللؤلؤ واللازورد ونقش على الجزء

(1) - Woolley, C. L., Ur Excavations II, the Royal Cemetery. A Report on the Predynastic and Sargonid Graves excavated between 1926 and 1931, London & Philadelphia, 1934, P. 245.

(2) - Mekawi, Nasser and Zebari, Aziz, "Cosmetic Materials...", P.531.

(3) - Woolley, C. L., Ur Excavations II, the Royal Cemetery..., P. 245.

(4) - Aruz, J., Art of the first cities: The third millennium B. C. from the Mediterranean to the Indus, New Haven & London, 2003, P. 400.

(5) - Moorey, P. R. S., Ancient Mesopotamian materials..., p.139.

(6) - Bimson, M., "cosmetic pigments from the royal...", p. 75.

(7) - Woolley, L. C., UR excavations II, P. 245.

(8) - Mekawi, Nasser and Zebari, Aziz, "Cosmetic Materials...", P.532.

(9) - Delougaz, P. et al, Private Houses and Graves in the Diyala region, OIP 88, Chicago, 1967, P. 134.

العلوي منها شكل أسد يدوس على كبش ويغرس أنيابه في رقبتة (1) ، ينظر (الشكل رقم 92) (2) .

وفي وقتٍ لاحقٍ داخل المقابر في نمرود ، التي تعود إلى العصر الاشوري الحديث ، وجدت بعض الصناديق والجرار وحاوليات صغيرة تجميلية إلى جانب الإناث ويقترح الخبراء أنها كانت تخص النساء (3) .

صُنعت عُلب وصناديق حفظ مستحضرات التجميل من مواد مختلفة ، وكان منها الحجر الجيري والالباستر والطين المفخور والخشب والفضة (4) ، ولا يوجد في النصوص المسمارية (السومرية والاكديّة) صيغة معبرة عن الصناديق المستخدمة لحفظ المواد التجميلية ، إذ لا يوجد سوى صيغة واحدة للتعبير عن حالة حفظ مستحضرات التجميل وهو موثق بالصيغة (EA14) ، ويشير إلى أنبوبة من المعدن الثمين على غرار الأنابيب التي تحفظ بها مساحيق التجميل من نهاية الدولة البابلية الحديثة (5) .

أما البوداق والقناني الزجاجية والفخارية التي كانت توضع فيها مواد التجميل (المكياج) فكانت تسمى (musālu) (6) ، وهناك من يرى أن التسمية مقصود بها اللوح المستخدم في طحن الأصباغ والكحل لأن المواد الأثرية لا تزودنا بمعلومات كافية في هذا الجانب ، فكلمة (musālu) في اللغة الاكديّة تشير إلى لوحة الأصباغ وهذه اللوحة مصنوعة من الخشب الصلب أو الحجر الجيري سطحها مقعر ، ينظر (الشكل رقم 93) (7) ، يتم طحن الأصباغ فوقها ثم تخلط مع المراهم والعطور الزيتية وقد عُثر على

(1) - Quick, J., Magnificent objects from the university of Pennsylvania Pennsylvania museum of archaeology and anthropology, Philadelphia, 2004, Pl. 152.

(2) - Aruz, J., Art of the first cities: The third millennium..., P. 114.

(3) - Gansell, A. R., "Images and conceptions of ideal feminine..., p. 245.

(4) - Mekawi, Nasser and Zebari, Aziz, "Cosmetic Materials..., P.536.

(5) -Abel,R,P,Barrois,A,W,"Fouilles de lécole archéologique française de Jérusalem , Éffectuées a Neirab du 12 septembre au 6 Novembre 1927", Syria 9 ,1928, P. 198.

(6) - Cruikshank, J. R.J. R., Excavations at Tall Arpachiyah, 1933", Iraq Iraq 2, No.1, 1935, P. 52.

(7) - احمد ، سهيلة مجيد، صناعة مواد الزينة ...، ص 627.

مثل هذه اللوحات في منطقة تل الاربجية مع بقايا الصبغة الحمراء ويظن أنه استعمل من قبل امرأة لطحن أصباغ التجميل داخل منزلها (1).

وفي ضوء النصوص والمشاهد آنفة الذكر ندرك مدى أهمية المستحضرات التجميلية في حياة الفرد العراقي القديم وأثرها البارز في عملية التجميل ، فمن خلالها تمكن الإنسان من تغيير مظهره الخارجي ليظهر بمظهر لائق يتماشى ومنزلته المرموقة التي تمتع بها داخل المجتمع ، ولأجل ديمومة جمالية هيأته فقد استخدم تلك المستحضرات بشكل يومي ومتكرر ، ولم تقتصر على النساء فحسب بل شملت الرجال والأطفال أيضاً ، وهذا الاهتمام بالشكل والهيئة لم يكن مقتصر على الأحياء فقط بل أن معتقده بعالم ما بعد الموت دفعه إلى دفنها مع الموتى اعتقاداً منه بأنهم يحتاجونها في العالم الآخر ليقوموا بتجميل أنفسهم هناك أيضاً ، وهذا إنما دل على شيء فإنه يدل على اهتمام سكان العراق القدامى بأنفسهم بشكلٍ مفرط .

(1) - Cruikshank, J. R.J. R., Excavations at Tall..., P.100.

المبحث الثالث

العطور

يُستنتج من دراسة المخلفات الأثرية للحضارة العراقية القديمة أن مستوطني العراق القديم أدركوا وجود أشياء تعزز من جمالية مظهرهم الخارجي وأناقتهم ، وأن الميل والرغبة للحصول على أناقه ووسامة أكثر دفعهم إلى التقنن في استخدام تلك المكملات ، وقد حظيت العطور باهتمام منقطع النظير من قبل العراقيين القدامى ، وعلى هذا الأساس يمكن تفسير سبب أفراطهم في استعمال العطور ومساحيق التجميل، وقد استفادوا كثيراً من غزارة وتنوع منتجاتهم النباتية والحيوانية في استخدامات أخرى غير المأكول والملبس ، ومنها صناعة العطور ومستحضرات التجميل ، وبمرور الزمن احتفظوا بالمهم منها والمؤثر بشكل مباشر في حياتهم اليومية ، وظهرت أكثر ضمن ممارسات طقوسهم الدينية وغير الدينية.

أولاً: أهمية العطور:

تُشير المصادر المسمارية إلى اقتناء العراقيين القدامى للمنتجات العطرية ومنذ عصور مبكرة من تاريخهم، وما دفعهم إلى ذلك الحاجة الماسة لاستخدامها في أثناء مزاولتهم لبعض الأنشطة الرئيسية في حياتهم اليومية ، ومنها الوصفات الطبية والطقوس الدينية وغير الدينية والأعمال السحرية والتجميل⁽¹⁾، والأخيرة لها علاقة مباشرة بالعطور⁽²⁾، فضلاً عن وظيفتها الشمية استخدمت لتطهير وتنظيف الأجسام وإزالة الروائح الكريهة ، وهذا يؤكد دورها كعنصرٍ أساسياً في أنيقة الفرد وتحسين مظهره⁽³⁾. ورد ذكر العطور في النصوص المسمارية بصيغٍ مختلفة ففي اللغة السومرية ورد بالصيغة (ŠEM) وتعني (عطر أو نبات عطري)⁽⁴⁾، وباللغة الاكديّة جاءت تسمية العطر باسم (riqqu)⁽⁵⁾، أو (riqqūtu)⁽⁶⁾.

(1) - ليفي ، مارتن ، الكيمياء والتكنولوجيا ...، ص 183.

(2) - الأسود ، حكمت بشير، الحب والغزل...، ص 82.

(3) - صالح ، جلال محمد ، كيمياء وصناعة العطور عبر التاريخ ، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد 3، بغداد ، 1997، ص 7.

(4) - لابات، رينيه ، قاموس العلامات ...، ص 380.

(5) - CAD, R, P. 369.

(6) - CDA, P.306.

ووردت الإشارة إلى كلمة عطر في اللغة السومرية بالصيغة (šemMUGBAL)⁽¹⁾ ، ويقابلها بالأكديّة تسمية (ballukku)⁽²⁾ ، وقد وردت أسماء عديدة للعطور في النصوص المسمارية منها (صمغ معطر أو عطر)⁽³⁾ ، وكذلك جاء في اللغة السومرية (IR-SIM/SI-IM)⁽⁴⁾ ، ويقابلها ويقابلها باللغة الاكديّة (erēšu) ، وتعني (نبات عطري)⁽⁵⁾ .

ومن المرجح أن يكون استخدام وتطور العطور والزيوت العطرية قد نشأ في الشرق الأدنى القديم حوالي الألفية الرابعة قبل الميلاد ، إذ كان فن صناعة العطور معروفاً لسكان العراق القدامى⁽⁶⁾ ، إذ اننا لانعرف بالتحديد متى بدأت صناعة العطور العطور ومتى ظهرت ويرجح أن تكون متزامنة مع اكتشاف الإنسان للنار ، إذ تنبه إلى انبعاث رائحة العطر من اشتعال بعض أنواع الأخشاب القديمة لاسيما الأخشاب التي تفرز صمغاً يعبق الجو بالروائح الزكية حال اشتعاله⁽⁷⁾ .

واستخدم العراقيون القدامى العطور للتطيب ، فضلاً عن استعمالها في الممارسات التجميلية عند الاحتفالات والأعياد⁽⁸⁾ ، فقد عُثر على زيوت معطرة في عددٍ من المواقع الأثرية من جنوب العراق تؤرخ إلى وقت مبكر من الألفية الثالثة قبل الميلاد⁽⁹⁾ .

واستخدمت العطور في تجميل الهيئة والشكل ولعبت دوراً مهماً وبارزاً في إثارة غريزة العاطفة والجنس لكلا الجنسين ، إذ تَبَّتْ علمياً تأثير العطور جنسياً خصوصاً عندما تقارب رائحتها رائحة الإفرازات الجنسية⁽¹⁰⁾

(1) - لابات ، رينيه، قاموس العلامات...، ص 318.

(2) - CDA, P. 37.

(3) - CDA, P.77.

(4) - لابات ، رينيه، قاموس العلامات...، ص 329.

(5) -Foxvog,D.A. and Kilmer,A.N,"benno landsbergers lexicographical lexicographical contributions " , JCS, vol. 27, No.1, 1975, p.15.

(6) -Balasubramanian , N., Scented Oils and Perfumes , Center for Protease Research , North Dakota State , 2015, p. 220.

(7) - احمد، سهيلة مجيد، من الثقافات الشعبية صناعة العطور في العراق القديم ، مجلة التربية والعلم ، مج: 20، العدد 3، 2013، ص 20.

(8) - علي، آلاء عبدالله حسين ، اسرار ورموز اقدم لوح لعب في التاريخ ، دار الاكاديميون للنشر، للنشر، ط1، عمان -الاردن ، 2020، ص 67.

(9) - Balasubramanian , N., Scented Oils and Perfumes..., p. 220.

(10) - حجازي، احمد توفيق، موسوعة العطور والعناية بالجمال ، ط1، عمان ، 2000، ص 40.

ولعبت المرأة دوراً رئيساً في صناعة العطور⁽¹⁾ ، إذ ورد في نص من العصر الكشي(1200ق.م) ، أن امرأة كانت تصنع العطور، وكانت تستخلص بطريقة التقطير خلاصة الزهور والمواد العطرية الأخرى ، وتجري عليها عمليات تصفية وخلط أو إضافة الماء وتكرر العملية عدة مرات حتى تحصل على العطور⁽²⁾ ، وورد وورد في إحدى النصوص المسمارية ذكر لصانعة العطور الكيمائية الأولى في التاريخ باسم (Tapputi-Belatekallim)، وتعني (سيدة القصر أو القائمة على أعداد العطور)⁽³⁾ ، في القصر⁽⁴⁾ ، وهي كيميائية وصانعة للعطور تم ذكرها في لوح لوح طيني من حوالي (1200ق.م) ، ينظر (الشكل رقم 94)⁽⁵⁾ .

ونجد في إحدى وصفات (تابوتي) وهي عبارة عن مرهم معطر مصنوع من الكالاموس والمر والزيت والزهور المعدة للاستخدام من قبل الملك⁽⁶⁾ .

ثانياً: أنواع العطور

العطور ذات المصدر الحيواني :

1- المسك :

يُستدل من بعض النصوص على أن المسك واحد من أهم العطور المستخدمة في العراق القديم ، وكان من ضروريات عمليات التجميل آنذاك والتي تستوجب وضع العطور والتطيب بها للحصول على الأناقة والمظهر خارجي المطلوب ، والمسك نوع من أنواع الطيب⁽⁷⁾ ، وقد ورد ضمن النصوص الاكديّة بالصيغة (musukanu)⁽⁸⁾ (musukanu)⁽⁸⁾ ، وتعني (المسك) وهي تشبه من حيث اللفظ الكلمة العربية

(1) - الاسود ، حكمت بشير، الحب والغزل...، ص 83.

(2) -Alic, M. Hypatia's heritage, a history of women in science from antiquity through the nineteenth century. Boston, MA: Beacon Press, 1987.p.22.

(3) - ليفي، مارتن ، الكيمياء والتكنولوجيا ...، ص 197.

(4) - Rayner-Canham, Marelene, and Geoffrey Rayner-Canham. Women in Chemistry: Their Changing Roles from Alchemical Times to the Mid-Twentieth Century. 1st edition. Chemical Heritage Foundation, 2005, p. 40.

(5) - Alic, M. Hypatia's heritage, a history of women....,p.22.

(6) -Rayner-Canham,Marelene and Geoffrey Rayner-Canham Women in Chemistry ..., p. 43.

(7) - حجازي، احمد توفيق، موسوعة العطور...، ص 79.

(8) - باقر، طه ، من تراثنا اللغوي القديم ، مكتبة لسان العرب ، ط1، بغداد، 1980، ص 142.

(مسك) ، فضلاً عن أن الصيغة (muššakku) ⁽¹⁾ ، تستخدم للإشارة إلى البخور ، فقد وردت التسمية في نصوص الفأل المستخدمة من قبل العراف البارو (البصار) في قراءته للطالع ، ولاسيما طريقة قراءة الطالع عن طريق حرق البخور وتصاعد الدخان ⁽²⁾ .

وينتج المسك من مصدر حيواني ، إذ يستخرج من الظباء ويسمى بـ (غزال المسك) ، وتُعد أنثى الغزال البري من الكنوز في عالم العطور فهي المصدر الوحيد للمسك ⁽³⁾ .

وفضلاً عن استخدامه كمطيب عطري استعمل المسك لعلاج بعض الأمراض التي تصيب الإنسان وأهمها استخدامه كمقوي للعين وجلاء للبياض عنها ، ويخفف أو يزيل الصفار عن الوجه ، وهذه الخاصية جعلت منه أن يدخل كمادة مهمة في عملية التجميل عند سكان العراق القدامى ⁽⁴⁾ .

2- العنبر

يُعد عطر العنبر من العطور الحيوانية التي كان لها أثراً في أصفاء لمسات تجميلية علي سكان العراق القدامى ، فهو مادة صلبة شهباء اللون تشبه الشمع وإذا ما سخنت خرجت منها رائحة طيبة وزكية ، ويُستخرج العنبر من سمكة بحرية يُقال لها العنبر ⁽⁵⁾ ، ويعتقد أن العنبر تُستخرج من بطن الحوت المسمى بحوت العنبر ⁽⁶⁾ .

العطور ذات المصدر النباتي:

تعددت وتتنوعت العطور ذات المصدر النباتي، واستخدمت بكثرة ضمن عمليات التجميل في العراق القديم ، وعدة من ضروريات العمليات التجميلية كون العطر يُكمل مظهر الإنسان ويجعل من رائحته زكيةً وطيبةً .

- (1) - الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكدية...، ص 371.
- (2) - الجواري، هيثم احمد حسين ، نصوص الفأل البابلية...، ص 5.
- (3) - احمد، سهيلة مجيد، من الثقافات الشعبية ...، ص 22.
- (4) - حجازي، احمد توفيق، موسوعة العطور...، ص 83.
- (5) - احمد، سهيلة مجيد، من الثقافات الشعبية ...، ص 23.
- (6) - عبد الامير ، آلاء نجم ، كاظم عبدالله الزبيدي، تقنية صناعة العطور في بلاد الرافدين ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد79، 2021، ص 364.

1- الزعفران

وردت كلمة الزعفران في اللغة الاكدية بالصيغة (azupuran) وهي تتشابه إلى حد كبير مع التسمية العربية زعفران وهو نبات بصلي معمر من الفصيلة السوسنية ذو زهرٌ أحمر ضارب إلى الصفرة وينتشر الزعفران في مناطق واسعة من الشرق الأدنى وبضمنها الأناضول وبعض الأجزاء الشمالية من العراق (1).

وتُقطف الأجزاء العلوية من زهرة الزعفران المتميزة بلونها الأحمر اللامع ورائحتها الزكية ، وتُجفف في الظل أو في أفران خاصة وتُخزن في أماكن جافة ، وبعد ذلك يتم سحقها وخلطها لتكون جاهزة للاستخدام العطري(2)، إذ أُستخدم منذ أزمان بعيدة في الصباغة وفي صناعة العطور فكمية صغيرة منه تلون الماء إلى اللون البرتقالي ويصبغ البشرة والشفاه أيضًا في عمليات التجميل (3).

2- المر

وردت كلمة المر في المصادر المسمارية بهيأة مُر (murrû) ، وهي مطابقة للفظة في العربية مُر، والمر مادة طيبة ذات رائحة زكية ، ويتم استخراجها من شجرة المر المنتمية إلى فصيلة البخوريات (4)، وتتماز بكثرة بكثرة تفرعات أغصانها وصغر أوراقها، وتسيل مادة صمغية ذات لونه أصفر من سيقانها بصورة تلقائية، تتحول في أثناء الجفاف إلى مادة صلبة ذات لون بني ضارب إلى الحمرة ويطعم مُر ، واستخدام في عملية التجميل كمادة عطرية (5).

3- شجرة العرعر

وردت كلمة العرعر في اللغة الاكدية بالتسمية (burāsu)(6)، وهي شجرة دائمة دائمة الخضرة يصل ارتفاعها إلى (10 امتار) كثيرة التفرع وأوراقها خشنة أبرية

(1) - باقر، طه، دراسة في النباتات في المصادر المسمارية ، سومر، مج 8، العدد 1، 1952، ص 42-52.

(2) - احمد، سهيلة مجيد، من الثقافات الشعبية ...، ص 23.

(3) - حجازي، احمد توفيق، موسوعة العطور...، ص142.

(4) - باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم...، ص 142.

(5) - الدليمي ، مؤيد محمد سليمان ، دراسة النباتات والاعشاب...، ص 180.

(6) - CAD, B, P.32.

تخرج في مجموعات ثلاثية العدد وقمتها حادة وأزهارها صفراء اللون ، ينتمي شجر العرعر إلى فصيلة العائلة الصنوبرية وهو من النباتات إلى تُستخدم في صناعة العطور وتدخل في عملية التجميل⁽¹⁾ ، وورد نص من سلالة اور الثالثة من زمن الملك شولكي يتضمن كمية من نبات العرعر ونبات عطري جاء فيه:

" 15 منا نبات العرعر، (ل) الملكي ،.....،

5 شيقل نبات عطري بالوكو، 5 شيقل من ثمرة

نبات العرعر العطري، يوضعون ب (الزيت)، تورم الي"⁽²⁾ .

4- الزعتر

وردت كلمة زعتر في المصادر الاكديّة بصيغة مماثلة لصيغتها العربية وهي (زعثرو)⁽³⁾، ويُعد نبات الزعتر من فصيلة الشفويات ويماز بأزهاره البيضاء الجميلة ذات الرائحة الطيبة ، ويكثر استعماله في صناعة العطور⁽⁴⁾ .

5- سُد

وردت كلمة السُد في اللغة الاكديّة بالتسمية (saudādu)⁽⁵⁾ ، وهي مشابهة للفظّة العربية السعد ، والسُد نبات ذو أوراق شبيهة بأوراق الكراث إلا أنها أطول وأصلب وثماره شبيهة بنوى الزيتون منها طويلة ومنها مستديرة وهو من فصيلة السعديّات وجذوره على هيئة أبصال صغيرة وذات رائحة طيبة يتطيب بها الناس⁽⁶⁾ .

أما العطور المركبة وهي النوع الثاني من العطور وتتمثل بالأزهار والرياحين المختلفة وتُعد الورود المصدر الاساسي للعطور المركبة ، إذ يتمثل بزهر

(1) - الدليمي، مؤيد محمد سليمان، دراسة النباتات والاعشاب...، ص 192.

(2) -Shalkham,Ali Ubeid,The Cuneiform Documents from the Iraqi Excavation at Drehem, Journal of Assyriology, 2017, 107(2), p. 179.

(3) - باقر، طه، من تراثنا اللغوي...، ص 94.

(4) - احمد، سهيلة مجيد، من الثقافات الشعبية...، ص 24.

(5) -CAD, S, P. 338.

(6) - احمد، سهيلة مجيد، من الثقافات الشعبية...، ص 24.

نبات ذي الرائحة العطرية ويمكن الحصول عليه عن طريق استقطار ماء الورد لينتج عنه ما يُعرف بماء الورد أو دهن الورد⁽¹⁾.

1- السوسن والسمسق والآسي.

وهو من فصيلة السوسنيات تكون أزهاره بنفسجية وبيضاء وصفراء وتستخدم في العملية التجميلية ، ويُعد السمسق من الأعشاب طيبة الرائحة وهو من فصيلة الياسمين وعادةً ما يتم استخدامه في صناعة العطور⁽²⁾ ، وتُشير كلمة الآس الواردة في النصوص المسمارية بالكلمة الاكديّة (asû) وتعني (شجرة طيبة الرائحة) ، وتتميز أشجار الآس باستخراج الزيوت وصناعة العطور⁽³⁾ ، وقد ورد في أحد النصوص ذكر نبات الآس في الاستخدامات العطرية :

" إذا اردت أن تعمل عطر الآس " ⁽⁴⁾ .

ثالثاً : استعمال العطور:

1- استعمال العطور في الزواج المقدس.

كان للعطور حضوراً مميزاً في طقوس الزواج المقدس وتحديداً في الممارسات التجميلية ، وهو طقس تراجيدي يحدث بين إله وآلهة الخصب تموز وعشتار وكان الملك يقوم بتقمص شخصية الآلهة⁽⁵⁾ ، فيما تتقمص إحدى الكاهنات من الدرجة العليا شخصية الآلهة اينانا (عشتار) ، ومن النصوص المسمارية التي وثقت أهمية العطور في هذا الطقس هي قصيدة مديح اينانا الوجداني لزوج المستقبل⁽⁶⁾ إذ جاء في نص القصيدة الآتي :

" سيقول (دموزي) لأمي الكلمة،

وسيرش الأرض بزيت السرو

- (1) - عبد الامير ، آلاء نجم ، كاظم عبدالله الزبيدي، تقنية صناعة العطور...، ص 365.
- (2) - باقر ، طه ، من تراثنا اللغوي...، ص 101- 106.
- (3) - عبد الامير ، آلاء نجم ، كاظم عبدالله الزبيدي، تقنية صناعة العطور...، ص 366.
- (4) - المتولي، نواله احمد، نبات الآس في المصادر المسمارية (اسمه، زيتته واستخدامه)، مجلة اثار اثار الرافدين ، مج 2، العدد1، 2013، ص 68.
- (5) - محسن، هالة عبد الامير ، الملكية ونظرية الزواج المقدس في العراق القديم (2800-1595ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، 2011، ص 196.
- (6) - الجبوري، صلاح سلمان رميض، أدب الحكمة في وادي الرافدين ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، 1999، ص 19.

هو الذي بيته معطر " (1) .

ووردت إشارة أخرى إلى الآلهة اينانا أنها دلكت نفسها بالدهون الناعمة العطرية ، إذ جاء في النص :

" ... استحمت ودلكت جسدها بدهون ناعمة ذات عطر ... " (2) .

كما ورد في نص للآلهة اينانا أنها دلكت نفسها بزيت الأرز العطري ، إذ جاء فيه:

" ... اينانا الطاهرة تدلك نفسها بزيت الارز العطري... " (3) .

ويسبق دخول الزوجين إلى المعبد أو المكان المخصص لطقس الزواج المقدس ، طقوس خاصة بعملية التطهير والتنظيف والتجميل، ومنها الدهن بالزيت العطري ، ورش الأرض المحيطة بالعطر ، ويمكن القول في ضوء النصوص ذات العلاقة بطقوس الزواج المقدس ، أن هذا الطقس كان يبدأ بوصول موكب الملك إلى المعبد ، إذ يصف النص كيف كانت العروس تستعد لهذه المناسبة فتغتسل بالماء والصابون وتطيب جسمها بالدهان والعطور وتطيب فمها بالعنبر وتزين عينيها بالكحل وترتدي الحلي والثياب الجميلة الخاصة بالملوكية (4) .

2- استعمال العطور في مراسيم الخطوبة والزواج .

تُعد مراسيم الخطوبة والزواج من المراسيم الاجتماعية التي كانت سائدة في العراق القديم ، وبعد اختيار الزوجة أو العروس تُقام الاحتفالات العائلية للإعلان عن ذلك ، وتقدم خلالها الهدايا من عائلة الزوج إلى ذوي العروس ، وأغلبها من مواد عينية أو مأكولات ومشروبات وملابس فضلاً عن الحلي والمجوهرات الثمينة ، ومن بين المراسيم الأخرى التي تتخلل تلك الاحتفالات قيام الخاطب أو الزوج بصب العطور والزيوت على رأس

(1) - كريم، صموئيل نوح، السومريون ، تر: فيصل الوائلي، مكتبة الحضارات ، ط1، بيروت ، ب ت ، ص 363.

(2) - جاكوبسين ، ثوركيلد ، كنوز الظلام ...، ص 50.

(3) - Yoshikawa, M., "Some remarks on the Sumerian Verloal infixes - n-i-b-in the pretradicational position", JCS, vol.24, No. 2, p.24.

(4) - الراوي، شيبان ثابت ، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية الآداب، 2001، ص 148.

خطيبته وزوجته المستقبلية ، وحالما ينتهي من ذلك تصبح الفتاة مرتبطة بخطيبها وأسرته عرفاً وقانوناً (1) .

وتستعد العروس للزفاف بعد تجميلها بالمستحضرات التجميلية والعطور ، وتبدأ عمليات التجميل بالاستحمام بالصابون والمسح بزيت السدر ذي الرائحة الجميلة ومن ثمة توضع العطور وارتداء الملابس الجميلة (2) ، وورد ما يؤكد ذلك ضمن أحد النصوص التي وضحت استعدادات العروس في يوم عرسها ، وقد رشت نفسها بزيت السيدر العطري ، جاء فيه :

" ... هي رشت نفسها بزيت السيدر المعطر... " (3) .

وتؤكد الرسائل المتعلقة بشؤون الحياة اليومية على أهمية العطور في عملية التجميل التي يقوم بها الأفراد في العراق القديم ، إذ ورد نص من العصر البابلي الحديث يؤكد على أهمية العطور في الحياة الزوجية فيظهر التماسك والحب بين الزوجين ، جاء فيه :

" يستيقظ بيل وأبني وزوجته قبل طلوع الشمس فيقبل احدهما الآخر ويقبلان الأطفال ثم يذهبان إلى الحمام وينتهيان منه بوضع زيت الزيتون على جسمهما وشعرهما ، ثم يقومان بتعطير انفسهما بالعطور المختلفة " (4) .

وفي ضوء النصوص المذكورة يتبين لنا أهمية العطور في عملية التجميل التي تسبق طقوس الزواج المقدس والمناسبات الاجتماعية كالخطوبة والزواج ، إذ كان لها أثراً مهماً في إبراز الطابع التجميلي على هيئة وشكل الإنسان العراقي القديم ، فقد كان للعطر تأثيراً مباشراً على بقية الجوانب الجمالية فبحسب رائحته الزكية والطيبة يعكس الصورة الجميلة التي كان يظهر بها سكان العراق القديم ، إذ لم تكن الملابس والحلي وتزيين الشعر وترتيبه كافية وحدها في إظهار الإنسان بالشكل اللائق فكان للعطور حضوراً مميزاً في تكملة هذه العملية التجميلية.

(1) - ساكز، هاري، قوة اشور...، ص 202.

(2) - محسن، هالة عبد الامير ، الملكية ونظرية الزواج المقدس...، ص 192.

(3) -Greengus,S,"old Babylonian marriag, ceremonies and rites"; JCS, vol. for folder (1), 20, No. 2 ,1966, P.62: 31.

(4) - الراوي، فاروق ناصر، جوانب من الحياة اليومية ...، ص 377.

3- دور العطور في صناعة الصابون والمنظفات .

من المعروف أن سكان العراق القدامى كانوا أول من استخدموا المنظفات في عملية الغسيل والتنظيف والتجميل ، إذ كانت هناك رغبة عارمة عند سكان العراق القديم للنظافة والاستحمام ، فقد استعملوا الطين خاوة والصودا لأغراض الغسيل والتنظيف (1) ، إذ تتم عملية صناعة الصابون بطريقتين : الأولى الطريقة الحارة بواسطة غليان الزيت العطري ، والثانية الطريقة الباردة بواسطة تفاعل زيوت التصبين كزيت السيدر المعطر مع الصودا البسيطة (2) ، وقد استخدمت بعض النباتات التي تحتوي على زيوت عطرية في صناعة الصابون (3) ، ويذكر أن حدائق الملك سنحاريب فيها نبات يُدعى (aranūnurena) ، أو نبات خشب الشيح الأبيض وهما نوع من النباتات الزيتية من فروع النباتات التي تدعى نبات (النجمة) وهو على الأرجح كان مصدرًا أساسيًا عند الاشوريين لأستخرج الزيوت العطرية ولإنتاج العطور ومستحضرات التجميل والصابون للملك (4) .

وكان تحضير المواد العطرية المستعملة في الطب والسحر والطقوس ومواد التجميل صناعة بابلية واسعة ، إذ كان للنساء دورٌ مهم في كيمياء العطور (5) ، ووردت وصفة نموذجية في أعداد الصابون من العصر البابلي الحديث في أحد النصوص من زمن الملك نيونائيد ، جاء فيها :

" 6 قا من زيت السرو موزونا (بهينة بذور قبل العصر) للاماء لغسل الاحجار" (6) .

4- استخدام العطور في عملية التدليك والعناية بالبشرة.

يمكن محاربة الإجهاد والتوتر عن طرق التدليك بالزيوت العطرية ، فالتدليك يُساعد على الاسترخاء ويمنح الإحساس بالراحة ، التي تعكس بالتالي الحيوية والجمال

- (1) - حبة، فرج، الكيمياء وتكنولوجياها في العراق القديم ، سومر ، مج1-2، العدد25، 1969، ص 103.
- (2) - كجة جي ، صباح اسطيفان، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ...، ص 75-76.
- (3) - احمد، سهيلة مجيد ، صناعة الصابون ...، ص 47.
- (4) - Patrick, Donald, P, The Imperial Gardens of Mesopotamia: Landscapes of power, London, 2016, P.56.
- (5) - اوتس، جون، بابل تاريخ مصور ، تر: سمير عبد الكريم الجلي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، بغداد ، 1990، ص 290.
- (6) - ليفي، مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا ...، ص 179.

، إذ أن العراقيون القدامى كانوا على معرفة تامة بطقوس التدليك التي كانت تُساعد على الاعتناء بالنفس والتخلص من الجهد والتعب ، فقد اضافوا إلى عملية التدليك بعضاً من الزيوت المعطرة التي من شأنها أن تعطي رائحة طيبة فتضفي جمالاً على حياة الفرد .

لم تشتمل طقوس التدليك في العراق القديم على ردة الشر ، وإنما وجدت لاستعادة النقاء العاطفي ، واستخدم التبخير بالاعطور كعلاج طبيعي في عملية التدليك حيث يصاحب تلك العملية حرق العطور ذات الرائحة العطرة الطيبة (1) ، وعن طريق استنشاق تلك الزيوت المعطرة يحس الإنسان بالراحة والاسترخاء ، وعند التدليك يمتص الجلد هذه الزيوت فتدخل الأوعية الدموية التي تنقلها إلى مختلف أعضاء الجسم (2) .

وردت كلمة التدليك في اللغة الاكدية بالصيغة (marātu)(3) ، وتعني (يحك أو يفرك أو يدلك)، ووردت أيضاً بالصيغة (muššuu)، وتعني (الفرك أو التدليك) وتستخدم في علاج الأطراف ، اليدين والذراعين والقدمين والساقين(4) ، ففي أحد النصوص التي تصف بها انانا استعدادها إلى الزواج ولقاء الحبيب فتقول :

" دلكت انانا جسدها المقدس وكل اجزاءه بالصابون،

ثم رشت على الارض عطر الارز" (5) .

وكان التدليك أحد اقدم أشكال العلاج الطبيعي في العراق القديم وكان يصاحبه استخدام الزيوت والاعطور ، فقد ورد في أحد النصوص الطبية ذكر التدليك مع الزيوت المعطرة ، جاء فيه :

" الطريق إلى الصحة هو حمام معطر وتدليك مزيت كل يوم " (1) .

(1) - Bock , Barbara , When you perform the Ritual of Rubbing : on Medicine and Magic in Ancient Mesopotamia , Journal of Near Eastern Studies , Vol. 62, No.1, 2003, p.9-10.

(2) - حجازي، احمد توفيق، موسوعة العطور...، ص 85.

(3) - الجبوري، علي ياسين ، قاموس اللغة ...، ص 327.

(4) - Bock , Barbara , When you perform the Ritual of Rubbing..., p. 11.

(5) - جاكوبسين ، ثوركيلد ، كنوز الظلام ...، ص 81.

أن الاستعمال الصحيح للزيوت المعطرة يعطي فوائد صحية وجمالية ونفسية ، فالمسح بهذه الزيوت العطرية يفتح أبواب الصحة والحيوية والشباب ، كما يمنح الانسجام للعضلات والأعضاء الحيوية (2) ، ومما يدل على العناية بالبشرة في العراق القديم ، هو تدليك الجسم بمُصاحبة التبخير والتعطير ليصبح أكثر نعومة (3) .

وقد عرف العراقيون القدامى عادة الاستحمام بالماء المعطر منذ آلاف السنين ، إذ يُساعد في التغلب على الإرهاق العصبي والتوتر والحد من التهابات الجلد (4) ، وكانت تُمارس هذه العملية في العراق القديم من قبل المرأة ، وكانت تجلس على قطعة من القماش وتقوم بتدليك جسم الرجل وتسكب عليه الماء المعطر وتقوم بفرك ورش الزيوت للتنعيم وإضافة العطور للرائحة الزكية الطيبة (5) .

(1) - Ebadi,Manuchair, Pharmacodynamic Basis of Herbal Medicine , Library of Congress , London , 2001, p. 13.

(2) - حجازي، احمد توفيق، موسوعة العطور...، ص 85.

(3) - Bock , Barbara , When you perform the Ritual of Rubbing..., p. 12 .

(4) - حجازي، احمد توفيق، موسوعة العطور...، ص 84.

(5) - Bock , Barbara , When you perform the Ritual of Rubbing..., p. 14.

الفصل الرابع

التجميل بالحُلي والمجوهرات

الفصل الرابع / التجميل بالخلي والمجوهرات

المبحث الاول

المواد الأولية المستخدمة في صناعة الخلي والمجوهرات

كان لسعة أعمال التحري والتنقيب الأثري في عموم العراق أثرٌ في معرفة جوانب مهمة من نشاطات مستوطني تلك العصور اليومية ، وكانت ومازالت مواد التجميل من خُلي ومجوهرات تشغل اهتمامات الأفراد، وهذا جعل منها أن تكون العنصر الأكثر والأهم من بين المخلفات الأثرية المكتشفة ، وسر أهميتها يكمن بأنها مرآة عاكسة لشخصية وهيأة ومنزلة الإنسان العراقي القديم بين افراد مجتمعه ، فضلاً عن أن دراستها وتحليل الأشكال الفنية المنفذة عليها ، ومعرفة المواد المستخدمة في صناعتها، تعطي نتائج مهمة في معرفة النظم الاجتماعية السائدة آنذاك ولاسيما الجانب الفكري والحضاري الذي بلغه الإنسان العراقي القديم آنذاك.

وتؤكد نتائج تلك الأعمال على أن العراقيين القدامى استعملوا مع بداية ظهور مجتمعاتهم مواد بسيطة في صناعة مواد الزينة والحلي ، وأغلبها من المواد المتوفرة في بيئتهم آنذاك كعظام الحيوانات وأسنانها والأصداف والمحار و الأحجار والطين المفخور ، وبمرور الزمن أخذت صناعة الخلي ومواد الزينة والتجميل تحاكي التطور الحاصل في المجتمع ، إذ استخدمت فيها مواد لم تكن معروفة في السابق ومنها الأحجار الكريمة والمعادن وأغلبها نادرة الوجود في البيئة العراقية ، وما زاد في جماليتها وجاذبيتها الزخارف المنفذة عليها التي حملت مشاهد وأشكال أظهرتها في أجمل وأبهى صورة ، والأجمل أنهم تقننوا في تطعيمها وفي طرق صناعتها التي اختلفت وتنوعت تبعاً لنوع المادة المستعملة في صناعتها.

اولاً: تسمية الخلي ودلالاتها :

وردت كلمة خلية في النصوص المسمارية باللغة السومرية بالصيغة (NA⁴HARA₄.ZA.GIN) وتقابلها بالاكديّة الصيغة (ḥašu)⁽¹⁾ ، وعكست الخلي

(1) - CAD, H, P.145.

مفاهيم عدة منها الجمال والروح والترف وتنعكس على المظهر الخارجي للإنسان ، لتضيف لهيأته صورة أبهى وأجمل (1) .

وورد ضمن نصوص عصر سلالة اور الثالثة ذكر للخلي بأكثر من صيغة ففي السومرية وردت بالصيغة (ZAH/ZA.AH) (2)، وتعني (قطعة من الخلي)، وكذلك الصيغة (NA.BI₂.HU.UM) وتعني (خلية) (3)، أما في اللغة الاكدية فقد وردت في الصيغة (nabihum) وتعني (خلية من الذهب) (4)، كما وردت بالصيغة (Šukuttu) وتعني (خلية للآلهة والنساء معمولة من الذهب أو الفضة) (5) .

وفي نصوص العصر الاشوري الوسيط وردت بالصيغة (dumāqū) وتعني (الخلي الخاصة بالنساء والملوك والمتعبدين) (6)، كما وردت في نصوص العصر الاشوري الحديث بالصيغة (dašannu) والتي تعني (خلية أو قطعة من الخلي) (7) .

كانت الخلي وماتزال من علامات الترف والتقدم الحضاري عند المجتمعات ، وكان العراقيون القدامى يتزينون بها في الحياة الدنيا (حياتهم اليومية) ، وفي العالم الآخر (عالم ما بعد الموت) ، ويؤكد ذلك وجود قطع الخلي والمجوهرات ضمن مخلفات الدور والأبنية السكنية ومع المتوفين داخل القبور ، إذ عُثر على العديد منها في مقابر تعود لفترات مختلفة من تاريخ العراق القديم ، وأهمها خلي ومجوهرات مقبرة اور الملكية ، وكانت مصنوعة من الذهب وتعود للأسر الحاكمة وحاشيتها، كالقلائد والأساور والأقراط ودبابيس الشعر والدلايات وغيرها (8) .

ثانياً: المواد الأولية المستعملة في صناعة الخلي :

1- العظام

- (1) - الجادر، وليد، الازياء والخلي ...، ص 365-366.
(2) - الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة ...، ص 729.

- (3) - CDA, P. 228.
(4) - CDA, P. 228.
(5) - CDA, P.382.
(6) - AHw, vol. I, P. 175.

- (7) - الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة ...، ص 108.
(8) - الجادر ، وليد ، الازياء والخلي...و ص 266-267.

يبدو أن لفقر بيئة العراق إلى المقومات الأساسية لقيام الحضارة كالحجارة والمعدن والاشخاب، قد دفع بمستوطنيه إلى أن يستغلوا كل ما متوفر في بيئتهم الطبيعية لصناعة ما يحتاجونه من أدوات وآلات للقيام بنشاطات تتعلق بحياتهم اليومية ، وكانت عظام الحيوانات واحدة من بين أهم تلك المواد، وصنعوا منها أدوات عديدة وفي مقدمتها أدوات الخياطة والزينة، ويستدل على ذلك من بعض المكتشفات الأثرية ، وأغلبها كانت تعود إلى عصور قبل التاريخ⁽¹⁾، ودخلت العظام في صناعة الخلي منذ عصور ما قبل التاريخ واستمرت في الاستعمال في العصور اللاحقة⁽²⁾، إذ عُثر على الآلات وأدوات عظيمة ذات اشكالاً هندسية بين منقذات ومكتشفات قرية زاوي جمي⁽³⁾، ويبدو أنها استخدمت لغرض الزينة ومن بينها خرز قلائد مصنوعة من عظام الحيوانات وأسنانها⁽⁴⁾، واكتشفت ضمن محتويات كهف شانيدر وتحديداً في الطبقة (A) صناعة متطورة من الأدوات العظمية ، تمثلت بخمس قطع مصنوعة من عظام حيوانات الثعالب والخراف والماعز استعملت كمناقب ومخارز وزينة⁽⁵⁾، وعُثر في بعض القبور على أمشاط مصنوعة من العظم تعود إلى العصور الحجرية القديمة⁽⁶⁾، ومن عصر العبيد وتحديداً من تل العويلي⁽⁷⁾ عُثر على ما يشبه التميمة أو التعويذة بحجم صغير مصنوعة من عظم مصقول وشكلها شبيه بالحيوان وفيها ثقبان يعتقد أنها كانت تعلق بالثياب ، ويبدو أنها استخدمت للزينة فضلاً عن

- (1) - النجم ، حسين يوسف حازم، اقتصاد القرى الزراعية...، ص 79.
- (2) - ساكز، هاري، عظمة بابل ، تر: عامر سليمان ، مركز البحوث الاثرية والحضارية ، 1979، ص 29.
- (3) - زاوي جمي: وهي اقدم قرية التي ترجع إلى العصر الحجري الوسيط ، ظهرت فيها بداية الانتقال الى طور انتاج القوت بالزراعة وتدجين الحيوان ، وعدت اقدم مستوطن قروي في شمال العراق ، وتقع على ضفة الزاب الاعلى إذ تبعد عن ضفة النهر بنحو 95 متراً وحوالي 4 كم الى الغرب من كهف شانيدر . للمزيد ينظر : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات ...، ج1، ص 186.
- (4) - باقر، طه ، مقدمة في تاريخ ...، ص 211.
- (5) - علي، عبد القادر حسن، "انسان الكهوف والآلات الحجرية " ،حضارة العراق ..، ج1، ص 85.
- (6) - لبيس، يوليوس، اصل الاشياء بدايات الثقافة ...، ص41.
- (7) - تل العويلي : هو موقع اثري من بلاد الرافدين ، يقع في محافظة ذي قار في جنوب العراق ، تم التنقيب في الموقع من عام 1976 الى 1979، من قبل عالم الاثار الفرنسي جان لويس هوت ، وكشف عن اقدم موقع من العصر الحجري الحديث معروف من جنوب بلاد الرافدين فترة العبيد، يبعد التل عن مدينة لارسا 3.5 كم . للمزيد ينظر: رشيد، قحطان ، الكشاف الاثري...، ص 8.

وظائفها الأخرى التي ربما كانت تتعلق بالحماية⁽¹⁾، وعُثر كذلك على مجموعة من الخرز بأحجام صغيرة يبدو أنها أيضاً كانت تستخدم لأغراض الزينة⁽²⁾، وأغلب تلك المواد عُثر عليها في المقابر⁽³⁾، وعُثر كذلك على عُلُب مصنوعة من العظم تحوي مساحيق للتجميل منها أحمر الشفاه⁽⁴⁾.

2- الصدف.

وتُشير نتائج أعمال المسح والتنقيب الأثري في المواقع الأثرية في عموم العراق إلى ندرة في المكتشفات الأثرية المصنوعة من مادة الصدف بصورة عامة، وبمواد التجميل والزينة بصورة خاصة، والصدفة هي غطاء عظمي للحيوانات الغير فقرية التي تنمو في المياه المالحة وبعض الأنهار، عرفها الإنسان منذ القدم، ووجدت بأشكالٍ عدة منها (المخروطية، والمغزلية، والنجمية)، وتباينت أحجامها بين الصغيرة والكبيرة⁽⁵⁾، ومن الملاحظ أن العراقيون القدامى أوجدوا في أشكال الأصداف والقواقع وحدات جمالية وفعالية في حياتهم اليومية، ولم يكتفوا باستعمالها على حلتها الطبيعية بل حوروها لصنع مواد وأدوات ثمينة وجميلة وادخلوها في صناعة الحلي والمجوهرات لغرض الزينة وزيادة الجمال⁽⁶⁾.

فضلا على وجود بعض الأصداف المحلية إلا أنها كانت تُجلب من شواطئ الخليج العربي، واستعملت في صناعة الحلي التي كانت من العناصر الأساسية في تجميل الهيئة والشكل، وأقدم استعمال لها في العراق القديم يأتي من العصر الحجري القديم⁽⁷⁾، وعُثر في حسونه على حلي صنعت من أصداف بحرية ربما حصلوا عليها عليها من مناطق الخليج العربي⁽⁸⁾، وتقف الأقراط في طليعة الحلي المصنوعة من الصدف آنذاك⁽⁹⁾، وفي العصور اللاحقة أزداد استخدام مادة الصدف في صناعة

(1) - Breniquet,C, "tell El oueili 1983. The Small Finnds" , P 111.

(2) - سلمان، د. كاظم جبر، حضارة العبيد في جنوب العراق، ص2.
(3) - الشيخ، عادل عبد الله، بدء الزراعة واولى القرى في العراق، ص168.
(4) - ليبس، يوليوس، اصل الاشياء بدايات...، ص38.
(5) - الياقوت، بروج فالج مهدي، الحلي في ضوء تنقيبات حوض سد مكحول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2020، ص 135.
(6) - الجادر، وليد، الاصداف ومجالات تصنيعها في وادي الرافدين القديم، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد23، البصرة، 1978، ص 584-588.
(7) - تي بوتس، دانيال، حضارة وادي الرافدين...، ص 378.
(8) - الاحمد، سامي سعيد، التجارة، موسوعة الموصل الحضارية، ج 1، الموصل، 1991، ص 185.
(9) - الياقوت، بروج فالج مهدي، الحلي في ضوء...، ص 135.

الخُلي والتجميل ، فقد عُثر على حلقة صنعت من مادة الصدف في تل العويلي وتحديدًا من طبقات العبيد صفر⁽¹⁾ ، وعُثر كذلك على مجموعة من الخرز مصنوعة مصنوعة من الصدف في اريدو وتحديدًا من طبقات دور العبيد الأول وكان عددها) 12 خرزة⁽²⁾ .

وفي العصور التاريخية عُثر على العديد من الخُلي ضمن مكتشفات المقبرة الملكية في اور، صنع البعض منها من مادة الصدف واستعملت في تزيين الأحزمة⁽³⁾ ، وازدادت مكانة الأصداف عند العراقيين القدامى كونها تحمل دلالات رمزية ودينية وسحرية، إذ اعتقدوا أن الصدف يبعث الطمانينة والخلود، ويبعد عنهم الخوف ويطرد الأرواح الشريرة كما اعتقدوا أن الأحجار والخرز والصدف تجلب السعادة لروح الميت⁽⁴⁾ .

3- الأحجار .

أكدت نتائج التنقيبات والمسوحات الأثرية مدى أهمية الصناعات الحجرية عند العراقيين القدامى ، ولاسيما ما يتعلق منها بمجال تجميل الهيئة والشكل ، إذ صنعت من الحجر نماذج مختلفة من الأدوات والمواد التجميلية وبحرفية عالية ، وعُثر على أغلبها كملتقطات سطحية ضمن المواقع الأثرية ، واستخدمت بكثرة في عصور قبل التاريخ، وربما كان ذلك مرتبط بصلادة الحجر ومقاومته للظروف البيئية أو لسهولة نحته وصناعة الأشكال المجسمة منه ولاسيما في أثناء تسخينه بالحرارة⁽⁵⁾، فضلاً عن توفر البعض منه محلياً عند جرف الأنهار وقيعانها⁽⁶⁾ .

و الأحجار مركبات كيميائية طبيعية ذات تكوين طبيعي صلب تدخل في تركيبها معادن مختلفة ، ومن أبرز خصائصها أنها تصبح أكثر صلادة ونفاسة كلما

(1)- Huot, J, Larsa et Oueili: Rapport preliminaire. Editions Recherche sur les Civilizations Memoire No. 73. Paris 1987, P 145.

(2) - Safar, F. and S. Lloyd , Eridu, Fig 117:27.

(3) -Danti, Kevin & Zettler, Richard,L,"Shell Vessels and Containers", Treasures from the Royal Tombs of Ur, Pennsylvania,1998, P.143.

(4) - جرو ، عبد محمد ، " القبور المكتشفة في اشور الموسم الثاني 1979" ، مجلة سومر ، مج 42، ج 1-2، بغداد ، 1986 ، ص 49.

(5) -Oakley,K, Man the tool maker,2nd,ed,london,p 18.

(6) - Lloyd,S,Safar,F, Sumer 3 -4 , figs,37.

تعرضت إلى ضغط وحرارة شديدين⁽¹⁾، وقد أستغل العراقيون القدامى هذه الخاصية وصنعوا منها بعض الخُلي والمجوهرات التي استخدموها في تجميل الهيئة والشكل، وكان من أهمها خرز القلائد والدلايات والتمائم⁽²⁾، وأول الأمر استعملت الأحجار المحلية في صناعة الخُلي، أو ما يعرف بالحصى ويتم الحصول عليها من قيعان الأنهار أو من جوف الشواطئ، وتطلق عليها تسمية العقيق المعتم بسبب تفاوت لونها بين الرمادي المعتم والأسود والأزرق والأحمر⁽³⁾، ويعتبر حجر المرمر الوارد في النصوص السومرية بالصيغة (NA4.GIS.NU11.GAL)⁽⁴⁾ والمتوفر بكثرة في مناطق شمال العراق من أهم الأحجار المحلية التي استعملت في صناعة الخُلي، وينماز بصلابته ولونه الأبيض أو الرمادي أو الأسود وأحياناً الأحمر والأخضر⁽⁵⁾، وهناك نوع آخر من الرخام يسمى الالباستر وينماز بصلابته وبألوانه الأبيض والشمسي⁽⁶⁾.

ويُعد حجر الجبس من الأحجار التي نالت استحسان العراقيين القدامى، الأمر الذي يفسر كثرة استخدامهم له في صناعة الخُلي ومواد تجميل الهيئة والمظهر الخارجي، وأغلب الأشكال التي عُثر عليها وتخص هذا الجانب كانت عبارة عن خرز ودلايات وتمائم⁽⁷⁾، وبالرغم من هشاشته⁽⁸⁾، إلا أنهم فضلوا استخدامه في صناعة صناعة الخُلي ولعل سهولة النحت عليه من جهة، ولونه الأبيض الناصع من جهة أخرى هي من دفعت بهم نحو ذلك، وقد ورد ذكره كثيراً في النصوص المسمارية وتحديداً في النصوص السومرية ومن أهمها الصيغة (NA4IM.BABBAR)⁽⁹⁾.

ولم تقتصر صناعة مواد التجميل والخُلي المصنوعة من الحجر في العراق القديم على ما متوفر من أحجار في بيئتهم الطبيعية، بل عمدوا إلى جلب ما يحتاجونه

(1) - المغربي، احمد بن عوض، قطف الازهار في خصائص المعادن والاحجار، تحقيق بروين بدري توفيق، بغداد، 1999، ص3.

(2) - الياقوت، بروج فالح مهدي، الخُلي في ضوء...، ص 136.

(3) - العاني، عماد طارق توفيق، الصناعات الحجرية في العراق حتى نهاية العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، بغداد، 1986، ص 21.

(4) - AHw , P . 82.

(5) - Moorey , P.R.S, Ancient Mesopotamian Materials..., p.77.

(6) - المعماري، رعد سالم محمد جاسم، الاحجار والمعادن في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2006، ص 24.

(7) - Moorey , P.R.S, Ancient Mesopotamian Materials..., p. 83.

(8) - العاني، عماد طارق توفيق، الصناعات الحجرية في العراق...، ص 22.

(9) - CAD , G , P . 54.

منها من البلدان المجاورة عن طريق التجارة واقدما حجر الأوبسيدي⁽¹⁾، وتبدو أهمية هذا الحجر عند مستوطني العراق القديم في ضوء المكتشفات الأثرية في المواقع المنقبة والغير منقبة، إذ لم يخلُ موقعٌ أثري منه، وقد استعمل للزينة الشخصية في اور وسائر المدن الأخرى، ولكن ازدهار المعدن جعله يتناقص شيئاً فشيئاً وصولاً إلى العصر البابلي القديم، وأصبح استعماله قليل جداً بالاعتماد على الأدلة الإثارية، إلا أن ذكره في النصوص المسمارية يُعد دليلاً قاطعاً على استمرار استعماله في صناعة الخلي حتى وأن لم تصلنا قطع مادية منه⁽²⁾.

واستعمل العراقيون القدامى حجر البازلت في صناعة القلائد والدلايات والأختام⁽³⁾، وهو حجرٌ أسود اللون يتحول إلى اللون البني عند تعرضه إلى الهواء الجوي، ويُعد أكثر أنواع الأحجار البركانية انتشاراً⁽⁴⁾، وقد ورد ذكره في النصوص المسمارية ولاسيما السومرية بالصيغة (Z^AAD.BAR)⁽⁵⁾.

أما الأحجار النفيسة فقد كان لها النصيب الأوفر في صناعة الخلي ومواد التجميل، ولاسيما الخرز التي صُنعت منها القلائد، والدلايات والتمائم فضلاً عن استخدامها في تطعيم الخلي المعدنية⁽⁶⁾، ومن أبرز أنواعها العقيق⁽⁷⁾ واللازورد⁽⁸⁾ والفيروز⁽⁹⁾، وجميعها تُستورد من المناطق المجاورة⁽¹⁰⁾، وفي ظلّيتها الخليج العربي إذ تُشير النصوص المسمارية إلى ثلاثة من أهم المراكز التجارية في الخليج وهي مكان (عمان) ودلمون (البحرين) وميلوخا (الجهات الغربية من بلاد السند)⁽¹¹⁾.

- (1) - الهاشمي، رضا جواد، الحجاره الاوبسيديه واصول التجارة، مجلة سومر، مج 28، ج 1-2، بغداد، 1972، ص 260.
- (2) - المعماري، رعد سالم محمد جاسم، الاحجار والمعادن...، ص 37-38.
- (3) - Moorey, P.R.S, Ancient Mesopotamian Materials..., p.24.
- (4) - حسين، مريم علي، التماثيل البشرية في بلاد الرافدين في الالف الثالث قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، 2022، ص 37.
- (5) - CAD, G, P. 54.
- (6) - الياقوت، بروج فالج مهدي، الخلي في ضوء...، ص 138.
- (7) - حميد، انتصار احمد حسن، الاحجار الكريمة في حضارة وادي الرافدين، دار المشرق الثقافية الثقافية، ط1، دهوك، 2013، ص 60-63.
- (8) - lazuli,see: - Herrmann, Georgina, "Lapis Lazuli: The Early Phases of Its Trade", Iraq, vol. 30, No.1, London, 1968, p. 43-44.
- (9) - حميد، انتصار احمد حسن، الاحجار الكريمة...، ص 70-75.
- (10) - العاني، عماد طارق توفيق، الصناعات الحجرية...، ص 28.
- (11) - حميد، انتصار احمد حسن، الاحجار الكريمة...، ص 115.

والقائمة تطول في ذكر الأحجار المستعملة في صناعة الحلي والمجوهرات في العراق القديم ومنها الياقوت والزمرد والزبرجد والكهرمان ، فضلاً عن اللؤلؤ المُستخرج من المحار والمرجان التي كان الخليج مصدرًا رئيسًا لها والتي تُصنف كأحجار رغم اصلها العضوي (1) .

4- العاج

العاج مادة عضوية صلبة ذات لون بيج أو كريمي يتم الحصول عليها من أنياب الفيلة وقرون فرس النهر (2)، عُرفت في النصوص المسمارية ولاسيما السومرية بالصيغة (ZÚ.AM.SI) وتقابلها بالاكديّة الصيغة، (3) (šinni-piri) أن أقدم نماذج الحلي المصنوعة من العاج وصلتنا وصلتنا من النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد (4)، أغلبها كانت عبارة عبارة عن دلايات وتمائم بأشكال حيوانات وأسماك وطيور (5) ، وتشير تصاميم تلك المنحوتات إلى أن الفنان السومري تعامل بمهاره عالية مع هذه المادة لإخراج تلك الحلي بما يتناسب والمستوى المطلوب في تجميل هيئة وشكل الإنسان (6) ، وتبقى نماذج العصر الاشوري الحديث هي الأجل من بين النماذج العاجية التي وصلتنا من الحضارة العراقية القديمة ، وقد حصل الاشوريين على العاج من البلدان المجاورة سوريا وفينيقيا واسيا الصغرى وقسما منها وصلت على شكل هديا وأتاوى (7)، وهذا ما أكدته بعض الدلائل المادية للعاجيات المكتشفة في اشور وخرسباد والنمرود (8)، وهناك ما يشير إلى أن العراقيون القدامى جلبوا مادة العاج من افريقيا (أعالي مصر والحيشة

(1) - الياقوت، بروج فالج مهدي، الحلي في ضوء ...، ص140.

(2) ميسر ، عاجيات النمرود، ص11.

(3) - CAD ,š,p.52.

(4) - بارو، اندريه ، بلاد اشور، تر: عيسى سليمان ، سليم طه التكريتي، دار الرشيد للنشر ، ط1، 1، بغداد ، 1980 ، ص 271.

(5) - عباس، منى حسن ، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية فجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1989 ، ص 127-126.

(6) - الياقوت، بروج فالج مهدي، الحلي في ضوء ...، ص141.

(7) - سفر، فؤاد، العراقي، ميسر ، عاجيات النمرود ، ص 11 .

(8) - الياقوت، بروج فالج مهدي، الحلي في ضوء ...، ص141.

واريتيريا)، ومن سوريا (أعالي الفرات)، ومن وادي السند عن طريق العلاقات التجارية⁽¹⁾.

5- الزجاج.

يُعد الزجاج من بين المواد المهمة التي استخدمها العراقيون القدامى في صناعة الخلي ومواد تجميل الهيئة والشكل ومنذ عصور موغلة في القدم⁽²⁾، وتحضر وتحضر عجنته من خلط مجموعة مواد وهي الرمل وكاربونات الصودا والحجر الجيري وبعض الأكاسيد وتصهر المكونات في أفران خاصة وبدرجات حرارة تصل إلى (الف وخمسمائة درجة مئوية) فتتحول المكونات إلى عجينة تشكل منها أدوات ومواد حسب الرغبة والطلب⁽³⁾، وساعد توافر المواد الأولية كرمال الكوارتز والصودا والصودا والسيلكات والبوتاس والقار في إنتاج أنماط متعددة من الخلي الزجاجية ذات الألوان الزاهية بحسب إضافة مواد معدنية إلى العجينة⁽⁴⁾، وقد عُثر على مجموعة من خرز زرقاء اللون مصنوعة من مادة عجينة الزجاج، في موقع تل الصوان الذي يرقى تاريخه إلى الألف السادس قبل الميلاد⁽⁵⁾، واستخدمت عجينة الزجاج في صناعة الخلي لأغراض الزينة والتجميل، ومنها خرز القلائد والدلايات والتمائم⁽⁶⁾، واعتمدت مادة الزجاج في صناعة الخلي في حدود (4000 ق.م)، وربما أقدم من ذلك في العراق القديم⁽⁷⁾.

قطعت صناعة الزجاج في العراق القديم مرحلة متطورة في الألف الثالث قبل الميلاد، وخلالها تفنن العراقيون القدامى في صناعة الزجاج وتلوينه، واستخدمت

- (1) - بارو، اندريه، بلاد اشور...، ص 271.
- (2) - احمد، سهيلة مجيد، الحرف والصناعات...، ص 214.
- (3) - المعماري، رعد سالم، الأحجار والمعادن...، ص 147.
- (4) - ساكز، هاري، الحياة اليومية...، ص 211.
- (5) - عبد الخالق، هناء، مميزات الزجاج العراقي القديم، مجلة سومر، مج30، ج1-2، بغداد، 1974، ص 137؛ الشمري، طالب منعم حبيب و احمد لفته رهمة، تقنية صناعة الزجاج في العراق القديم، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد21، واسط، 2016، ص 432.
- (6) - عباس، منى حسن، الدلايات والتمائم...، ص 123.
- (7) - عبد الخالق، هناء، مميزات الزجاج...، ص 138.

الوان عديدة في صناعة حُلي تناسبت ومظهر الإنسان الخارجي وجعلته أكثر جاذبية
(1).

6- المعدن.

منذ اهتدائه للمعدن استخدمه الإنسان العراقي القديم في صناعة الأدوات والآلات التي كان بحاجة لها في حياته اليومية، وكان في طليعتها الحُلي ومواد تجميل الهيئة والشكل ، وأغلب المعادن المستخدمة في صناعتها هي النحاس والذهب والفضة.

النحاس:

يُعد النحاس أول وأقدم المعادن المستخدمة من قبل مستوطني العراق القديم في صناعة أدواتهم بصورة عامة ومواد تجميل الهيئة والشكل بصورة خاصة ، إذ أن أقدم حُلية نحاسية تم اكتشافها تعود إلى حدود الألف التاسع قبل الميلاد ، قبل أن يتم استعمال المعدن بشكلٍ واسع في العصر الحجري المعدني ، أما عملية صهره فقد عُرفت في عصر جمدة نصر (2) .

وردت تسميته باللغة السومرية بالصيغة (URUDU) وتقابلها بالاكديّة الصيغة (erû) ووردت ايضاً بالاكديّة بالصيغة (weriu-werû) (3) ، وتعددت أنواع أنواع النحاس فمنه الثقيل والمطروق والمصبوب ، والأحمر الناري والمغسول والأصفر وأنواع أخرى (4) ، والكثير منها استخدمت في صناعة الحُلي التجميلية ، وفضل مستوطني العراق القديم النحاس المستورد في صناعاتهم المعدنية كونه يحتوي على نسبة عالية من القصدير ، واستفيد منه في صناعة السبائك التي استخدمت آنذاك وبشكل واسع في صناعة والحُلي ومواد التجميل (5) .

الذهب:

تصدر الذهب المعادن المستخدمة في صناعة الحُلي ومواد التجميل، لما يحمله من خصائص أنفرد بها عن باقي المعادن الأخرى وفي مقدمتها لونه الأصفر الساطع

(1) -David Alan Warburton , Ancient Color Categories , Encyclopedia of Color Science and Technology , New York, 2014, p.3 .

(2) - الجادر، وليد ، "صناعة التعدين" ، حضارة العراق، ج2 ، بغداد ، 1985، ص 240-241.

(3) - CAD, E, P.321.

(4) - الجادر وليد، صناعة التعدين ...، ص 243.

(5) - ليفي، مارتن ، الكيمياء والتكنولوجيا ...، ص 261-263.

وقباليته على الطرق والمد والسحب⁽¹⁾، وعرفه مستوطني العراق القديم منذ أقدم العصور وكانت له مكانة وجوده في نفوسهم⁽²⁾، وظهر الذهب في الجزء الجنوبي من العراق القديم وعلى نحو متقطع قبل ظهوره في المقبرة الملكية في اور⁽³⁾، وعدت النماذج المكتشفة في المقبرة الملكية من أرقى وأروع المصوغات الذهبية، وكانت غاية في الأبداع والجمال والمهارة والحرفية في الصُّنع، فضلا عن كنوز أخرى اكتشفت في العراق تعود إلى العصور مختلفة من الحضارة العراقية القديمة ومنها كنز دلبات في تل الدليم من العصر البابلي القديم وكنوز النمرود الذهبية في النمرود من العصور الآشورية⁽⁴⁾.

وردت كلمة الذهب في النصوص المسمارية في اللغة السومرية بالمصطلح (KÙ.GI) أو (GU.UŠ.KIN) وتعني ذهب، ويقابلها في اللغة الاكدية تسمية (hurasum)⁽⁵⁾، وعلى الرغم من عدم وجود رواسب الذهب في أرض العراق، إلا أن العراقيين استوردوه من المناطق المجاورة التي يكثر فيها هذا المعدن، لماله من أهمية كبيرة في صناعة الحلي التجميلية⁽⁶⁾.

الفضة:

تأتي الفضة بعد النحاس والذهب من حيث الأهمية في صناعة الحلي في العراق القديم⁽⁷⁾، وعُرفت في اللغة السومرية بالمصطلح (KÙ₃.BABBAR) ويقابلها بالاكديّة المصطلح (kaspu) وتعني الفضة⁽⁸⁾.

استعملت الفضة في صناعة الحلي في العراق القديم وتحديداً في تزيين وزخرفة الملابس والتطعيم⁽¹⁾، وجابت الفضة من البلدان المجاورة للعراق، إذ

(1) - حسين، مريم علي، مصدر سابق، ص 59.

(2) - Black, J. Anderson, A History of Jewelry ..., p. 18.

(3) - تي بوتس، دانيال، حضارة وادي الرافدين... و ص 262.

(4) - القرشي، عبد الحسين جبر، حسين احمد سلمان، أهم المعادن التي عرفها حرقو العراق القديم، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد 67، بغداد، 2018، ص 19.

(5) - CAD, H, P.245.

(6) - القرشي، عبد الحسين جبر، حسين احمد سلمان، أهم المعادن التي عرفها حرقو العراق القديم...، ص 19.

(7) - كجه جي، صباح اسطيفان، الصناعة في تاريخ وادي...، ص 41.

(8) - لابات، رينيه، قاموس العلامات...، ص 346.

يُشير الملك سرجون الاكدي في أحد نصوصه إلى " جبل الفضة " وهو على ما يبدو كان موجود في بلاد الأناضول⁽²⁾ .

واستعملت معادن وسبائك أخرى في صناعة الخُلي ومنها (البرونز) الذي ينتج من مزج النحاس والقصدير معا وينسب معينة⁽³⁾ ، كذلك استعملوا (الالكتروم) وينتج من مزيج من الفضة بالذهب وينسب معينة أيضاً⁽⁴⁾ ، واستعمل في صياغة العديد من الخُلي على شكل سلاسل وحلقات وخواتم⁽⁵⁾ .

ثالثاً: صياغة الخُلي وتطعيمه :

لعب الصائغ دوراً هاماً في حياة سكان العراق القديم منذ اقدم العصور، وارتبط عمله على نحو مباشر في تلبية متطلبات الملوك بصورة خاصة ، وكان يتفنن في صياغة الخُلي والمجوهرات، وهذا ما اثبتته نتائج التنقيبات الأثرية وما أظهرته من دلائل وكنوز ذهبية كشف عنها في اور وكالخ (النمرود) ، إذ تُعد من روائع الكنوز التي صيغت على يد الصائغ العراقي القديم⁽⁶⁾ .

وردت كلمة الصائغ في النصوص المسمارية وتحديداً باللغة السومرية بالصيغة (LÚ.KÙ.DÍM) ويقابلها في اللغة الاكديّة تسمية (kutīmu) أو (Kuttimmu)⁽⁷⁾ ، وتعني (عامل المعادن أو عامل الذهب والفضة) ، أي بمعنى (الصائغ) ، وعُرفت حرفة الصياغة في اللغة السومرية بالمصطلح (SIMUG)⁽⁸⁾ .

(1) - القرشي ، عبد الحسين جبر كشكول ، النتاجات الفنية المعدنية في العراق القديم بداية العصر الشبهي بالكتابي (3500ق.م) الى نهاية العصر البابلي القديم (1595ق.م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، 2015 ، ص 23.

(2) - تي بوتس ، دانيال، حضارة وادي الرافدين...، ص 258.

(3) - القرشي ، عبد الحسين جبر كشكول ، النتاجات الفنية...، ص 44.

(4) - Moorey , P.R.S, Ancient Mesopotamian Materials..., p.218.

(5) - ليفي، مارتن ، الكيمياء والتكنولوجيا...، ص 247.

(6) - المعماري ، رعد سالم محمد ، الصائغ وحررفته في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، مجلة اثار الرافدين ، مج3، العدد2، ص393.

(7) - CAD, K, P.608.

(8) - CDA, P. 239.

ولم تقتصر حرفة الصياغة على الرجال فقط بل شملت النساء أيضًا ، إذ وردت في اللغة الاكدية تسمية (nappāhtu) والتي تعني (المرأة الصائغة)⁽¹⁾ ، ومما تجدر الإشارة إليه أن صيغة ((Kutimmūtu-Kutīmum(m)) اطلقت على طبقة اجتماعية من السكان الذين يمتنون حرفة الصياغة ⁽²⁾ .

وتُشير المصادر إلى أن العراقيون القدامى ميزوا بين مهنة الصائغ الذي يعمل في صياغة الذهب والفضة و الأحجار الكريمة وبين الجواهري الذي يعمل بالأحجار الكريمة فقط ، إذ اطلقوا عليه في اللغة السومرية مصطلح (ZA.DÍM) ويقابله في الاكدية مصطلح (zadimmu)⁽³⁾ ، ولعله ولعله الشخص الذي يقوم بإعداد الأحجار الكريمة ليستخدمها الصائغ في أعمالهم ⁽⁴⁾ .

ومن الأدلة التي تُبين الفرق في عمل الصائغ والجواهري نص يعود إلى مدة حكم الملك كوديا ، جاء فيه:

" عندما كان يبني المعبد بالفضة ، جلس الراعي مع الصائغ . (و) عندما كان الأنينو يبني بالأحجار الكريمة جلس مع الجواهري. وعندما كان البناء بالنحاس والقصدير عندما اوصى (نصح) ننتو- كلاً ما امام رئيس الحدادين " ⁽⁵⁾ .

وما يشير إلى أهمية حرفة الصائغ في المجتمع العراقي القديم ظهور الكثير من أسماء الصائغ في العراق القديم ضمن النصوص المسمارية ، ومنهم الصائغ بيل-ابني وأبنة كودا ، وكانوا يعملون من الصباح حتى المساء ، ويستلمون كميات كبيرة من الذهب من أحد أداري المعبد لعمل خواتم وحلقات وخلاخل تستخدم في تزيين تماثيل الإله مردوخ الجديد، ومن بعد ذلك يتوجه إلى دكانه في السوق، وهياً أبنة الفرن وأشعل النار اللازمة لصهر الذهب، وكان الأب والأبن يتلون التعاويذ الخاصة بالصائغ ، ويبين النص عملية أعداد القوالب وسكب الذهب فيها ، ومن ثم إخراج

(1) - CDA, P.239.

(2) - CDA, P.171.

(3) - CAD, Z, P. 10.

(4) - لابات ، رينيه ، قاموس العلامات...، ص 43.

(5) - المعماري ،رعد سالم محمد ، الصائغ و حرفته...، ص 395.

الخُلي منها وتنظيفها وجليها لتصبح أكثر لمعاناً وجمالاً باستعمال المبرد والإزميل والمطارق الخفيفة ، ومن ثم النقش والزخارف (1) ، إذ جاء في النص :

" ... أن يوم بيل -ابني بدأ في نحو الخامسة صباحاً بتوقيتنا ... وتلا بيل - ابني وابنه دعاء تراثياً قصيراً يرفعانه همساً باسم الإله حامي صياغة الذهب (2) ، ثم وضع الذهب في بودقة من الطين النضيج ، ونقل البودقة تدريجياً إلى اسخن جزء من الفحم ... واخرج بيل - ابني القوالب المناسبة من الصندوق الطيني... ونصبها في اناء مملوء بالرمل وعرض الجميع إلى حرارة لنلا يصدع المعدن الذائب والقوالب ... فتناول بيل - ابني ملقظاً ورفع البودقة من النار وصب محتوياتها الذائبة في القوالب بعناية ... وتستخرج الخُلي من قوالبها . وبمساعدة المبرد والازميل والمثاقب والمطارق الخفيفة واسلاك الذهب والفضة واللحام والحرارة المستعملة بحكمة من المنفاخ ، يحول بيل- ابني وولده المواد المصبوبة بشكل بسيط إلى نم إذ ج جميلة من الخلي المزينة بزخارف بارزة وغائرة مخرمة ... " (3) .

ويتضح من النص الآنف الذكر الأعمال الشاقة التي يقوم بها الصائغ في تحويل قطع الذهب والفضة الخام إلى خُلي لأغراض التجميل، وقد أستعمل الصائغ عدداً من الأدوات التي لاتزال تستخدم إلى يومنا هذا من قبل الصاغة ، مما يشير إلى أهمية تلك الأدوات في التنقيب والنقش والزخرفة على قوالب الخُلي ، فكان للخُلي أثرٌ بارز في إظهار الأشخاص على أكمل وجه وأبهى صورة من الجمال ، ومن هنا يأتي اهتمام العراقيين القدامى بهذه الحرفة التي كانت تتطلب جهداً وبراعةً وغايةً في الاتقان.

وما يشير إلى أهمية وقدسية وظيفة الصياغة في المجتمع العراقي القديم وجود اله خاص بالصياغة يطلق عليه تسمية (گوشكينبأندا) (Guškinbanda) يتولى مسؤولية صياغة الذهب (4) ، وأكدت بعض النصوص المسمارية وجود اله خاص بالصياغة إذ ورد في أحداها ما نصه :

- (1) - الراوي ، فاروق ناصر، جوانب من الحياة ...، ص 377-378.
- (2) - السعدي ، حسين عليوي ، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، بغداد، 2015، ص 225.
- (3) - ساكز ، هاري، الحياة اليومية ...، ص 281-286.
- (4) - السعدي ، حسين عليوي ، وظائف الآلهة...، ص 225.

" عندما خلق أنو السماء وخلق أيا الماء وحلّ محلّ سكناه، وأخذ أيا من المحيط شيئاً من الطين خلق منه على التوالي الإله صانع الطابوق، الإله النجار - الإله الحداد - الإله الصانع - الإله الحجر" (1).

وورد أسم الصانع أيضاً في البعض من النصوص الخاصة بمعاملات البيع والشراء كشاهد من ضمن الشهود⁽²⁾، ووردت في النصوص إشارة تظهر قيام الصانع بوزن الفضة عند البيع وردتنا من مدينة اشنونا وتحديداً من العصر الاكدي، ويبدو أنها اقدم إشارة وردتنا في هذا الجانب، إذ ورد في النص ما يأتي :

" وزن 8 شيقلات من الفضة كو بولم صانع الفضة سيزن فضتها" (3).

أما الجواهري فكانت حرفته تتمحور حول صناعة الحلّي الحجرية كالخرز والدلايات، وربما يكون الشخص القائم على صناعة الختم نفسه الشخص القائم على صناعة الدلايات والتمايم والحلي الحجرية الأخرى التي تتطلب مهارات خاصة بالنقش لكون الاسلوب متشابه بين عمل الأثنين (4).

ومن الجدير بالذكر أن ورش العمل الخاصة بالصاغة وصناعة الحلّي ربما كانت داخل المعبد أو القصر فيما بعد ويُشرف عليها اشخاص متخصصين⁽⁵⁾، وما يُثبت ذلك وجود نصوص تؤكد وجود ورش عمل خاصة بالصاغة ومن بينها نص عُثر عليه في مدينة ألالاخ (تل العطشانة)⁽⁶⁾ يعود تاريخه إلى القرن الرابع ق.م، وردت فيه مجموعة اسماء لحرفيين يملكون دكاكين يعملون فيها⁽⁷⁾.

وكان الصاغة يحترفون بعض الفنون التي كانت لها العلاقة بعملهم ومنها فن التطعيم، وتشير المصادر إلى أن الصاغة العراقيين القدامى كانوا يمارسونها منذ فجر

(1) - احمد، سهيلة مجيد، الحرف والصناعات ...، ص 40.

(2) - المعماري، رعد سالم محمد، الصانع وحرفته...، ص 395.

(3) - حميد، احمد مجيد، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم في المتحف العراقي (تل السيب / حوض حميرين)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ص 114.

(4) - المعماري، رعد سالم محمد، الصانع وحرفته...، ص 395.

(5) - عباس، منى حسن، الدلايات والتمايم...، ص 127.

(6) - تل العطشانة : ألالاخ هي عاصمة مملكة موكيش، تقع عند مجرى نهر العاصي الاسفل بين مدينة حلب وانطاكية. للمزيد ينظر : شيجلات، علي، مختصر تاريخ العراق ...، ج1، ص 346.

(7) - الياقوت، بروج فالج مهدي، الحلّي في ضوء ...، ص 149.

حضارتهم ، إذ جاء في أحد النصوص ما يشير إلى تطعيم الأساور المصنوعة من الذهب جاء فيه : " اسورة من الذهب مطعمة" (1) .

والمقصود بالتطعيم هو طريقة حشو الخشب وما سواها بمادة أخرى كالعاج أو الصدف أو بنوع أجود من الخشب (2) .

ووردت إشارات في بعض النصوص المسمارية عن تطعيم الذهب ببعض قطع من الأحجار الكريمة ، ومنها النص أدناه :

" اربع خرزات من (حجر mušgarri) لتطعيم الذهب" (3) .

كذلك يرد في نص آخر إشارة لتطعيم الأحجار بالذهب ، إذ نقرأ في النص :

" ثلاثة احجار بيضاء مطعمة في الوسط بالذهب" (4) .

رابعاً: طرق صناعة الخُلي والمجوهرات :

تعددت الطرق المتبعة في صناعة الخُلي والمجوهرات في العراق القديم، ويبدو أن سبب ذلك كان مرتبطاً ارتباط وثيق بالحياة الاجتماعية التي كان يعيشها المجتمع العراقي القديم آنذاك، واستخدم القائمين عليها أدوات عديدة اختلفت وفقاً لاختلاف المادة المستعملة في صناعة الخُلي (5) .

وبحسب الدليل المادي فإن أقدم الخُلي صنعت من العظام منذ أقدم العصور، وما يميز هذه المادة سهولة تقطيعها والنقش عليها، واستخدمت الأدوات الحجرية في تقطيعها ، فضلاً عن استخدام الخيوط المصنوعة من بعض النباتات في تعليقها حول الرقبة أو المعصم (6) ، أما الأصداف فقد استخدمت بشكلها الطبيعي وفي أحيان نادرة وجدت بشكل مصنع ، وغالبا ما تبقى القطعة على حالتها الطبيعية، واقتصرت تقنية

(1) - CAD, T. P.145.

(2) - مروكي، حلا صبيح ججي، فن التطعيم في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 2011، ص 5.

(3) - CAD, I.J, P. 47.

(4) - CAD, I.J, P. 47.

(5) - البياقوت، بروج فالح مهدي، الخُلي في ضوء ...، ص 149 .

(6) - علي، نوال محسن ، واقع تصميم وصناعة الخلي في بلاد الرافدين وتوظيفه في الخلي المعاصرة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، 1999، ص 52.

صناعتها على ثقب الصدفة من الجانب العلوي أو من أحد أو كلا الطرفين لغرض تعليقها⁽¹⁾، ويبدو أن لصلادة قشرة الصدفة ورقتها قد حالت دون تطور تقنية نقش المشاهد والأشكال عليها فكان التعامل معها بحذر شديد .

وفيما يخص العاج فقد جرت عليه معالجات بسيطةً مماثلة لصناعة الأصداف⁽²⁾، إذ استعمل الفنان العراقي القديم في فن النحت على العاج عددًا من الأدوات التي يستخدمها في صناعة الحلي العاجية منها المنشار والمتقف والإزميل⁽³⁾، واستعمل طريقتان للنحت عليه هما التحزيز والحفر البارز⁽⁴⁾.

أما الحلي الحجرية فقد استعملت طرق بسيطة في صناعتها، إذ كانت أغلبها حرزًا للقلائد والأساور والدلايات والتمائم، وكانت التقنية المتبعة في تزيينها تتلخص بالاتي، بعد أن يتم اختيار القطعة المطلوبة من الحجر، تقطع وتهذب إلى قطع صغيرة ويتم صقلها بمواد رملية لغرض تنعيمها واكتسابها بريقًا ولمعانًا يسر الناظرين إليها⁽⁵⁾، ويتم تشكيلها بهيئة خرز أو دلايات منتظمة الشكل، قسما منها على هيئة حيوان، ثم يحفر عليها بطريقة التحزيز أو الحفر البارز خطوط هندسية أو دائرية⁽⁶⁾، بعد ذلك تُثقب لغرض التعليق باستعمال المثاقب، وقد استخدم الفنان أو الصانع نوعًا من المحفار اليدوي في النقش والثقب والخرم والزخرفة على القطع الحجرية⁽⁷⁾.

أما طريقة تصنيع الحلي الطينية فقد مرت بعدة مراحل، تبدأ بتحضير العجينة وتهيئتها للتشكيل المطلوب، بعد ذلك تطلّى بطبقة خفيفة وتزخرف ويتم تلوينها بالألوان الزاهية والجميلة وفي المرحلة الأخيرة تفخر في أفران خاصة⁽⁸⁾، وقد تزجج تزجج في بعض الأحيان⁽⁹⁾.

(1) - عباس، منى حسن، الدلايات والتمائم...، ص 34.

(2) - بارو، اندريه، بلاد اشور..، ص 271.

(3) - Moorey , P.R.S, Ancient Mesopotamian Materials..., p. 126.

(4) - الكيلاني، لمياء، " صناعة العاج في الشرق الاوسط"، مجلة سومر، مج18، ج1-2، بغداد، 1962، ص 195.

(5) - العاني، عماد طارق، الصناعات الحجرية....، ص 123.

(6) - عباس، منى حسن، الدلايات والتمائم...، ص 128.

(7) - العاني، عماد طارق، الصناعات الحجرية...، ص 123.

(8) - الاغاء، وسناء حسون يونس حسن، الطين في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2004، ص 80-88.

(9) - الباقوت، بروج فالح مهدي، الحلي في ضوء...، ص 153.

وأما تقنية صنع الحلي الزجاجية فكانت تتم بطريقتين ، الأولى طريقة القوالب الرملية وهي الأكثر شهرة ، الثانية النفخ باستعمال انبوب معدني ، ومازالت تستعمل إلى يومنا هذا (1) ، وصُنعت الخرز الزجاجية بوضع حُبيبات الزجاج داخل أنبوب معدني ، ويتم تعريضه للحرارة العالية دون وصوله إلى مرحلة الانصهار ثم يُقطع بالأشكال والاحجام المطلوبة (2) .

وفيما يخص تقنية صناعة الحلي المعدنية فقد استخدمت في بادئ الأمر الطرق البسيطة التي اعتمدت على الطرق بواسطة الحصى الصلبة ، وصاحب عملية الطرق تسخين المعدن بواسطة النار داخل المواقد لغرض سهولة طرقها (3) ، بعد ذلك استخدمت طرق جديدة في تقنية صناعة الحديد تمثلت بالحدادة ، وتعتمد هذه التقنية على السحب والثقب والثني واللوي والقطع بعد عملية التسخين للحصول على نتيجة أفضل (4) .

أما طريقة الصب فالمقصود بها تكوين أجسام معدنية بواسطة صهر المواد المعدنية وصبها في قوالب مجوفة ، وهذه القوالب إما أن تكون مغلقة أو مفتوحة ويحتوي التجويف على اشكالاً معينة ليتم صنع العديد من قطع الحلي الرائعة (5) ، تُعد عملية الصب في القوالب المفتوحة من أقدم أنواع صناعة الحلي المعدنية وابتسطها ، أما طريقة الصب في القوالب المغلقة فقد تميزت بكونها أكثر ألقاً من الصب في القالب المفتوح (6) .

تنوعت الأدوات التي يستعملها الصانع في صناعة الحلي والنقش عليها وتعددت، وكان من أهمها المطرقة ، والسندان ، والإزميل ، والمنشار ، والمبرد، وقد استعملها الصانع منذ الالف الثالث ق.م والى يومنا هذا (7) .

خامساً: زخرفة الحلي والمجوهرات :

تُشكل عملية زخرفة الحلي ولاسيما الحلي المعدنية المرحلة الأخيرة والأهم بين مراحل صناعة الحلي، فهي تضيف للحلي بعد أن يتم صناعتها كمالاً وجمالاً ،

- (1) - الشمري ، طالب منعم حبيب ، احمد لفته رهمة ، تقنية صناعة الزجاج...، ص 434.
- (2) - Moorey , P.R.S, Ancient Mesopotamian Materials..., p.204-205.
- (3) - تي توتس، دانيال، حضارة وادي الرافدين...، ص 247.
- (4) - علي، نوال محسن ، واقع تصميم وصناعة الحلي ...، ص 54.
- (5) - Moorey , P.R.S, Ancient Mesopotamian Materials..., p.269.
- (6) - القريشي ، عبد الحسين جبر كشكول ، النتاجات الفنية...، ص 48.
- (7) - المعماري ، رعد سالم محمد ، الصانع وحرفته...، ص 399.

ومن خلالها يمكن لصانع الحلي إخفاء العيوب أن وجدت على البعض منها لتحقيق التكامل والانسجام في شكل الحلية⁽¹⁾.

زخرفة الحلي بالطريقة البارزة.

عُدت هذه الطريقة في زخرفة الحلي من التقنيات التي عرفها الصائغ في العراق القديم منذ أقدم العصور، تتلخص تقنية الصناعة في هذه الطريقة بإضافة صفائح أو خيوط معدنية من الذهب أو الفضة على اللوح المعدني المراد زخرفته ، للحصول على الزخرفة أو الشكل أو المشهد المراد رسمه على سطح اللوح أو الصفيحة ، ثم تتم معالجات أخرى منها تنظيف الرسم للحصول على الشكل المطلوب⁽²⁾.

زخرفة الحلي بالطريقة الغائرة.

تضمنت هذه التقنية عددًا من الأدوات والاساليب منها المطرقة والإزميل والمنشار والمبرد ، ويتم العمل بهذه الطريقة عن طريق الضغط على سطح المادة المراد تشكيلها لعمل أخاديد وتقعراً للوصول إلى الشكل المطلوب على سطح الصفيحة المعدنية لتظهر من الجهة المعاكسة زخرفة بارزة وجميلة على ظهر الحلية⁽³⁾.

الزخرفة بطريقة الحفر على الحلي .

تمثلت هذه التقنية بالحفر على المعدن لعمل حلية ذات حزوز باستخدام نوعاً من الأقلام الحادة التي كانت تُصنع من البرونز أو من الفولاذ⁽⁴⁾.

الزخرفة بطريقة التخريم.

تُعد من التقنيات التي تحتاج إلى عملية اللحام لتزيين سطح الصفيحة بالأسلاك المعدنية ، إذ يتم دمج عدة أسلاك مع بعضها وإضافتها فوق الحلية المراد تشكيلها ،

(1) - الياقوت، بروج فالج مهدي، الحلي في ضوء ...، ص 157.

(2) - Black, J. Anderson, A History of jewelry, Italy, 1981, p. 21.

(3) - علي، نوال محسن ، واقع تصميم وصناعة الحلي ...، ص 60.

(4) - Black, J. Anderson, A History of jewelry..., p. 25.

وتفنن الصاغة في اضافة وصناعة اشكالاً من الأسلاك على هيئة حلقات أو حلزونات تُلحم مع بعضها على ظهر الخلية لتجعلها أكثر جمالاً⁽¹⁾.

الزخرفة بطريقة التحبيب.

وهي من التقنيات المستخدمة في صناعة وزخرفة الحلي في العراق القديم منذ الالف الثالث قبل الميلاد ، وقد أظهر الصاغة السومريين في ضوئها مهارةً في فن التحبيب⁽²⁾ ، وهذه التقنية تقتضي وضع عددًا من الكرات الكبيرة على سطح المعدن لإضفاء ملمس خشن للسطح وإبراز الجانب الجمالي للخلية، ووضعت إلى جنبها كرات صغيرة من الذهب المصهور، ويتم لحمه على سطح الخلية مما جعلها تظهر بشكل محببة أو مفصص وجميل⁽³⁾.

تطعيم أو ترصيع الخلي.

تضمنت هذه التقنية عمل تقعرًا أو حروز في الخلية من أجل ملئ هذا التجويف بمعدن آخر أو عددًا من الأحجار النفيسة كالعقيق واللازورد ، ويتم تثبيتها بالأشرطة المعدنية لذلك الغرض ، إذ تُلحم هذه الأشرطة المعمولة من الذهب أو الفضة إلى قاعدة الخلية مكونةً فجوة صغيرة يتم ملئها بالأحجار النفيسة وبحسب ذوق الاشخاص المراد عمل خلية لهم⁽⁴⁾.

نستنتج مما تقدم أن العراقيين القدامى اهتموا كثيرًا بصناعة الخلي ، بحسب دورها الكبير في تجميل هيئة وشكل الإنسان العراقي القديم الخارجي ، وعكست النصوص المسمارية أثر الصاغة العراقيين القدامى وحرفيتهم في صياغة الخلي، والتقنيات التي استخدموها آنذاك، فضلًا على مدى محاكاتها للتطور الحاصل في المجتمع العراقي القديم آنذاك ، واستخدامهم للعديد من الأدوات في صناعة اشكالاً وتصاميمًا مختلفة لتلائم وتسايير عالم الموضة في ذلك الوقت .

(1) - الياقوت، بروج فالج مهدي، الخلي في ضوء ...، ص 158.

(2) -Maxwell-Hyslop, K. R, "Sources of Sumerian Gold: the Ur Gold work from the Brotherton Library, University Leeds. A Preliminary Report", Iraq, vol. 39, No. 1, London, 1977, P. 83.

(3) - Moorey , P.R.S, Ancient Mesopotamian Materials..., p.230.

(4) - Black, J. Anderson, A History of jewelry..., p. 32.

المبحث الثاني

حُلي ومجوهرات الرأس والرقبة

تُعد الحُلي إحدى أهم مواد التجميل التي دأب مستوطني العراق القديم على اقتنائها طوال العصور المختلفة من تاريخ العراق القديم، وتُشير القطع الفنية المكتشفة إلى مدى أهميتها في حياة الإنسان العراقي القديم، إذ أبدع في صناعتها وإتقان مضامينها الفنية، وقد حملت رسائل اجتماعية ارتبطت بشكلٍ وثيق بالمجتمع، واستمدت أشكالها ومضامينها من الدلالات الرمزية للعناصر الطبيعية المتوفرة في البيئة المحلية التي امتزجت بالعقائد الفكرية ذات الطبيعة الدينية للمجتمع، وقد زودتنا التنقيبات الأثرية ومن مواقع مختلفة من العراق، بمعلومات وافية عن الحُلي ولاسيما التي خُصت لتزيين وتجميل الرأس والرقبة، ومنها التيجان وماسكات الشعر المختلفة وعُصابات الرأس وحلقات الشعر، والحُلي التي تعلق بالأنف ومنها الأقراط وحلق الأنف، فضلاً عن القلائد التي تُعد أهم وأجمل حُلي الرقبة.

أولاً : حُلي الرأس والشعر:

تُعد حُلي الرأس والشعر إحدى أهم وسائل التجميل في العراق القديم، إذ كانت تُصنع من مواد مختلفة ومتنوعة كالمعادن والأحجار والعاج والزجاج فضلاً عن الجلود والاقمشة، التي توضع على الرأس وحملت في أحياناً عديدة دلالات دينية وسياسية واجتماعية وجمالية⁽¹⁾، وقد تنوعت زينة الرأس والشعر ومنها:

1- الأشرطة :

أُستخدمت الأشرطة في الكثير من الأعمال الخاصة بنشاطات الإنسان العراقي القديم، ولعل أكثرها وقعاً في نفسه استخدامها كوسيلة تجميل لإبراز محاسن ومفاتيح مظهره الخارجي، وبالرغم من استخدامها ضمن مكملات الهيئة والمظهر الخارجي لشكل الإنسان بصورة عامة إلا أنها أعطت جاذبية أكثر في ضوء استخدامها مع مكملات لباس الرأس، وعُدت من حُلي الرأس وزينته، وقد تقنن الإنسان العراقي القديم في

(1) - الياسري، عبير عبدالله تقي، تصفيات الشعر في فنون بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2020، ص 48.

صناعتها مستخدماً مواد مختلفة كالأقمشة والجلود والمعادن⁽¹⁾، وقد أكدت ذلك النصوص المسمارية، إذ وردت الشرائط المصنوعة من القماش في اللغة السومرية بالمصطلح (TÚG.BAR.MÌN) ويُقابلها بالأكديّة التسمية (širtu)⁽²⁾، كذلك عُرفت الأشرطة المصنوعة من الجلد بالمصطلح (KUŠ.MURUB₄.LÁL أو KUŠ.HAR.LÁ.LÁ)، ويُقابلها بالأكديّة التسمية (qiršu)⁽³⁾، ووردت التسمية (eru) بمعنى شريط يُشد به الرأس والشعر صنع من مواد مختلفة كالمعادن والقماش⁽⁴⁾، وخير نموذج للشرائط ما عُثر عليه في المقبرة الملكية في اور مصنوعة من الذهب⁽⁵⁾ ينظر (الشكل رقم 95).

ومن المعادن التي اشارت لها المصادر المسمارية والمستخدمة في صناعة الأشرطة المستخدمة في تزيين وتجميل الرأس هي معدن الحديد والذهب، إذ ورد في نص يعود إلى العصر البابلي الوسيط، ما يأتي :

" 2 شرائط رأس eru من الذهب ، x من الحديد " ⁽⁶⁾ .

2- العُصابة :

وهي قطعة سميكة من القماش تُشد على الرأس للملمت الشعر⁽⁷⁾، وكانت كثيرة الاستخدام عند سكان العراق القديم، وقد أكدت ذلك المشاهد الفنية التي وصلتنا من عصور مختلفة من الحضارة العراقية القديمة، وقد اختلفت من حيث الشكل ومادة الصنع⁽⁸⁾، لقد ورد ذكرها في النصوص المسمارية وباللغتين السومرية والأكديّة ومنها المصطلح السومري (GILIM)، ويقابله باللغة الأكديّة تسمية (kiliu) وتعني عُصابة الرأس المرصعة بالأحجار الكريمة والمعادن النفيسة⁽⁹⁾، كذلك ورد ذكرها باللغة السومرية بالمصطلح

(1) - طاهر، براق عبد الحسين، الملابس في اختتام...، ص 52.

(2) - CAD, Š, III, P. 113.

(3) - CAD, Q, P. 270.

(4) - CAD, E, P. 320.

(5) - Zettler, R., Treasures... , P. 102.

(6) - CAD, P, P. 212.

(7) - الجادر، وليد، الأزياء والحلي...، ص 357-358.

(8) - الهلالي، ليال خليل إسماعيل، الحلي على مشاهد النحت الآشوري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2008، ص 18.

(9) - لابات، رينيه، قاموس العلامات...، ص 65-67.

(LUGAL.ME.MA.EN.AK.A) ، ويقابله باللغة الاكديّة تسمية (kululu) ، ويعني عُصابة لغطاء الرأس خاصة بالملوك⁽¹⁾ .

وتُعد تماثيل الرأس النسوية من أهم روائع النحت الاكدي وقد صورت لنا عُصابة الرأس ودورها في عملية التجميل وارتدائها كحُلّية ، إذ عكست ثلاثة رؤوس لنساء يتراوح ارتفاعها بين (7-9 سم) ، صورت كلها بعُصابات رأس جميلة ، يبدو أنها استعملت كحُلّية للرأس⁽²⁾ (ينظر الشكل رقم 96) .

3- حَلَقُ الشَّعْر :

هي حلقات معدنية دائرية الشكل حلزونية ربما كانت تُصنع من الاسلاك الذهبية أو الفضية أو من معادن أخرى ، استعملت لتجميل وتثبيت الشَّعر في الوقت نفسه⁽³⁾ ، وقد عُثر على منحوتة لرأس امرأة في منطقة خفاجي وتحديداً في معبد الاله سين يعود تاريخها إلى (2500-2600 ق.م)⁽⁴⁾ ، ويظهر شعرها مصفف بشكلٍ اشبه بالحلقة الكاملة يُحيط بالرأس كأنه عُصابة وتم تثبيته من الخلف بحلق شَّعر كأنها متصلة بسلك واحد ، ينظر (الشكل رقم 97)⁽⁵⁾ .

ويُظهر مشهد لأحد الأختام الأسطوانية العائدة للعصر الاكدي استمرار استعمال هذه الحُلّية في تصفيف الشَّعر ، والمشهد هو أحد مشاهد التقديم وتحديداً تقديم القرابين لآلهة النمو والخصب⁽⁶⁾ ، ويصور المشهد رجل يقف أمام الآلهة وهو يحمل جدياً يقدمه قراباناً لها ومن خلفه تقف امرأة تحمل بيدها دلو ، شَعْرها مرفوعاً إلى الأعلى ومربوط بحلق ويظهر على شكل كعكة⁽⁷⁾ ، ينظر (الشكل رقم 98) ، ويظهر حُلّي الرأس والشَّعر في تمثال رأس من البرونز للملك نرام -سين ، من نينوى على شكل ثلاث حلقات لربط الشَّعر إلى الخلف⁽⁸⁾ .

(1) -CAD, K, P. 527.

(2) - صاحب، زهير، تاريخ الفن، ج2، ص 28.

(3) - الهلالي ، ليال خليل اسماعيل ، الحلي على مشاهد ...، ص 23.

(4) - الوائلي، فيصل ، الازياء السومرية ...، ص 42.

(5) - الهلالي ، ليال خليل اسماعيل ، الحلي على مشاهد ...، ص 24.

(6) - E. D. Van Buren, An Enlargement on Agiven Theme, Or (Ns), vol. vol. 20, 1951, p. 30.

(7) - Douglas R. Frayne, The Birth of Gilgames in Ancient Mesopotamia Art, Bulletin, vol. 34, 1999, p. 44.

(8) - مورتكارت ، انطون ، الفن في العراق، ص 176-178.

ووردتنا نماذج أخرى من الحلقات الذهبية، عُثر عليها في المقبرة الملكية في اور، وتحديدًا بالقرب من رأس الملكة بو-ابي، وكانت عبارة عن ثلاث لفات لسلك أو قضيب معدني من الذهب أو الفضة وهي تحمل دليل حول استخدام العراقيين القدماء للحلق في تجميل الهيئة والشكل في عصر دويلات المدن السومرية⁽¹⁾، ينظر (الشكل رقم 99) .

ومن العصر البابلي القديم وصلتنا مجموعة من المنحوتات الفنية صورت عليها مجموعة من المشاهد الفنية وفي أحداها صورت إحدى الآلهات وهي تشم زهرة ، ينظر (الشكل رقم 100)⁽²⁾ ، وشعرها مربوطاً إلى الخلف بشكل لمة تمسكه ثلاث حلقات متصلة مع بعضها الغرض منها شد الشعر وتزيينه⁽³⁾ .

أما نماذج العصور الاشورية فقد عكست لنا مدى أهمية تجميل وتزين الرأس وتحديدًا الشعر عند الاشوريين بصورة خاصة والعراقيين القدماء بصورة عامة ولاسيما في العصور المتأخرة من عصور الحضارة العراقية القديمة ، وبالرغم من قلتها إلا أن النماذج تعد بالغت الأهمية ، ومن ضمن النماذج المكتشفة نموذج عُثر عليه في قصر الملك اشوربانيبال ، صورت ضمن المشهد ثلاث شخصيات عبارة عن ملاك حامي أو حارس⁽⁴⁾، ينظر (الشكل رقم 101) ، ويظهر في المشهد شخصاً يقف يقف إلى الأمام ويرتدي خوذة على رأسه ويبرز شعره من تحت الخوذة وقد شد إلى الخلف بثلاث حلقات مكونة خصلة ملتوية⁽⁵⁾ .

يُستنتج من المشاهد الفنية الأنفة الذكر أن حلقات الرأس والشعر لم تختلف من حيث الشكل عبر عصور الحضارة العراقية القديمة بل ضلت على ما هي عليه وأغلب الاختلافات تظهر فقط على مادة الصنع ، وظهور بعض التباين على الأشخاص وهذا التباين مرجعه المكانة الاجتماعية التي تميز بها الأشخاص من عصر إلى آخر ، فضلاً عن اختلاف عدد الحلقات من مشهداً لآخر .

4- الأكاليل :

(1) - Zettler, R., & Horne, L., Treasures from the royal ..., P. 108.

(2) - بارو ، اندري، سومر فنونها وحضارتها...، ص 360.

(3) - الهلالي ، ليال خليل اسماعيل ، الحلي على مشاهد ...، ص 25.

(4) - Pauline Alenda, Symmetry in the Art of the Assyrian Empire, RAI, RAI, Vol. 38, Paris, 1991, p. 305.

(5) - الهلالي ، ليال خليل اسماعيل ، الحلي على مشاهد ...، ص 25.

الاكاليل كانت ولا تزال واحدة من الحلي المستخدمة في تجميل الهيئة والشكل ولاسيما لمنطقة الرأس والشعر ، وهي كثيرة الشبه بالتاج إلا أنها تصنع من الأوراق أو الورود أو كليهما معاً ومن المعادن أيضاً ، وتزين في بعض الأحيان بالأحجار النفيسة والجواهر⁽¹⁾ ، ينظر (الشكل رقم 18) ، وما يشير إلى علاقتها بالتاج هي تسميتها المقاربة من تسمية التاج ، إذ وردت في النصوص السومرية بـ(AGA) ويقابلها بالاكادية التسمية (agu)⁽²⁾ .

5- الدبابيس :

استخدمت الدبابيس بكثرة في العراق القديم ، وقد اختلفت استخداماتها وتعددت، ويبقى استخدامها كوسيلة تجميل الأهم بين تلك الاستخدامات ، وقد برزت بكثرة في تجميل الرأس وتحديداً الشعر ، والدبوس قطعة صغيرة مصنوعة من المعدن بأشكال واحجام مختلفة⁽³⁾ ، وعُرفت بالنصوص السومرية بالمصطلح (KIRID^{ges}) ، ويقال بالاكادية التسمية (kirissu) بمعنى مشبك شعر أو دبوس معدني⁽⁴⁾ .

لقد ظهرت الدبابيس كوسيلة تجميل في العراق القديم منذ عصور قبل التاريخ ، وتحديداً في عصر حلف وقد استخدمت كحلية للرأس والشعر آنذاك ، وقد عُثر على عددٍ من رؤوس دبابيس صنعت بهيئة رؤوس ثيران تحمل دلالات رمزية ارتبطت بالمعتقدات الدينية المرتبطة بالخصب⁽⁵⁾ ، والجدير بالذكر هنا وجود عددٍ منها ضمن معروضات المتحف العراقي تعود إلى عصر العبيد ، وقد وجدت مجموعة من الدبابيس جنباً إلى جنب مع حلي ذهبية بجانب هيكل عظمي⁽⁶⁾ ، وهنا تتجلى أهمية الحلي في حياة مستوطني العراق في تلك العصور وفي معتقداتهم في الحياة الدنيا والعالم الآخر.

وقد اُقت النصوص المسمارية ضوءاً على استخدامات الدبابيس كوسيلة لتجميل المظهر والهندام ، ففي أحد النصوص الأدبية الخاصة بأناشيد الخصب

(1) - الياسري ، عبير عبدالله تقي ، تصفيات الشعر ...، ص 50 .

(2) - CAD, A/1, P. 156.

(3) - Basmahji, F, Treasures of the Iraq Museum , Baghdad, 1975, P.55.

(4) - CAD, K, P. 407.

(5) - عباس ، منى حسن ، الدلائل والتمائم ...، ص 65.

(6) - بصمة جي ، فرج ، كنوز المتحف العراقي ...، ص 133.

والجمال للإلهة عشتار وتحديدًا في الحوار الذي دار بين اينانا ومرافقاتها ، وهي تتحدث عن شوقها للقاء الحبيب ، إذ تصف اينانا تفاصيل استعدادها بعد الاستحمام والتبرج والتمشيط ووضع المجوهرات ، إذ ورد في النص :

" انا اعرف المشبك ودبوس الشعر اللذين يعجبانه ،

على رأسي ، رطبت شعري المجعد

وجملت جدائلي المشتتة ، لكي تغطي نقرتي " (1) .

وما يؤكد استخدام الدبابيس كوسيلة من وسائل التجميل في عالم ما بعد الموت وجودها بكثرة ضمن محتويات القبور وتحديدًا في المقبرة الملكية في اور، إذ وجدت اعداد كبيرة من دبابيس الرأس معمولة من النحاس ولها رؤوس من الذهب ، استعملت في تزيين الشعر والرأس بشكل عام⁽²⁾، ينظر (الشكل رقم 102) ، وتشير نتائج التنقيبات الأثرية في العديد من المواقع الأثرية إلى وجود اشكال مختلفة من الدبابيس المستخدمة في تجميل وتزيين الشعر ومن ضمنها دبوس صنع من البرونز يعود إلى العصر الاكدي⁽³⁾ .

تميزت المقبرة الملكية في اور بوجود الدبابيس الجميلة المستخدمة في تجميل الهيئة والشكل ، وقد ميز منقب المدينة الأثرية (الاستاذ وولي) ثمانية أنواع منها ، اختلفت من حيث صياغتها وتصميم رؤوسها، إلا أن الأغلب منها والأكثر شيوعاً الدبابيس المصنوعة بهيأة عمود ينتهي من الأعلى بخرزة كروية جميلة من المعدن نفسه أو طعمت بحجر نفيس⁽⁴⁾ .

وتشير النصوص المسمارية إلى أن أحد مصادر اقتنائها من قبل غالبية الناس، كانت عن طريق هدايا أعطيت لهم من قبل المحبين في أحياء ذكرى أو مناسبة خاصة ، ففي أحداها مثلًا أعطيت هدية لـ (كوباتم) زوجة الملك (شو- سين 2037-2029 ق.م) أحتفاء بمناسبة مولودها الجديد ، إذ جاء في النص :

(1) - الشواف، قاسم ، ديوان الاساطير... ج1، ص 132-133.

(2) -Leonard, W," The Royal Cemetery" Ur Excavations, Vol. II, New York, 1934, p. 231.

(3) - الياقوت ، بروج فالج مهدي، الحلي في ضوء ...، ص 42.

(4) - علي، نوال محسن ، واقع تصميم ...، ص 21.

" دبوس من ذهب وختم أسطواناني من اللازورد

حلقة من الذهب وحلقة من الفضة مزخرفة " (1).

وفي أغنية حُب تنشدها الملكة إلى الملك (شو-سين) ، بحسب تشبيه الملك ومقارنته بالجواهر والحلي ، إذ جاء فيها :

" أنت دبوس عمامتي

وذهبي الذي البسه

وحلتي الصغيرة طرزت من قبل محترف ماهر " (2).

ومن المحتمل أن هذه الدبابيس استعملت لتثبيت الشعر وتصفيفه فالغاية منها كانت جمالية بالدرجة الأولى ، ومن أجمل النماذج المكتشفة من مقبرة اور دبوس من الذهب الثقيل صُنع بطريقة الطرق ، رأسه من الأعلى على هيئة مثلث لفَ طرفه من الأعلى ، من المرجح أنه استعمله لربط كتلة الشعر المتجمعة خلف الرأس⁽³⁾ ، ينظر (الشكل رقم 103)⁽⁴⁾.

ومن العصر البابلي الوسيط وتحديداً من الفترة الكشية (1595-1124 ق.م) ، وردتنا مجموعة من الحلي ضمن محتويات الأثاث الجنائزي لأحد القبور ، وقد تضمنت عددٍ من الحلي ودبوس لزينة الرأس⁽⁵⁾.

وتُعد المقتنيات الآشورية الخاصة بتجميل الهيئة والشكل من حلي ودبابيس الأجمال والأروع بين مقتنيات سكان العراق القديم، ويؤيد ذلك دقة صناعتها وطرزها الفنية وكانت أروعها حلي العصر الآشوري الوسيط المصنوعة من النحاس ، ومن بينها دبوس شعر أخضر اللون، ينظر (الشكل

(1) - الاسود، حكمت بشير ، الحب والغزل ...، ص 100.

(2) - الشواف، قاسم، ديوان الاساطير ..، ج1، ص 208؛ الاسود ، حكمت بشير، الحب والغزل ...، ص 100.

(3) -Pittman, Holly, "Jewelry", Treasures from the Royal Tombs of Ur, Pennsylvania, 1998, p. 121.

(4) -Benzel, Kim, Puabis Adornment for the Afterlife; Materials and Technologies of Jewelry at Ur in Mesopotamia, Unpublished doctoral thesis , Columbia University , 2013, p. 233.

(5) - الياقوت ، بروج فالج مهدي، الحلي في ضوء ...، ص 94.

رقم 104)، فضلاً عن الحلي والدبابيس التي صُنعت من العاج والتي كانت تختلف من حيث الرأس⁽¹⁾.

وقد استمر استخدامها كعنصر مهم من عناصر تجميل الهيئة والشكل وكحلية للرأس والشعر في العراق القديم حتى العصور المتأخرة، ويؤكد ما ذهبنا إليه اكتشاف مجموعة من الدبابيس أحداها صنع من الذهب ضمن محتويات المقبرة الملكية في اور يعود تاريخه إلى العصر البابلي الحديث⁽²⁾، ينظر (الشكل رقم 105).

ثانياً: حلي الأنف والأذن :

لم يترك العراقيون القدماء جزءاً من اجزاء الراس إلا وقاموا بتجميله وتزينه، واستخدموا لكل جزء زينته وحليته الخاصة به وهذا ما اكدته مخلفاتهم المادية، ولعل من بين الأجزاء التي نالت اهتمام العراقيين القدامى في عمليات التجميل والزينة هما الأنف والأذنين فقاموا منذ القدم بتجميلهم وتزيينهم بأجمل أنواع الحلي، وكانت تقف وراء ذلك غايات كثيرة ومتنوعة ولعل أهمها الغاية الجمالية لتعزيز مفهوم التزين الذي يحتاجه في حياته⁽³⁾، ففي مرحلة متقدمة من العصر الحجري الحديث (حدود الالف التاسع - 5600 ق.م) تطورت صناعة الحلي بعد اكتشاف المعادن، فبدأ بصناعة حلي يرتديها حول رقبتهم أو فوق الأذن أو يدخلونها في خيوط في الانف، والدليل على ذلك العثور على نماذج فخارية لنسوة يرتدين حلياً من هذا النوع ترجع إلى عصور حسونة وسامراء، وقد وردت من العصور اللاحقة العديد من النماذج الفنية وهي تحمل علامات التجميل والزينة فضلاً عن العديد من النصوص المسمارية التي حملت بين طياتها البعض من المسميات الدالة على الحلي ومواد الزينة التي استخدمت آنذاك في تجميل وتزين الأنف والأذنين⁽⁴⁾ ومنها :-

1- الخزامة:

- (1) - الياقوت، بروج فالج مهدي، الحلي في ضوء...، ص 45.
 (2) -Leonard,W,"The Neo-Babylonian And Persian Periods", Ur Excavations, Vol. 9, London, 1962, p. 21.
 (3) - علي، نوال محسن، واقع تصميم الحلي...، ص 13.
 (4) - علي، نوال محسن، واقع تصميم الحلي...، ص 15-16.

تُصنع هذه الخلية على الأغلب من المعدن وتكون على شكل نصف دائري⁽¹⁾، وتعد من أهم حلي الأنف، وأقدم الدلائل على استخدامها في العراق القديم تعود إلى العصر الحجري الحديث، وتحديدًا من مستوطن جوخه مامي⁽²⁾، إذ عُثر في هذا الموقع على تماثيل فخارية لنساء يحملن سمات وصفات اجتماعية كانت سائدة آنذاك ضمن تقاليد المجتمع وعاداته، وأكثر تلك السمات وضوحاً كانت تتمثل في ارتدائهن للخلي والمجوهرات التي زينت وجوههن وتحديدًا منطقة الأنف، إذ ظهرت تلك الوجوه وهي مزينة بالوشوم فضلاً عن وجود انتفاخات صغيرة على جانبي أرنبة الأنف، وهذه الانتفاخات تدل على استخدامهن لحلي الخزامة والتي ما تزال تستخدم كإحدى وسائل التجميل والزينة إلى يومنا هذا ولاسيما في المناطق الريفية⁽³⁾. ينظر (الشكل رقم 106).

ومن عصر العبيد عُثر بجانب جمجمة ثلاث من الخرزات المثقوبة بالقرب من فم الجمجمة والتي يمكن أن تكون خلية أنف⁽⁴⁾، إذ تظهر تماثيل النساء من عصر العبيد وهي تزيّن بزواج من الخلي على جانبي أرنبة الأنف ومن المرجح أن الخلي كان من نوع خاص صنعت من الأحجار الكريمة البراقعة⁽⁵⁾، ينظر (الشكل رقم 107).

أما النصوص المسمارية فقد حملت اشارات عديدة تدل على استخدام نساء من العراق القديم لخلي استخدمت في تجميل الوجه والأنف، وكان من بين تلك النصوص نص بالسومرية وهو من نصوص أدب الغزل ويُعبر عن أناشيد الحُب والغزل على لسان الحبيبة المختارة المقترنة بالإلهة (إنانا)، وهي تدعو الملك الإله المضاجع، وتتغنى برجولته، كما تُعدد النصوص ما

(1) - البياتي، هادي منعم، لمحة في حلي النساء والاطفال، مجلة التراث الشعبي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، العدد 1، السنة السابعة، 1976، ص 113.

(2) - جوخه مامي: يقع تل جوخه مامي في محافظة ديالى، على مسافة تبلغ نحو 5 كم شمال قضاء مندلي يأخذ التل شكلاً مستطيلاً تبلغ أبعاده 200.150م بارتفاع يتراوح 2-5م عن مستوى الأرض =المجاورة وقد بدأت بعثة أثرية مشتركة بريطانية والمعهد الشرقي للآثار في شيكاغو أعمالها بالموقع عام 1967 ولغاية عام 1968. للمزيد ينظر:

Oates, j., Choga Mami 1967-1968, A preliminary report, Iraq, Vol.31, 1969, pp. 115-134.

(3) - صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج1، ص 78.

(4) -Fuad Safar, Mohammad Ali Mustafa & Seton Lioyd, Eridu, Baghdad, 1981, p.123.

(5) - صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج1، ص 82.

كانت تتزين به إنانا من حُلّي في تلك المناسبة وفيها ذكر حُلّية الأنف ، فجاء ما نصه :

" ... زينات اخرى متعددة لوجهها ولأنفها ولقطنها

حجر من المرمر اللماع لسرتها ... " (1) .

وورد ضمن نصوص العصر البابلي القديم ذكر لحلقات الأنف ، ففي أحداها ورد ذكر حُلّي الأنف ، وكما جاء في النص :

" 8 حلقات انف، 2 تيجان (mammu) من الفضة " (2) .

2- الاقراط :

تُبقى الأقراط أجمل أنواع الحُلّي التي كانت تتزين وتتجمل بها نساء العراق القديم ، وقد عُرفت في النصوص السومرية بالمصطلح (GILIM) ويُقابلها في اللغة الاكدية التسمية (kippatu)⁽³⁾ وتعني قرط أو أقراط⁽⁴⁾ ، وتعددت اشكالها وتصاميمها تبعاً لتطور صناعة وصياغة الحُلّي في العراق القديم والتي ماتزال تستخدم كإحدى وسائل التجميل إلى يومنا هذا⁽⁵⁾ .

وأقدم الدلائل على استخدامها من قبل مستوطني العراق القديم تعود إلى العصر الحجري الحديث، وتُشير بعض النماذج الفنية من الفترة المتأخرة من هذا العصر إلى ارتداء نساء حلي على اشبه بالأقراط⁽⁶⁾، وعُثر على نماذج أخرى من هذا العصر تميزت بوجود ثلاث حُلّي قريصة رتبت عمودياً على الأذنين⁽⁷⁾ .

وعُثر في أحد القبور العائد إلى عصر العبيد المرقم (68) على زوج من الأوتاد الاسطوانية الصغيرة والتي صُنعت من حجر الاوبسيديان مثقوب من أحد

(1) - الشواف ، قاسم ، ديوان الاساطير...، ج1، ص 114.

(2) - CAD, M/1, P. 202.

(3) - لابات، رينيه ، قاموس العلامات ...، ص 65.

(4) - CAD, K, P. 397.

(5) - البياتي ، هادي منعم ، لمحة في حلي ...، ص 112.

(6) - علي ، نوال محسن ، واقع تصميم الحلي...و ص 15-16.

(7) - الياقوت ، بروج فالح مهدي، الحلي في ضوء ...، ص 71.

أطرافه ، إذ تم تحديده بصورة مؤكدة على أنها أقراط بدلالة العثور عليها على جانبي الجمجمة (1) .

ومن أهم النماذج التي تم العثور عليها هو رأس تمثال يعور لامرأة سومرية نُحت على شكل مجسم من حجر الكلس والذي اكتشف في تل اجرب الذي يعود لعصر فجر السلالات (2) ، إذ يمكن ملاحظة ثقب شحمة الأذن عُلق فيها أقراط حلقيّة وغليلة وتبدو مجوفة (3) ينظر (الشكل رقم 108) (4) .

وتُظهر إحدى النماذج الفنية التي تعود إلى العصر السومري الحديث امرأة سومرية ترتدي أقراط هلالية الشكل أو أشبه بالقارب الكبير وخطاف رفيع يدخل في شحمة الأذن ، ينظر (الشكل رقم 109) (5) .

ولم تختلف النماذج التي وصلتنا من المقبرة الملكية في اور من حيث التصميم والشكل ، إذ تم الكشف عن العديد من الأقراط المشابهة لشكل القارب أو الهلال والتي تعد موضحة ذلك الزمن، والمثال الأفضل هو حُلّية الملكة شبعاد(6) ، ينظر (الشكل رقم 110) .

وعُثر على لوح من الصلصال المفخور مقوس من الأعلى يعور إلى فترة سلالة بابل الأولى (1894-1595 ق.م) ، في موقع إشجالي بالقرب من تل اسمر لإلهة صورت وهي تُغطيها ثياب معقدة التزيين وحلي كثيرة منها الأقراط والعقود ، ينظر (الشكل رقم 111) (7) .

وفيما يخص الآشوريين فقد اظهروا اهتماماً منقطع النظير في تجميل هياكلهم الخارجية ، وما يؤكد ذلك مشاهدتهم الفنية التي اظهرتهم وهم يجمّلون انفسهم بأجمل أنواع الحلي واثمنها واروعها تصميمًا ، وقد اُقت تلك المشاهد الضوء على التطور الكبير الذي بلغته عمليات التجميل في هذا العصر ، ولاسيما استخدامهم للأقراط التي

(1) - Fuad Safar, and others , Eridu..., p. 123.

(2) - مورتكات ، انطون، الفن في العراق...، ص 69.

(3) - الهلالي ، ليال خليل اسماعيل ، الحلي على مشاهد ...، ص 8.

(4) - Henri Frankfort, The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1952, Pl. 18.

(5) - M. E. L. Mallowan, Early Mesopotamia..., p. 127.

(6) - Benzal, Kim ,Puabis Adornment for the Afterlife..., p. 227.

(7) - Basmachi , F., Treasures of the Iraq, p. 192.

تطورت من ناحية التصميم والشكل وفن الصياغة ، فصُنعت اقراطاً على شكل عناقيد الاعناب ومن مخاريط منقوشة جزئياً مما اعطاها جمالاً منقطع النظير ، ومن رؤوس حيوانية كما كانت تُصنع من رقائق معدنية تدل على مهارة فائقة في فن صياغة الخلي (1)

تُعد الأقراط الحلقية المجردة أولى نماذج أقراط العصور الاشورية ، وقد وردت منقوشة على أحد الألواح من النحت البارز المكتشفة في مدينة اشور ، والتي تعود إلى الملك توكلتي نينورتا الاول ، إذ كان الملك يرتدي قرطاً في شحمة أذنه ويبدو أنها حلقة ملساء اشبه بالهلال(2) ، ينظر (الشكل رقم 60) (3) .

أما الأقراط الحلقية المتداوية فيمكن مشاهدتها على أحد اختام العصور الاشورية (4) ، إذ يبدو القرط واضحاً على المشهد بين السيد الواقف أمام الالهة عشتار عشتار وبين وعلين متقاطعين من الجهة العليا ، وكما يبدو أن القرط مجوف وينتهي بقلل في نهايتي الحلقة والقرط وله ثلاثة رؤوس تشبه المسامير(5) ، ينظر (الشكل رقم 112) .

تعددت أشكال وتصاميم الأقراط في العصر الاشوري الحديث وذلك حسب الذوق والموضة مع تقدم الزمن ، إذ وجدت منحوتة لامرأة واقفة تعود لعصر الملك اشوربانيبال ، وقد ارتدت في أذنها قرطاً على شكل سلسلة ويبدو أنه أحد تصاميم ذلك العصر ، ينظر(الشكل رقم 113)(6) .

لقد أوضحت المشاهد الفنية عدداً من رجالات وموظفي البلاط الاشوري وهم يتحلون بأقراط ذات تصميم يشبه أنبوبة تنتهي بشكلٍ جرسى ، إذ يُظهر أحد المشاهد

(1) - كونتينيو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، تر: سليم طه التكريتي، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، 1986، ص 178-179.

(2) - ليود، سيتون ، اثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي ، تر: محمد طلب ، دار دمشق، ط1، دمشق ، 1993، ص 253.

(3) - Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte..., p. 200.

(4) - الهلالي ، ليال خليل اسماعيل ، الطي على مشاهد...، ص 10 .

(5) - Collon , D0minique , Catalogue of the..., p. 32.

(6) - الحياني ، حافظ حسين ، قيس حسين رشيد ، حلي نسائية من اشور موسم 1999، مجلة سومر ، مج50، 1999-2000، ص 147.

الفنية من الرخام عثر عليها في القصر الشمالي الغربي من مدينة كالح (النمرود) أحد موظفي البلاط وهو يرتدي هذا النوع من الأقراط⁽¹⁾، ينظر(الشكل رقم 114) .

ومن التصاميم الأخرى التي ظهرت في العصر الاشوري الحديث هي الأقراط المتدلّية على شكل شاقولي⁽²⁾، فقد عُثر ضمن محتويات قصر الملك الاشوري سرجون الثاني على منحوتة تخلد مشهداً للملك الاسطوري كلكامش ، وكان يرتدي أقراطاً من هذا النوع ويتصل القرط بحلقة معلقة في شحمة أذنه⁽³⁾، ينظر(الشكل رقم 115).

وفي إحدى منحوتات الملك (اشورناصربال الثاني) يظهر وهو يرتدي في شحمة أذنه قرط يتدلى إلى الاسفل وكان بهيأة وشكل صليب ناقص، وهذا ما يشير إلى مدى تقدم الفن والصياغة في ذلك الوقت بالإضافة إلى تنوع التصاميم⁽⁴⁾، ينظر (الشكل رقم 116) .

ومن إحدى مقابر الاشوريين وتحديداً من المقبرة الثانية من النمرود وردتنا مجموعه من الأقراط الجميلة بتصاميم مختلفة، وكانت تحمل أشكالاً أشبه بالهلال صنعة من الذهب مع حبات من الأحجار الكريمة والنفيسة والعقيق بالدرجة الاولى ، والمميز في تلك الأقراط فن صياغتها ، إذ صنعت بهيأة تشبه حبات الرمان معلقة أسفل الهلال⁽⁵⁾، ينظر(الشكل رقم 117) .

أما النصوص المسمارية فقد حملت بين طياتها العديد من الاشارات الخاصة بتجميل الأذنين بالأقراط ففي أحداها ورد وصفاً لامرأة وهي تُهَيأ نفسها ليوم الزفاف، إذ ورد في النص قيامها بطقوس الاستحمام وتزيين الجسم بالخلي والمجوهرات التي عُدت جزءاً من سحر الإغراء والتجميل الجسدي ، إذ جاء في النص :

" تشميتو وضعت زينة الذهب على ثوب نابو "

(1) - مظلوم، طارق ، الازياء الاشورية...،ص 62.

(2) - الهلالي ، ليال خليل اسماعيل ، الحلبي على مشاهد ...، ص 12.

(3) - P. E. Botta, Maounment De Nineveh, Vol. 1, Paris, 1972, Pl.41.

(4) - مظلوم ، طارق، الازياء الاشورية ...، ص 27.

(5) -Muzahim ، M.H., Nimrud the Queens Tombs ، University of Chicago, America , 2016, pl. 44.

سيدي، ضع قرطاً في أذني

أنا سوف أعطيك المتعة في الحديقة

نابو ، ضع قرطاً (عليّ) " (1) .

وجاء ذكر الأقراط في قصة نزول اينانا إلى العالم الاسفل لتحرير زوجها
الأسير دموزي وتعيده إلى الحياة ، إذ جاء في النص ما يأتي :

" ... ولما تركها تعبر البوابة الثانية انتزع الأقراط من أذنها .

لماذا يا حارس البوابة نزعت الأقراط من أذني ؟

ادخلي سيدتي فهذه شرائع هذه الارض ... " (2) .

ثالثاً: حُلِي ومجوهرات تجميل الرقبة :

تُعد الرقبة أو العنق من أجزاء الجسم المهمة كونها تربط بين الرأس
وبقية أجزاء الجسم ، ومن هنا جاء اهتمام العراقيون القدامى بها، وقد
استخدموا مجموعة خاصة من الحُلي في تجميلها ، وتقف القلائد في طليعة
تلك الحُلي ، وتشير الدلائل الأثرية إلى تنوعها واختلافها من حيث الشكل
والتصميم والصياغة من عصر إلى آخر ومن شخصٍ إلى آخر ، وقد
استعملت في صناعتها انواع متنوعة من الخرز المختلف من حيث المادة
والشكل واللون (3) ، فضلاً عن وجود التباين في حجمها فمنها الطويلة التي
تتدلى إلى منطقة الصدر ومنها القصيرة الخناقة التي لا تتعدى منطقة الرقبة
(4) .

وردت القلادة في النصوص المسمارية بصيغ ومصطلحات عدة ففي
احداها وردت بالسومرية بالمصطلح (ZA.GU) (5) ، ويقابلها بالاكديية

(1) - Bahrani,Z,Women of Babylon; gender and representation in Mesopotamia , Routledge , London , 2001, p. 88.

(2) - السواح ، فراس ، مدخل الى نصوص الشرق القديم ، دار علاء الدين ، دمشق، ب ت ، ص 199-198 .

(3) - الياقوت، بروج فالج مهدي، الحلي في ضوء...، ص 161.

(4) - الهلالي ، ليال خليل اسماعيل ، الحلي على مشاهد ...، ص 26.

(5) - CAD, T, P. 402.

التسمية (irimmu)⁽¹⁾ ، كذلك وردت بالسومرية بالمصطلح (NA₄NUNUZ.TAB.BA) وتعني (قلادة أو عقد) ، ويقابلها بالأكديّة التسمية (erimmatu) ، وتعني (قلادة مصنوعة من الأحجار أو المعادن أو الاخشاب)⁽²⁾ .

أن أقدم النماذج التي وصلتنا من التنقيبات الأثرية حول قدم استخدام العراقيين القدامى للقلائد تعود إلى عصور ما قبل التاريخ ، وتحديداً من العصر الحجري الوسيط ، إذ عثرت بعثة التنقيب في قرية (زاوي جمبي) في شمال العراق على بقايا مواد عظمية تمثل اشكالاً هندسية ربما استعملت للزينة كدلالات أو قلائد⁽³⁾ ، كما عُثر في كهف شانيدر على أقدم حلية معدنية من النحاس وهي عبارة عن دلالية بيضوية الشكل والتي تعود لأوائل الألف التاسع قبل الميلاد⁽⁴⁾ ، ينظر (الشكل رقم 118) .

ومن العصر الحجري الحديث ظهرت في جرمو العديد من التماثيل التي تمثل الآلهة الأم ورموزها ، فضلاً عن بعض الخرز الحجرية المختلفة من حيث الشكل واللون والتي استعملت كقلائد وأساور ، ويعتقد أن الوانها كانت تحمل دلالات دينية واجتماعية ، فقسم منها استعملت لردء الشؤم والبعض الآخر استعمل لطرد الأرواح الشريرة ، وقسم منها استعملت لاسترداد حليب الإناث المرضعات الصغيرات⁽⁵⁾ ، وعُثر على البعض منها مصنوع من الحجارة والمرمر والرخام وحجر الكلس ونماذجها أساور وقلائد وخواتم⁽⁶⁾ ، ومن أشهر المواقع الأثرية التي ظهرت فيها نماذج لدمى لدمى ارتدت هذه النماذج من الحلي كانت مواقع عصر سامراء⁽⁷⁾ ينظر (الشكل رقم 119) .

(1) - AHW, vol .I, p. 241.

(2) - CDA, P.78; CAD, E, P. 294.

(3) - الياقوت، بروج فالج مهدي، الحلي في ضوء...، ص 67.

(4) - السعدي، رائد حميد، الاثار المعدنية من عصر بجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، بغداد، 1995، ص 13.

(5) - عباس ، منى حسن ، الدلايات والتماثيل ...، ص 12.

(6) - الدباغ، تقى، وليد الجادر، عصور قبل التاريخ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1983، ص

(7) - Fiorina, Paolo, " The First Cultures", The Land Between Two Rivers, Turin, 1985, p. 295.

ومن العصر نفسه وردتنا دميّتان للإلهة الأم مصنوعتان من حجر المرمر، عُثر عليهما ضمن محتويات مقبرة تل الصوان⁽¹⁾، زينت رقبتهما بقلائد مصنوعة من الشذر الأزرق⁽²⁾، على هيئة خرز طويل اسطواني الشكل ومرتب في صفين ملتصقين على رقبتهما⁽³⁾، ينظر (الشكل رقم 120).

وعُثر على مجموعة من القلائد والدلايات المعمولة من حجر الاستيتايت الأخضر، التي دُفنت مع الموتى، إذ عُثر في الأريجية على قلائد وخرز كثيرة ومختلفة من حيث الشكل والتصميم بعضها على هيئة حيوانات⁽⁴⁾، أما عصر العبيد فقد تميز بوجود قلائد من الخرز تُلبس حول الرقبة والعنق وجدت ضمن المحتويات الدفنية في عددًا كبيرًا من قبور هذا العصر⁽⁵⁾.

أما قلائد العصر الشبيه بالكتابي فكانت عبارة عن حُلي على شكل دلالية طولها (3 سم) معمولة من الذهب والفضة على هيئة رأس ذئب مؤلف من عدة أجزاء منفصلة ملحومة بمهارة عالية جدًا⁽⁶⁾، ينظر (الشكل رقم 121)⁽⁷⁾.

وتُعد التماث من المستجدات الحضارية المهمة من هذا العصر، وكانت تشتمل على أشكال عدة منها تماث الآلهة الأم كما في العصور السابقة، فضلاً عن تماث الحيوانات، وقد عُثر في الطبقة العاشرة من موقع (تبه كورا) على قلادة من خرز العقيق واللازورد والفيروز، وأظهرت نتائج التحليلات أنها حُلية صغيرة على هيئة (رأس فأر) تُقبت العينان من أجل التعليق منهما⁽⁸⁾.

لقد أظهرت الأعمال القيمة المتمثلة بالمشاهد الفنية على الأختام والمنحوتات والرسوم الجدارية أنواع من القلائد التي كان يتزين بها سكان العراق القديم في العصور المختلفة من تاريخهم القديم، ويُستنتج من تلك المشاهد أن القلائد والأطواق

(1) - ابو الصوف، بنهام، لمحة في حضارات العراق القديم منذ الالف العاشر حتى سقوط بابل، مجلة بين النهرين، العدد 2، 1974، ص 7.

(2) - الجادر، وأليد، النحت حتى عصر فجر السلالات، حضارة العراق، ج4، ص 12.

(3) - ابو الصوف، بنهام، لمحة في حضارات...، ص 7.

(4) - عباس، منى حسن، الدلايات والتماث...، ص 65.

(5) - Fuad Safar, and others , Eridu..., p. 123.

(6) - لويد، سيتون، اثار بلاد الرافدين...، ص 114.

(7) - صاحب، زهير، اغنية القصب...، ص 77.

(8) - عباس، منى حسن، الدلايات والتماث...، ص 80، ينظر (لوح 15 شكل 35 صورة 34).

كانت الخلي الأكثر شيوعاً واستعمالاً بين الرجال والنساء⁽¹⁾، إذ عُثر في قبور الأميرات السومريات على قلائد صُنعت من اللازورد والعقيق بأنواعه وأجملها كانت المعمولة من اللون الأحمر⁽²⁾، ومثلما كانت الأقراط تُلبس من قبل الرجال والنساء فأنهم لبسوا القلائد لتزيين وتجميل منطقة العنق، إذ تم الكشف عن العديد من القلائد التي كان منها متدلّياً ومنها ما كان بشكلٍ ضيقٍ أشبه بطوقٍ على الرقبة (خناق) ⁽³⁾.

ومن القطع الرائعة التي تم الكشف عنها في موقع كيش تمثل لامرأة سومرية تمسك بكتا يداها مضرباً رنأناً أشبه بالمنجل، وقد طعمت هذه القطعة بالصدف ومواد أخرى تعود إلى عصر فجر السلالات الثاني، إذ يُلاحظ أنها قد ارتدت قلادة من الخرز ملتصقة حول رقبتها على هيئة خمس خرزات كروية الشكل⁽⁴⁾، ينظر (الشكل رقم 122).

وانمازت المقبرة الملكية في اور والتي يرقى زمنها إلى عصر فجر السلالات الثالث، بغناها وتعدد وتنوع الخلي والمجوهرات فيها، إذ استخرجت من المقابر أجمل الآثار الذهبية وأثمنها ومنها الخلي النسائية الكثيرة⁽⁵⁾، فشملت المئات من الأقراط والقلائد بأشكال أنواع مختلفة وجميلة والتي تُدل على ذوق رفيع وقدرة فنية عالية في الصياغة والتطعيم⁽⁶⁾، أما القلائد فقد كانت من أساسيات الخلي في هذه المقبرة، فتألقت من سلاسل من الخرز التي صنعت من المعادن النفيسة والأحجار الكريمة وكانت مختلفة الأحجام والأشكال⁽⁷⁾، ينظر (الشكل رقم 123).

وعُرف نوعاً من القلائد التي تُزين الرقبة باسم (الخناق) وكانت أشبه بالطوق وقد أطلق عليها منقب الموقع الاستاذ وولي اسم (dog collar)⁽⁸⁾، وكان خرزها مثلث الشكل وكانت على هيئة أطواق متشابكة مع بعضها البعض، ومادة صناعتها

(1) - الهلالي، ليال خليل اسماعيل، الحلي على مشاهد...، ص 27.

(2) - الجادر، وليد، الأزياء والآثار...، ص 367.

(3) - الهلالي، ليال خليل اسماعيل، الحلي على مشاهد...، ص 28.

(4) - رشيد، صبحي انور، تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم، المؤسسة التجارية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1970، ص 37.

(5) - الياقوت، بروج فالج مهدي، الحلي في ضوء...، ص 76.

(6) - بصمة جي، فرج، كنوز المتحف العراقي...، ص 168-169.

(7) - Pittman, Holly, "Jewelry", Treasures from the Royal Tombs of Ur, Pennsylvania, 1998, p. 110-112-113.

(8) - Pittman, Holly, "Jewelry", Treasures..., p.109.

كانت خليط من الذهب واللازورد ، وقد اختلفت اعداد الخرز من طوق إلى آخر ويبدو أن هذا التصميم كانت ترتديه النساء بكثرة⁽¹⁾ ، ينظر (الشكل رقم 124) .

خضعت صناعة الحلي في العصر الاكدي إلى الكثير من التغيرات ، فبعد أن كانت الحلي تتخذ طابعاً دينياً وجمالاً بوصفها إحدى الطقوس الدينية ومن الشعائر الجنائزية المتعلقة بحياة ما بعد الموت ، أصبحت في هذا العصر ذات طابع حياتي وأخذت تتحول بشكلٍ تدريجي لتكون جزءاً من مظهر الملوك والشخصيات المهمة⁽²⁾ ، وأهم ما يميز الحلي في هذا العصر هو استخدام الكثير من الخرز الصغيرة في صياغة القلائد من الأحجار النفيسة مثل العقيق، واليشب، والبلور الصخري، وتميز هذا العصر بنوع من الخرز عُرف باسم (عين الهر) والذي عُده علامة واضحة في صناعة الحلي⁽³⁾ ، ينظر (الشكل رقم 125) .

وتُعد القلادة التي أهداها الملك (امر- سين) إلى الكاهنة الكبرى (اباباتشي) التي تعود إلى العصر السومري الحديث والتي عُثر عليها في معبد (اي انا) في الوركاء من أروع وأجمل قلائد هذا العصر ، إذ تتألف من مجموعة من خرز العقيق السليمانى الكبير الحجم المطوق بالذهب⁽⁴⁾ ، ينظر (الشكل رقم 126) .

أما العصر البابلي القديم فقد شهد تطوراً وازدهاراً على مستوى صياغة الحلي فأصبحت ذات جودة عالية ، إذ عُثر في (ديلبات) على قلادة تحتوي على مجموعة من الدلايات تمثل رموزاً نجمية وإلهية تعود إلى بداية العصر البابلي القديم⁽⁵⁾ ، ينظر (الشكل رقم 127) ، تُعد هذه القلادة الذهبية من أهم الأمثلة على عظمة وحرفية فن الصياغة في العراق القديم ، إذ عُثر عليها في دلبات جنوب مدينة الحلة ، يبدو بحسب تركيبها وترتيبها كقلادة مكتملة ، إلا أن هذا الترتيب في الواقع لا يعكس شكلها وواقعها القديم كونه ترتيب وتشكيل حديث ، واستناداً إلى الاختلاف في أنماط ونوعية الذهب المصنوعة منه وكذلك اختلاف صناعة وحرفية قطعها الذهبية ، يجعل احتمالية

(1) - Reade, Julian, " The Royal Tombs of of Ur", Art of the First Cities, London, 2003, p. 124- 126.

(2) - مورتكات ، انطون ، الفن في العراق...، ص 176 - 178.

(3) -Valtz, Elisabetta, " The Sumerians and the Royal Cemetery of Ur", The Land Between Two Rivers, Torino, 1985, p. 308.

(4) - بصمه جي ، فرج ، الوركاء ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، 1960، لوح 6.

(5) -Klengel – Brandt, Evelyn, " La Culture matérielle á L' époque Paléo Paléo –babylonienne", Babylone, Paris, 2008, p. 82-83.

كونها كنز يتكون من عناصر مفردة ومختلفة بدلاً من كونها قلادة متماسكة ، تتكون القلادة من خمسة عناصر أو أقراص تعلق بالقلادة ترمز الى الآلهة الرئيسية في العراق القديم القرص الكبير ذو التصاميم الشبيهة بالأشعة يمثل الإله شمش ، إله الشمس ؛ والشكل الآخر على هيئة هلال يمثل الإله سين إله القمر، أما الشوكة أو البرق فيمثل الإله أداد إله العاصفة والامطار، بينما ترمز الوردتان إلى الآلهة عشتار، إلهة الحب والجمال ، أما التمثالان الصغيران اللتان ترتديان فساتين فضفاضة فهما يمثلان الآلهة لاما، إلهة الوقاية من الأمراض ، هذه الاشكال مع الرموز الإلهية إنما تعود الى ازمان أقدم من زمن هذه القلادة فالوردة ظهرت في الفنون العراقية القديمة إلى الألفية الرابعة قبل الميلاد ، بينما ظهر قرص الشمس ، والهلال ، وشوكة البرق ، والإينات في الثياب المنسدلة ظهرت لأول مرة في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد (1) .

ومن العصر البابلي الوسيط عُثر في أثناء الحفريات التي اجريت في بابل على مجموعة من الخلي ضمن محتويات الاثاث الجنائزي لأحد القبور ، وقد ضم ثلاثة قلائد من الأحجار النفيسة مختلفة الاشكال والاحجام ومنها العقيق البني والفيروز ، ينظر (الشكل رقم 128) (2) .

أهتم الاشوريين كثيراً بالخلي والمجوهرات وعدوها من مكملات الملابس والأناقة والجمال(3) ، إذ يتضح ذلك في ضوء المكتشفات الأثرية في المدافن الاشورية والتي تضمنت العديد من الخلي ذات الأشكال والاحجام المختلفة فضلاً عن المنحوتات البارزة التي أظهرت الملوك الاشوريين وهم يرتدون أروع أنواع الخلي(4) ، إذ عُثر في إحدى المقابر الملكية في قصر الملك اشور ناصر بال الثاني على العديد من الخلي ومن ضمنها القلائد التي صنعت من الذهب والأحجار النفيسة(5) ، ينظر (الشكل رقم 129) .

(1) - Benzel ,K ,Sarah ,B ,Graff." Art of the Ancient Near Este A resource for Educator" ,USA,2010,P 80.

(2) - Brinkman, John, " La Ile dynastie d' Isin (~ 1157-1026) et Nabuchodsor I er", Babylone, Paris, 2008, p. 125.

(3) - الياقوت، بروج فالج مهدي، الطي في ضوء...، ص 96.

(4) - الجادر ، وليد ، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتأخر ، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد، 1972، ص 253.

(5) - Muzahim , M.H., Nimrud the Queens Tombs..., pl. 49.

قطعت صناعة الحلي ومن ضمنها القلائد شوطاً كبيراً في عهد الدولة البابلية الحديثة ، وقد وردتنا من هذه الحقبة أعظم الأعمال الفنية في صناعة الحلي التجميلية ، إذ عُثر في مركز مدينة بابل على مجموعة من الحلي والمجوهرات ، ففي أحد القبور المرقم (127) ، عُثر على مجموعة من مواد الزينة والتجميل تضمنت سوار وأقراط وقلادة من الخرز المصنوعة من اللازورد والعقيق والفيروز طولها (15 سم) تقريباً⁽¹⁾ ، ينظر (الشكل رقم 130) .

أما النصوص المسمارية فهي الأخرى زدتنا بمعلومات مهمة ووافية عن القلائد وكيفية التجميل بها ، وبالرغم من قلت النصوص الخاصة بالقلائد واستعمالاتها مقارنة بالشواهد الأثرية المادية إلا أنها كانت على قدر كبير من الأهمية ، وجاء في أحداها ذكر حلي ومجوهرات الرقبة في تلك النصوص ومنها اسطورة نزول اينانا إلى العالم السفلي وعملية تزيينها بالحلي ، فجاء ما نصه :

" امسكت الصولجان اللازوردي بيدها

وربطت حول عنقها أحجاراً صغيرة من اللازورد

الأحجار المتلألئة وضعتها على صدرها

ووضعت سواراً من الذهب في معصمها "⁽²⁾ .

وجاء في ملحمة كلكامش وهي أقدم أنواع الأدب الملحمي في تاريخ جميع الحضارات⁽³⁾ ، إذ ورد في ثنايا هذه الملحمة ذكر الحلي وعملية التجميل به فقد دعت والدة كلكامش (انكيديو) إليها وكلمته وهي تذكره بأنه ليس من رحمها ولكن من تلك اللحظة يكون بمنزلة أبنها كلكامش ثم عبقت على رقبتها قلادة من الخرز ، إذ جاء في النص :

" ودعت إليها انكيديو وأوصته قائلة :

يا انكيديو القوي، الذي ليس من رحمي

(1) - Francis, Jonnés, " La Vie économique et Sociale à Babylone dans La Babylonie tardive", Babylone, Paris, 2008, p. 224.

(2) - كريم، صموئيل نوح، الاساطير السومرية دراسة في المنجزات الروحية والادبية في الالف الثالث قبل الميلاد ، تر: يوسف داود ، ب د ، بغداد ، 1971 ، ص 136.

(3) - باقر، طه، مقدمة في ادب ...، ص 100.

قد اتخذتك من الان ولداً

ثم قلدت عنقه بقلادة جواهر لتكون موثقاً منه

وقالت له :- ها انني انتمتلك على ولدي فأرجعه الي سالمأ " (1) .

ودخلت الخُلي والمجوهرات في اناشيد الزواج المقدس ، ففي نشيد غنائي يصف استعدادات اينانا لاستقبال حبيبها بناءً على أوامر أمها ، إذ تستحم وتعطر جسمها وتمشط شعرها وأخيراً تتزين بالخُلي والمجوهرات ، وهنا يظهر أثر الخُلي والمجوهرات في عملية التجميل في المراحل الأخيرة ، فجاء في النص :

"وانانا بناءً على اوامر أمها

استحمت وداكت جسدها بدهون ناعمة

لبست الرداء الملكي الكريم ،

اخذت ال.. من باننتها ؛

ووضعت حول عنقها (عقداً) من اللازورد

كما اطبقت بيدها على ختمها " (2) .

وتضمنت النصوص السياسية والمراسلات الملكية ذكر الخُلي والمجوهرات التجميلية ، إذ ورد الخُلي بوصفها نوعاً من المحبة في المناسبات الاجتماعية والخاصة ، فجاء في نص للملك اسرحدون يتضمن هدية عبارة عن أساور وتاج وقلادة من الذهب مقدمة من الملك سنحاريب إلى ابنه اسرحدون في أثناء تعيينه ولياً للعهد ، إذ جاء ما نصه :

" سنحاريب ، ملك الكون ، ملك اشور- اساور ذهبية وعاجية ، وتاج الذهب

، وقلادة ذهبية ، حلقات من اعلى الذراع (الزنادي) ، واتم كل تلك المجوهرات

(1) - باقر، طه ، ملحمة كلكامش ...، ص 103.

(2) - الشواف، قاسم ، ديوان الاساطير ...، ج1، ص 115.

المطعمة بالعقيق...والعقيق الابيض تزن $1\frac{1}{2}$ مانا و $2\frac{1}{2}$ شيقل ، اعطيته إلى

اسرحدون ، ولدي ... " (1) .

وفي ضوء اطلاقنا على ما جاء في النصوص المسمارية ومشاهدتنا للقطع الفنية الرائعة من العراق القديم ، يمكن القول أن الخُلي والمجوهرات ولاسيما حلي تجميل الرأس والرقبة كانت مظهرًا وطقسًا اساسيًا من مظاهر الحياة العامة آنذاك ، وكانت بمثابة المرآة التي عكست لنا الواقع الجميل للمجتمع آنذاك لما حملته بين طياتها من معلومات هامة تناولت أحد النشاطات التي كان يزاولها سكان العراق القديم في تلك العصور الموعلة في القدم ، ووضحت مدى اهتمامهم بمظهرهم الخارجي ، وبينت كذلك مراحل تطور صناعة الخُلي من الخُلي البسيطة إلى المُعقدة فأخذت اشكالاً وتصاميمًا غاية في الروعة والجمال والأناقة مما يدل على مدى تقدم عالم الموضة العراقية القديمة في ذلك الوقت .

(1) - الفتلاوي ، أحمد حبيب سنيد، اسرحدون 669-680 ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط ، كلية التربية ، واسط ، 2006 ، ص 34-35.

المبحث الثالث

حُلي ومجوهرات البدن والاطراف

لم يترك العراقيون القدامى جزءاً من أجزاء وأعضاء أجسامهم الخارجية (مظهرهم الخارجي) إلا وسعوا الى تجميله للظهور بأناقة وهندام أكثر جمالا ، وفضلا عن منطقتا الرأس والرقبة اللتان تحدثنا عنهما في المبحث السابق نجدهم وقد تفننوا في تجميل المناطق والأجزاء الأخرى من أجسامهم كالأطراف وبقية أجزاء البدن، وابتدعوا أنواعاً مختلفة من الحُلي في عملية التجميل والتزيين للظهور بأبهى صور من الجمال والأناقة، ومن بين حُلي البدن التي استخدموها آنذاك خرز صغيرة كانت تُعلق على الملابس وبعض الدبابيس التي يتم تعليقها وتثبيتها على الملابس وحُلي خاصة بمناطق الصدر والسرة والأرداف والخصر، أما حُلي الأطراف فكانت تتمثل بالأساور والزنادات والخواتم والحجول .

أولاً: حُلي ومجوهرات البدن :

تُشير نتائج التنقيبات الأثرية في مواقع عصور قبل التاريخ إلى أن العراقيين القدامى استخدموا نماذج مختلفة من الحُلي والمجوهرات لتجميل مظهرهم الخارجي وتحديداً من عصري حُلف والعبيد، فقد ظهرت تماثيل عصر حُلف موشحة برسوم تحمل دلائل على التزيين بالحُلي والمجوهرات المتعددة⁽¹⁾ ، وفي احداها يظهر وجود حُلية تغطي منطقة السرة وكانت ذا شكلٍ مربع وفي داخله وردة رباعية الاوراق ، وزُين الكتفين بنقوش على هيئة شريطين ذا نقشةٍ نقطيةٍ يلتقيان عند منتصف الصدر ومن ثم ينفرجان عند جانبي الردفين ربما مثلت هذه الأشرطة والزينة بداية استعمال الحُلي في تزيين البدن⁽²⁾ ، ينظر (الشكل رقم 131) .

ومن عصر العبيد وردتنا مجموعة من الحُلي عُثر عليها في أحد القبور وتحديداً في القبر رقم (67) ويبدو أنها استخدمت لتجميل منطقة الحُصر ، وكانت بهيأة شريطين من الخرز أحدهما بلون أبيض والآخر بلون أسود⁽³⁾ ، فضلا عن وجود رباط للصدر والزناز ظهرت مرسومة على دمي هذا العصر الطينية ، ويوحى

(1) - صاحب ، زهير، تاريخ الفن ...، ج1، ص 124-125.

(2) - صاحب ، زهير ، فخاريات بلاد الرافدين ...، ص 162.

(3) - Fuad Safar, and others , Eridu..., p. 123.

وجودها الى استعمالها كحمالة صدر الغرض منها تزيين وستر منطقة الصدر ، وقد وردتنا من عصر فجر السلالات شرائط للثديين أو حمالات للصدر يبدو أنها استخدمت لنفس الوظيفة (1) .

وفي العصر الشبيه بالكتابي ظهرت مجموعة من حُلِي البدن وقد استخدمت في تجميل الهيئة والشكل آنذاك ، ومنها مجموعة حلي بهيأة قلائد طويلة صُنعت من الخرز بوجه خاص ومن أحجار مختلفة منها الفيروز واللازورد والعقيق عُثر عليها ضمن قبور موقع تبه كورا(2) ، وربما كانت تلف حول البدن أو تتدلى من على الاكتف(3) ، ينظر (الشكل رقم 132) .

ومن بداية العصور التاريخية وتحديداً من عصر فجر السلالات وردتنا مجموعة من الحلي من المقبرة الملكية في اور وتحديداً من القبر رقم (800) والعائد الى الملكة السومرية الشهيرة شبعاد (بو-ابي) ، ومن ضمنها مجموعة حُلِي ذهبية استعملت لغض تزيين البدن عُرفت بلباس (بو-ابي) ، وكان يغطي الجزء العلوي من الجسم ، وهو عبارة عن عشرات من الاشرطة التي صُنعت من مجموعة خرز ذهبية وفضية ومن حجر اللازورد والعقيق وبأشكال واحجام والوان مختلفة ، وتغطي المنطقة الممتدة بين الخُصر والرقبة بشكلٍ عمودي(4) (الشكل رقم 133)، وقد رُبِطت من الاعلى والاسفل بمجموعة اشرطة من الخرز بشكلٍ افقي ينتهي هذا اللباس بحلقات ذهبية مربوطة على الخُصر (5) .

ومن العصر نفسه (منتصف الالفية الثالثة قبل الميلاد) وصلتنا مجموعة من الألواح الجبسية وتحديداً من معبد عشتار في آشور حملت قسماً منها مشاهد تُصور أنثى مُرصعة بالحلي والمجوهرات ، يشاهد فيها حُلِي تغطي الثديين والسرة وبالتأكيد أنها استعملت لأغراض التزيين والتجميل في ذلك الوقت(6) ، ينظر (الشكل رقم 134)

وأظهرت التنقيبات التي اجريت في مدينة النمرود العديد من الحلي والمجوهرات الرائعة والتي كانت تُستخدم في عملية تجميل منطقة البدن ، ففي المقبرة

(1) -Bahrani, Z; Jewelry and Personal Arts in Ancient western Asia, In, CANE, Newyourk, 1995, p. 1643.

(2) - لويد ، سيتون ، اثار بلاد الرافدين ...، ص 114 .

(3) - Valtz, Elisabetta, “ The Sumerians and the Royal Cemetery of Ur “,The Land Between Two Rivers, Torino , 1985, p. 300.

(4) - Benzel, Kim ,Puabis Adornment for the Afterlife..., p.236.

(5) - Tait, Hugh, Jewellery Through 7000 Years, London, 1976, p. 94.

(6) - Benzel, Kim ,Puabis Adornment for the Afterlife..., p.268.

الثانية من مدينة النمرود وجدت العديد من حُلِي الملابس الذهبية التي كانت تُعلق على الملابس لتبدو أكثر جمالا⁽¹⁾، ينظر (الشكل رقم 135).

ولم يقتصر وجود حُلِي الصدر والبدن على المشاهد والتحف الفنية فقط ، بل وورد ذكرها في المصادر المسمارية بمصطلحات عدة ، واكدت أن العراقيين القدامى ولاسيما النساء كُن على دراية ومعرفة بحمالة الثدي أو درع الصدر وحُلِيَة الثدي ، إذ ورد المصطلح (irtu)⁽²⁾ ويعني حمالة الصدر أو الحُلِيَة والزينة التي تُغطي الصدر ، وهي قطعة مفصلة من الجواهر تُلبس على الصدر أو الثديين ، وظهرت عدة حالات من (irtu) ، فمنها على شكل درع مرصع بالجواهر يحتوي على لوح ذهبي بمختلف الأشكال منه على شكل هلال نقش بهيأة نقش بارز أو نافر⁽³⁾ .

وتصف بعض النصوص (irtu) بأنه مصنوع من الجواهر والخرز والأحجار المربوبة مع بعضها بأسلاك من الذهب أو ربما شكلت حمالة الصدر أو الثديين على شكل شبكة ، أو على شكل اربعة خرزات على هيأة الرمان من الذهب وتحمل هذه الخرزات رسماً معكوساً يمثل عقداً عريضاً على شكل باقة ، يتألف من جواهر كثيرة وهذا يعطي تصور على أن الاختلاف كان بسيط بين القلادة وحُلِيَة الثدي⁽⁴⁾ .

أما نصوص العصر الاكدي فقد زودتنا ببعض المعلومات عن حُلِي البدن والصدر في هذا العصر ، ففي احداها كتبت (اينخيدوانا) ابنة الملك سرجون الاكدي ، الكاهنة العظمى لمعبد الاله ننا في أور في عهد الملك نرام -سين ، قصيدة من الميثولوجيا التاريخية تسلط الضوء على حدث هام هو الاستيلاء على منطقة (ايبوخ) ، وهي تسمية اطلقها السومريون على جبل حمرين الحالي ، وكانت القصيدة بعنوان (انتصار انا على ايبوخ) ، وقد جاء في بعض ابياتها الشعرية وصف لبعض أنواع الزينة والحُلِي المتمثلة بحسب ما جاء في النص بوريدات من العقيق ، استخدمت في تجميل منطقة الصدر والبدن ، إذ جاء ما نصه :

" أينا ابنة سين "

توشمت إذا بمعطفها الملوكي وارتدته بأناقة

(1) - Muzahim , M.H., Nimrud the Queens Tombs..., pl. 77- 78- 79.

(2) - CDA, P. 131.

(3) - الاسود ، حكمت بشير، الحب والغزل ...، ص 92-93.

(4) - المصدر نفسه ، ص 93.

زينت جبينها بالبريق الخارق المرعب

وضعت على صدرها المقدس وريدات العقيق

وامتشقت بيمينها بشدة هراوتها ذات الرؤوس السبعة

واحتذت النعال اللامعة برجليها

ثم خرجت بجرأة في الغسق (1).

ومن العصر البابلي القديم وردنا نص يوثق ملابس وزينة الإلهة عشتار الشخصية ، وكانت عبارة عن أختام اعتيادية وأقراط وقلائد عددها ستة، وحُلي للأثداء مصنوعة من العاج وحُليتين من الذهب ، وقد ورد ذكر حُلية الثدي بالتسمية الاكدية (tudittu) وتعني دبوس الملابس الذي يوضع على حمالة الثدي للمرأة (2) ، وقد وصفها آخرون على أنها دروع للصدر (3).

ويبدو أن حمالة الثديين كانت في العصر الاشوري الحديث تُغطي منطقتي الصدر والرقبة في آن واحد ، ففي أحد النصوص التي تعود الى الملك الاشوري اسرحدون ، قسمت حُلية الالهة الى مجموعتين ، مجموعة تزين الرقبة والأخرى تُزين الثديين على حد تعبير النص ، وقد زودتنا نصوص الأرشيف بعلامات مختلفة عن (حُلي الثدي) ، تعود الى عددٍ من الإلهيات أخذت أشكالاً مختلفة (4) ، منها ما جاء في النص :

" حُلية الثدي من الذهب للإلهة عشتار وناي " (5) .

وفي نص آخر ورد فيه :

" حُلية الثدي من الذهب النقي للإلهة ناي " (6) .

(1) - بوتيريو، جان ، كريمير ، صموئيل نوح ، أسطورة اينانا عشتار ، تر: الاب البيير أبونا ، ب د ، بغداد ، 2005 ، ص 54.

(2) - CDA, P. 408.

(3) - Bahrani, Z; Jewelry and Personal Arts ..., P. 1641.

(4) - الاسود ، حكمت بشير ، الحب والغزل ...، ص 93.

(5) - CDA, P. 121.

(6) - CDA, P.64.

كما جاء وصف بعض دروع أو حمالات الثدي التي عملت بأشكال معينة ، ربما كانت تبدو مثيرة عند لبسها من قبل النساء وتعكس جمالهن وذوقهن ، فجاء ما نصه :

" درع الثدي مجنح من الذهب للإلهة كولاً "

" درع الثدي على شكل (سفنكس) للإلهة نناي " (1) .

وجاء في بعض النصوص المسمارية ذكر لكميات الذهب المستخدمة في عمل خلية الثدي للإلهة نناي ، والخاصة ب(عود أو قضيب فتحة خلية الثدي)، وكذلك لأجل درع الثديين المجنح ، وأخرى عبارة عن خلية للثديين من الذهب يكون موقعها بين اليدين مع ثلاثة دروع أو حمالات للثديين ، حملت أشكالاً لأفعى منتصبه ، وقد ذكرت النصوص بأن خلية الثدي للإلهة عشتار في الوركاء استعملت بها المواد الآتية :

" 210 حجرة عين ، 30 ختم أسطواني على شكل الخرز ، 520 خرزة على

شكل البيضة من اللازورد" (2) .

وجاء ذكر الملابس الداخلية والتي تُعتبر واحدة من المكملات الجمالية للمرأة والتي من شأنها أن تجعل من المرأة أكثر جمالاً وأناقةً ، في المعاجم المسمارية بصيغة (lubusta) (3) ، كما جاء ذكرها للنساء في قصائد الحب والغزل السومرية على شكل حوارية بين الحبيبين إنانا ودموزي ، إذ جاء ما نصه :

" رجلي الذي رفع ثوبي الرقيق من على فرجي " (4) .

كما جاء ذكر الملابس الداخلية القصيرة المصنوعة من القماش الناعم والتي كانت تُثبت بأشرطة من الخلي ، كما تُظهر ذلك عددًا من التماثيل الصغيرة من مدينة اشور بأن بعضها كان رداء شفاف خفيف للغاية (5) .

(1) - CDA, P. 21.

(2) - الاسود ، حكمت بشير ، الحب والغزل ...، ص 95.

(3) - CDA, P. 184.

(4)- Leick, G, Sex and Eroticism in Mesopotamian Literature, Routledge , London , 1994, p. 127-128.

(5) - أندري ، فالتر، معابد عشتار القديمة في اشور ، تر: عبد الرزاق كامل ، مر: نوال خورشيد ، الدار العربية للموسوعات ، بغداد ، 1986 ، ص 38.

أتقن سكان بلاد بابل صناعة الخُلي والمجوهرات منذ عصور مبكرة ، وإن القطع المُصاغة ذات أهمية جمالية في حياة سكان العراق القديم كما كانت من العناصر الرئيسية في زينتهم⁽¹⁾ ، واشتهروا في صناعة الخُلي بأنواعها المختلفة وبعده تصاميم تتناسب مع واقع تطور عالم الموضة في ذلك الوقت⁽²⁾ ، إذ اشتهرت بابل بصياغة القطع المحببة الصغيرة التي كانت تُعلق على الملابس للأغراض الجمالية من الذهب أو الفضة والتي تكون بحجم حبة الحنطة⁽³⁾ .

ومما يؤكد أن البابليين اتقنوا فن صياغة الخُلي والمجوهرات في عدة اشكالٍ وتصاميم ، ما ورد في أحد نصوص الدولة البابلية الحديثة عن استخدامهم الخُلي والمجوهرات بأشكالٍ عدة ، إذ ورد في النص :

"... (4) بذرة على شكل الكلية و(1) من مجوهرات من حجر مشارو و(2) من مجوهرات كادر و مع جزء، و(1) من المجوهرات لزجاج أنزاكوكو..."⁽⁴⁾

ثانياً: خُلي ومجوهرات الاطراف :

تُعد خُلي ومجوهرات الأطراف واحدة من أهم أنواع خُلي التجميل في العراق القديم ، وقد عبرت عن جوانبٍ جماليةً عكست بصدق الذوق الرفيع الذي تحلى به المجتمع العراقي القديم آنذاك ، وكانت أهم أنواع الخُلي والمجوهرات التي صنعت لغرض تجميل الأطراف بالأساور، والزنادات ، والخواتم ، والحجول .

1- الزنادات والأساور :

الزنادي سوار يُصنع من الذهب أو الفضة أو البرونز، يُنحت بأشكال وتصاميم مختلفة يلبس في منطقة الزند وتحديداً مع الملابس ذات الاكمام القصيرة⁽⁵⁾ ، ويبدو أن أسمها مُشتق من المكان الذي تُلبس فيه وهو الزند أو

(1) - الجادر، وليد، الازياء والاثاث...، ج4، ص 365.

(2) - الملحمي ، سفيان عبد الرحيم عيد ، الدولة البابلية ...، ص 134.

(3) - الزبيدي ، مها حسن رشيد، الحياة الاقتصادية في العر البابلي الوسيط (الفترة الكشبية) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2010، ص 209.

(4) -Wesiberg., D., Neo - Babylonion Texts in The Oriental al Colcollection, university of Chicago, USA, 2003, P. 150.

(5) - غضب ، شاكر هادي، بداءة معجمية في مصطلحات الخُلي والازياء ، مجلة التراث الشعبي ، دار الحرية للطباعة والنشر ، العدد4، بغداد، 1976، ص 37.

أو فوق المرفق⁽¹⁾ ، وقد وردت الزنادات في اللغة السومرية بالمصطلح (HAR) ويُقابلها باللغة الاكديّة (sabirru) وتعني الخلق أو الزنادي (المعضد)⁽²⁾ ، أما السوار فقد ورد بالصيغة السومرية (HAR) والتي يُقابلها بالاكديّة (sa'eru /semeru /šawiru / simirtu) وتعني السوار ، الحجل، الابزيم⁽³⁾ .

بدأ استعمال الزنادي والأساور كخليفة مند عصور قبل التاريخ ، وكانت تصنع من عظام الحيوانات والقواقع والأحجار⁽⁴⁾ ، وتتم صناعتها عن طريق ثقبها طولياً أو أفقياً وتعلق بخيط حول الرقبة أو حول معصم أو زند اليد⁽⁵⁾ ، وأقدم أشكالها وردتنا من قرية جرمو وكانت مصنوعة من الخرز الحجرية المختلفة الألوان والأشكال والتصاميم والنقوش واستعملت كخليفة لتزيين الأيدي كزنادات وأساور⁽⁶⁾ ، ومن موقع موقع يارم تبه⁽⁷⁾ جرى الكشف عن مجموعة من الخرز النحاسية فضلاً عن سوار مفتوح مصنوع من مادة الرصاص ، قطره 10 سم⁽⁸⁾ .

أما الأساور من عصر فجر السلالات فقد صنعت من الخرز الذهبية واللازورد وقد عُثر على نماذج منها في المقبرة الملكية في اور وتحديدًا في القبر رقم (1054)، وعُثر عليها بقرب الهيكل العظمي⁽⁹⁾ .

وظهرت بعض النماذج من العصر الاكدي وهي تظهر السوار كأحد الخليفة المهمة في عملية التجميل ، إذ عُثر على قطعة من مسلة النصر تعود الى الملك الاكدي نرام-سين مصنوعة من البازلت ، وهي تظهر الملك يتزين في يده اليسرى بسوار مؤلف من حلقة واحدة ذات خبيبات كروية الشكل ومتوسطة الحجم وتتوسطها

(1) - البياتي، هادي منعم ، لمحة في حُلي ...، ص 122.

(2) - CDA, P. 364.

(3) - الجبوري، علي ياسين ، قاموس اللغة ...، ص 457.

(4) - علي، نوال محسن ، واقع تصميم وصناعة الحلي ...، ص 13.

(5) - الياقوت، بروج فالح مهدي ، الحُلي في ضوء...، ص 66.

(6) - عباس ، منى حسن ، الدلائل والتماثل ...، ص 12.

(7) - يارم تبه : موقع اثري يقع في سنجار - الموصل ، يتكون من ستة تلال تمتد على جانبي نهر نهر صغير يسمى آرى ، ثلاثة منها على كل جانب ، وتم أجرى التنقيبات في هذه التلال من قبل بعثة التنقيب السوفيتية . للمزيد ينظر الى :

Braidwood R.J, and How , B., Prehistoric Investigations in Iraq Kurdistan , Chicago , 1960, p .98.

(8) - Moorey , P.R.S, Ancient Mesopotamian Materials..., p. 17-18.

(9) - Woolley, C., L., Ur of the Chaldees..., p. 71.

حبة كبيرة ، كما ويُزين رسغه الأيمن سوارًا مشابهًا للأيسر⁽¹⁾، ينظر (الشكل رقم 136) .

وفي مشهدٍ نحتي من زمن الامير كوديا يُمثل رجلاً وزوجته ، إذ يمكن مشاهدة الأساور التي تتزين بها الزوجة في معصمها الأيمن ، يبدو من المشهد أنها على هيئة حلقتين عريضتين يشبهان (الملاوي) في وقتنا الحاضر⁽²⁾ ، ينظر (الشكل رقم 137)⁽³⁾ .

ومن عصر سلالة اور الثالثة وردتنا مجموعه من المشاهد الفنية المنقوشة على أختام هذا العصر نفذ على احداها مشهدٌ يصور إلهة ثانوية تقود رجلاً أمام الملك اور نمو الجالس على الكرسي ، إذ يظهر رسغ الملك وحوله سوارًا ذو الحلقة الواحدة الغليظة ، ينظر (الشكل رقم 138)⁽⁴⁾ .

وتم العثور في منطقة إشجالي في ديالى على تمثال من البرونز يصل ارتفاعه الى (16.20 سم) ، يُمثل إلهة ذات أربعة أوجه جالسة على كرسي منخفض من دون مسند وتحمل في يدها جرة فوارة ، وتلبس في كل يد سوار ويبدو أن الأساور في كل يد خمسة حلقات ، ينظر (الشكل رقم 139)⁽⁵⁾ .

ومن العصر البابلي القديم وتحديدًا من ماري ورد ضمن أحد الرسوم الجدارية، مشهد تقديم قرابين ، ينظر (الشكل رقم 140) ، يظهر فيه شخص يلبس في يده اليمنى الممدودة سوارًا مؤلفًا من حلقتين جميلتين ، يختلفان عن بعضهما البعض فالأولى قريبة من الكف وكانت عبارة عن حلقة عادية، أما الثانية فتبدو على شكل حبيبات أو خرزات منتظمة مع بعضها وملونة بعدة ألوان⁽⁶⁾ .

(1) - عكاشة ، ثروت ، تاريخ الفن ...، ص 267.

(2) - الهلالي، ليال خليل اسماعيل ، الخُلي على مشاهد النحت ... ص43.

(3) - بارو، اندريه ، سومر فنونها وحضارتها ...، ص295.

(4) - D. J. Wiseman, Cylinder Seals of Western Asia, London, 1963, p. 40.

(5) -Hildi and Othmar Keel – Leu, The Ancient Near Eastern Seals Collection of the Biblical institute of the University of Fribourg/ Switzerland, Recuell de Trav Aux et communications de L'Association Des E'Tudes Du Proche – Orient Ancient, vol. 2, 1984, p.38.

(6) - مورنكات، انطون ، الفن في العراق ...، ص 239.

ومن بين أهم القطع الذهبية التي تعود الى العصر البابلي الوسيط (الكوشي) ، والتي يُحتفظ بها في المتحف العراقي سوارًا من الذهب غاية في الروعة والجمال ومطعم بمادة خضراء ، وزُينت اطرافه بشرائط زخرفية وجد في حارة القصور في عقرقوف (1) ، ينظر (الشكل رقم 141) (2) .

أما نماذج العصور الآشورية فقد كانت متنوعة ومتعددة من حيث الاشكال والتصاميم ، إذ تم الكشف في مدينة كلخو (النمرود) عن نماذج من العاج لتمثال زينت أحد اكتافه بزنادات أذرع ، وقد نُفذت بدقة عالية ، ينظر (الشكل رقم 142) ويضع على ذراعه الآخر زوج من الزنادي مؤلفة من حلقتين ويظهر الزنادي بشكله الكامل غير المنفصل (3) .

ومن العصر الاشوري الوسيط وصلتنا مجموعة أساور ، سوار صغير الحجم تم صنعه من الزجاج عريض نوعًا ما ويضيق من الوسط ، وهو على شكل خطوط ممزوجة مع بعضها بشكلٍ متموج باللون الاصفر والأزرق والأحمر والأخضر والأسود ، ينظر (الشكل رقم 143) (4) .

ومن المنحوتات الجدارية التي تعود الى الملك (اشور ناصر بال الثاني) ، والتي تُزين القصر الشمالي الغربي من مدينة كلخو (النمرود) والتي تصور الملك نفسه ويتبعه حُراسه ، إذ يقف الملك بوضعية جانبية وفي كلتا يديه زنادات وأساور ، إذ يبدو أن الزنادات لولبية مفتوحة وينتهي رأس الزنادي بشكلٍ حيواني يبدو على هيئة خروف ، أما الأساور فقد كانت على شكل حلقة ذات حبة كبيرة دائرية تشبه الساعة في الوقت الحالي ، ينظر (الشكل رقم 144) (5) .

وفي إحدى المنحوتات صور الملك (اشوربانيبال) وهو يمتطي حصانه ، وقد ارتدى ملابس الخاصة بالصييد والتي تتألف من لباس مزخرف

(1) - بسمه جي ، فرج ، كنوز المتحف ...، ص 241.

(2) -Bergamini, Giovanni, "The Excavation in Tell Yelkhi" Sumer, Vol.40, No. 1-2, Baghdad, 1979, P. 317.

(3) - الهلالي، ليال خليل اسماعيل ، الحلي على مشاهد النحت ... ص 38-39، شكل 71.

(4) - الياقوت، بروج فالح مهدي ، الحلي في ضوء...، ص 168، شكل 21.

(5) - J. E. Curtis and J. E. Reade, Art and Empire, British, 1995, p. 54.

54.

بزخارف دائرية تضم زهرات البابونج وقد تزين الملك بزنادات رائعة الصُّنع⁽¹⁾، ينظر (الشكل رقم 145)⁽²⁾، مؤلفة من حلقة كاملة محاطة من الأعلى والأسفل بنهايات معكوسة ونُقش عليها شكل يشبه زهرة البابونج⁽³⁾.

ومن عهد الملك (اشوربانيبال) يعكس أحد المشاهد من النحت امرأة وقد زُينت معاصمها بسوار يحمل وريادات اشورية مثقوبة بشكلٍ جانبي مربوطة مع بعضها البعض بواسطة خيط رفيع، ويظهر من كل سوار وردتان وتحمل كل وردة ثمان وريقات⁽⁴⁾، ينظر (الشكل رقم 146).

ومن النماذج الرائعة التي تم اكتشافها في مدينة النمرود على يد الاستاذ (مزاحم محمود)، عددًا من الأساور وذراعات أو زنادات والتي وجدت في المقبرة الثانية من المدينة، إذ أن الأساور على شكل حلقات دائرية مطعمة بمادة زرقاء جميلة، أما الزنادي فقد كانت مفتوحة وتنتهي برأس اسد جميل للغاية، ينظر (الشكل رقم 147)⁽⁵⁾.

أما النصوص المسمارية فقد ذكرت أنواع متعددة من الأساور أقدمها وردت ضمن البعض من النصوص السومرية التي وصفت الخُلي عملية التجميل بها هي اسطورة نزول اينانا الى العالم السفلي، إذ جاء ذكر الأساور الذهبية في تلك العملية التجميلية وكما جاء في النص:

"... الأحجار المتألثة وضعتها على صدري

ووضعت سواراً من الذهب في معصمها"⁽⁶⁾.

لم تخلوا اناشيد الحب السومرية من ذكر الخُلي وبشكلٍ خاص الأساور، إذ ورد في أحد النصوص التي تصف فيها اينانا تهيئها للقاء دموزي وهي تضع زينتها من الخُلي والمجوهرات على وفق النص الآتي:

(1) - حجي، غسان محي، العناصر الزخرفية في الفن الاشوري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2005، ص 41.

(2) - Michael Roaf, Cultural Atlas of Mesopotamia and the Ancient Near East, Oxford, 1990, p. 155.

(3) - الهلالي، ليال خليل اسماعيل، الخُلي على مشاهد النحت... ص 41.

(4) - الحياتي، حافظ حسين، قيس حسين، حلي نسائية من اشور...، ص 156.

(5) - Muzahim, M.H., Nimrud the Queens Tombs..., pl. 73.

(6) - كريم، صموئيل نوح، الاساطير السومرية...، ص 136.

" كحلثُ عيني بالأثمد و صفت شعري ؛

و وضعت سوار فضة في معصمي ،

وطوقتُ عُنقي بعقد خرز صغير " (1) .

وفي حوار دار بين اينانا ومرافقاتها ، وهي تتحدث بلهفة عن شوقها للقاء حبيبها (العريس) وهي تصف استعداداتها وعملية التجميل التي يتخللها لبس الحُلّي والمجوهرات الجميلة(2) ، وكما جاء في النص :

" ... ولبست في معصمي أساور من فضة

كما ربطت حول عنقي عقداً من اللآلئ الصغيرة

وأصلحت في مقدمة رقبتني موضع الجوهرة المتدلّية " (3) .

وجاء في أحد نصوص الملك سنحاريب في أثناء مراسيم تعيين ولده اسرحدون ولياً للعهد ذكر الأساور والزنادي بشكلٍ صريح، إذ جاء ما نصه :

" سنحاريب ، ملك الكون ، ملك اشور- اساور ذهبية وعاجية ، وتاج الذهب ، وقلادة

ذهبية ، حلقات من اعلى الذراع (الزنادي)، واتم كل تلك المجوهرات... " (4)

2- الخواتم أو الحلقات

تُعد الخواتم إحدى أهم أنواع الحُلّي التي كان لها أثراً فعلي في عملية تجميل وتزيين الشكل والهيئة ، إذ استخدم سكان العراق القديم ذكوراً وإناثاً الخواتم منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى العصور التاريخية ، وهي تُلبس لمجرد التجميل والتزيين بها ، وربما كانت الخواتم تُصنع من الأحجار المتنوعة في العصرين الحجريين الحديث والمعدني (5) ، أما في العصور التاريخية فقد صُنعت الخواتم والحلقات من مختلف المعادن (6) .

(1) - الشواف ، قاسم ، ديوان الاساطير ... ، ج1، ص 115.

(2) - الياقوت، بروج فالج مهدي ، الحُلّي في ضوء...و ص 117.

(3) - الشواف ، قاسم ، ديوان الاساطير ... ، ج1، ص 132-133.

(4) - الفتلاوي ، احمد حبيب سنيد، اسرحدون...و ص 34-35.

(5) - الشيخ ، عادل عبدالله ، بدء الزراعة وأولى القرى الزراعية في العراق ، رسالة ماجستير غير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1985 ، ص 163.

(6) - الهلالي، ليال خليل اسماعيل ، الحُلّي على مشاهد النحت...، ص 53.

وردت تسمية الخاتم أو الحلقة في اللغة السومرية بالمصطلح (ŠU.GUR) وتعني خاتمًا من الفضة أو الذهب⁽¹⁾، أما في اللغة الاكدية فقد وردت بعدة تسميات منها (šanduppu، kamkammtu، uritu)⁽²⁾، وتعني خاتم أو حلقة، وورد أيضًا (unqu)⁽³⁾، وتعني الحلقة أو الخاتم كقطعة حُلي، أو الخاتم الرسمي الملكي، أما الخاتم الذهبي فجاء بالتسمية (HAR.KU₃.SIG) والخاتم الاميري (ḥarnun)⁽⁴⁾، كما سُمي الحلق المصنوع من الذهب أو الفضة بـ(gāgu)⁽⁵⁾.

لقد زودتنا التنقيبات الأثرية التي جرت في العديد من المواقع الأثرية عن نماذج من الخواتم والحلقات التي كانت تستخدم بشكل يومي، إذ وجد العديد منها في مواقع ترجع الى عصور ما قبل التاريخ، فعُثر على مجموعة منها وكانت مصنعة من الحجارة والمرمر وحجر الكلس وتعود الى العصر الحجري الحديث وتحديداً من قرية جرمو⁽⁶⁾، ووجدت عددًا من الحلقات المعدنية المصنوعة من مادة النحاس في عددٍ من القبور التي تعود الى عصر العبيد⁽⁷⁾.

واستمرت الحلقات والخواتم بالاستعمال في العصور التاريخية، إذ وردتنا العديد من النماذج الذهبية والفضية، وبأشكال مختلفة وتحمل تصاميم وزخارف جميلة وبعضها مطعمة بالأحجار الكريمة واغلبها عُثر عليها في مدينة اور الأثرية⁽⁸⁾، أما مواقع العصور الاشورية فقد عُثر فيها على العديد من النماذج وكانت خالية من النقوش والزخرفة⁽⁹⁾، فضلا عن بعض النماذج المشابه لها عُثر عليها ضمن محتويات قبور النمرود الذهبية⁽¹⁰⁾.

ومن عصر فجر السلالات وردتنا مجموعة خواتم كانت تلبس من قبل العديد من الموتى في المقبرة الملكية في اور، وتصل في بعض الأصابع الى أربعة خواتم في الأصبع الواحد، واغلبها صُنعت من الفضة

(1) - CDA, P. 423.

(2) - CDA, P. 144-355-423.

(3) - الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة...، ص 692.

(4) - المصدر نفسه، ص 958.

(5) - CDA, P. 88.

(6) - الدباغ، تقي، الجادر وليد، عصور قبل التاريخ...، ص 137.

(7) - Fuad Safar, and others, Eridu..., p. 123.

(8) - الياقوت، بروج فالح مهدي، الحُلي في ضوء...، ص 196.

(9) - الحياني، حافظ حسين، قيس حسين، حلي نسائية من اشور...، ص 149.

(10) - حسين، مزاحم محمود، عامر سليمان، نمرود مدينة...، ص 331.

والذهب وقليل منها عمل من النحاس ، والغالب منها صنع على نطاق عريض أو مزدوج⁽¹⁾ ، ينظر (الشكل رقم 148) .

وتُعد الخواتم التي تعود الى الملكة شبعاد (بو-ابي) من بين أهم الخواتم جمالاً وصياغة ، إذ وجد بالقرب من الجثة خاتمين احدهما مزدوج والآخر غير مزدوج معمولاً من الذهب ، ينظر (الشكل رقم 149)⁽²⁾ .

ومن نماذج العصر الاشوري الوسيط وصلتنا مجموعة خواتم عُثر عليها في موقع تل العقر ، وامتازت بفصوصها الدائرية المصنوعة من الحجر في أغلب الأحيان ، وتعد استمرار لخواتم العصر السومري الحديث والبابلي القديم⁽³⁾ ، ينظر (الشكل رقم 150)⁽⁴⁾ .

وتُعد نماذج الخواتم من العصر الاشوري الحديث الأجل والأروع ، والتي تم التنقيب عنها في المقبرة الثانية من النمرود، إذ اظهرت النتائج عن العديد من الخواتم الذهبية والمُطعمة بالعقيق والفيروز⁽⁵⁾ ، ينظر(الشكل رقم 151) .

أما النصوص المسمارية فقد عرجت كثيراً على ذكر الخواتم ومصادر اقتنائها ، وتقف النصوص الأدبية في طليعة النصوص التي ذكرت ذلك ، ففي الاسطورة السومرية (اينانا ودموزي) ذُكرت الخواتم بوصفها مظهرًا من مظاهر التجميل ، إذ تنهياً اينانا للقاء الحبيب وهي تتبرج وتضع أجمل الخلي على جسمها ، فجاء ما نصه:

" خواتم من ذهب

وضعت في يدي

خرز صغير من الحجر

علقت حول عنقي ... " ⁽⁶⁾ .

(1) - Pittman, Holly, "Jewelry", Treasures from the Royal Tombs of Ur, Ur, Pennsylvania, 1998, P. 121.

(2) - Benzel, Kim ,Puabis Adornment for the Afterlife..., p. 248.

(3) - علي ، نوال محسن ، واقع تصميم وصناعة الخلي...، ص 141 .

(4) - الياقوت، بروج فالج مهدي ، الخلي في ضوء...، ص 197 ، شكل 35.

(5) - Muzahim , M.H., Nimrud the Queens Tombs..., pl.74 .

(6) - الاسود، حكمت بشير، الحب والغزل...، ص 99-100.

واستمر استعمال الخواتم كإحدى وسائل التجميل في العصر الاكدي ، وقد لبسها كلا الجنسين⁽¹⁾، واستخدمت بكثرة في هذا العصر كهدايا تقدم في المناسبات العامة والشخصية⁽²⁾، واستمر استخدامها على نفس الوتيرة في عصر سلالة اور الثالثة ، وتُشير الى ذلك أحد الاناشيد الغرامية ، إذ قدم الملك شو-سين هدايا نفيسة الى الكاهنة (كوباتم) تكريمًا على مدحه في أغنية جميلة ، إذ جاء في النص :

"... قلادة من الذهب ، وخاتم من اللازورد ، اعطاني المولى هدية ،

حباتي المولى بخاتم من الذهب ، وخاتم من الفضة ،

يا سيدي ان هباتك ملأى بـ.. أرفع وجهك إليّ - أيها المولى ..."⁽³⁾.

ومن إحدى رسائل العصر البابلي القديم ، نقرأ عن قيام ما يُسمى (لو دنكير را (Lú-dingir-ra) بأرسال رسالة الى والدته يكتب فيها إحدى القصائد المثيرة للاهتمام ، فجاء في نص الرسالة ما يُشير الى التزيين والحلي ، إذ جاء في النص :

" والدتي مرحة للغاية ، وهي بالزينة مُغطاة.

... وختم من حجر نير ، وحلية مثل الشمس .

سوار من صفيح ، وخاتم من انتاسورا (antasurra)،

ذهب مشعّ وفضة ..."⁽⁴⁾.

وفي رسالة تعود الى العصر الاشوري القديم كتب فيها الملك شمشي - ادد الأول ، خطابًا الى ابنه وهو يوصيه بإتمام المتطلبات الخاصة بالخطوبة والزواج وتقديم المهر، إذ جاء فيه ذكر حلقات الخطوبة ، فجاء ما نصه :

(1) - الياقوت، بروج فالج مهدي ، الحلي في ضوء...، ص 88.

(2) - Bahrani, Z; Jewelry and Personal Arts..., P. 1640.

(3) - كريم ، صموئيل نوح ، من ألواح سومر ، تر: طه باقر ، مر: احمد فخري، مكتبة المثني، ط1، بغداد ، 2010، ص 418.

(4) - ليك ، غويندولين ، الجنس والشبقية ...، ص 231-232.

" ... عشرة شيقلات فضة (سوف) أعطي ... أصنع خاتم الخطوبة (حلقة فضة) ... " (1) .

3- الحجول

تُعد الحجول من أبرز أنواع الخُلِي والمجوهرات وكانت وماتزال تشكل محظ اهتمام لاسيما من قبل النساء بالدرجة الأولى ، إذ تعطي الحجول جمالاً للقدمين وتجعل منهما أكثر أناقة ، وتصنع على الأغلب من الذهب أو الفضة وتلبس في رسغ الرجلين⁽²⁾ ، وسُميت في اللغة الاكديّة بـ(higlu) وتعني الحجل⁽³⁾ ، وماتزال منتشرة بين النساء وتحديداً الريفيات منهن في العراق حتى وقتنا هذا⁽⁴⁾ .

تُشير نتائج التنقيبات التي أجريت في العديد من المواقع الاثرية في العراق ، الى ظهورها أول الأمر في العصر الاشوري الوسيط والمدة اللاحقة له، وانمازت بقاتها⁽⁵⁾ ، ففي أحد التماثيل المصنوعة من العاج والتي تعود الى العصر الاشوري الوسيط ، صورت إحدى الالهة وهي تُزين كاحلها الأيمن بثلاثة حجول حلقيّة مجردة من الزخارف والنقوش⁽⁶⁾ ، ينظر (الشكل رقم 152) .

ومن العصر نفسه وتحديداً من موقع تل العقر عُثر على حجل صنع على هيئة أفعى⁽⁷⁾ ينظر (الشكل رقم 153)، وبالمقارنة مع هذا الحجل فقد وردتنا الكثير من الحجول ذات الرؤوس الحيوانية المختلفة من ضمن الكنوز الذهبية لمدينة نمرود ، من بينها حجل على هيئة رأس غزال ، ينظر (الشكل رقم 154)⁽⁸⁾ .

نستنتج من دراستنا لبعض النماذج الفنية والنصوص المسمارية الخاصة بتزيين وتجميل البدن والأطراف ، أن العراقيون القدامى سعوا بكل ما لديهم من قوة من أجل الظهور بالشكل والهيئة اللائقين ، ويبدو أن الدافع

(1) - الدليمي، وصال فيصل حمادي، المصاهرات السياسية في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب، 2009، ص 39.

(2) - البياتي، هادي منعم ، لمحة في خُلِي ...، ص 114.

(3) - الهلالي، ليال خليل اسماعيل ، الخُلِي على مشاهد النحت...، ص 55.

(4) - احمد، سهيلة مجيد، الحرف والصناعات...، ص 103.

(5) - الياقوت، بروج فالح مهدي ، الخُلِي في ضوء...، ص 191.

(6) - مورتكات، انطون، الفن في العراق...، ص 334-335.

(7) - الياقوت، بروج فالح مهدي ، الخُلِي في ضوء...، ص 192، شكل 27.

(8) - Muzahim , M.H., Nimrud the Queens Tombs..., pl.150.

من وراء ذلك كان اجتماعي بالدرجة الأولى ، فكلما كان الانسان حسن المظهر والهيئة ارتفعت قيمته الاجتماعية داخل مجتمعه ، ومن هنا يأتي اهتمامهم بتجميل جميع اجزاء واعضاء الجسم ، وكان للأطراف والبدن نصيب وافر في عمليات التجميل ، واغلب الحُلي التي استخدمت في تجميلها كانت من النوع الدائري على هيئة حلقات صنعت على الاغلب من المعادن وطعمت في بعض الاحيان بأنواع من الأحجار الكريمة ، واغلبها اقتصر استخدامه على النساء فقط والقليل منها شمل الرجال والأطفال ، وشكل التجميل بالحلي ولاسيما حُلي الأطراف والبدن موروثاً حضارياً ما يزال يستخدم البعض منه الى يومنا هذا ، وأن دل ذلك على شيءٍ أنما يدل على مدى تدوق العراقيين الى الجمال الذي كان وما يزال يعكس واقع الترف الذي يعيشه المجتمع ، ومسايرته لعالم الموضة السائدة في تلك العصور الوغلة في القدم.

الاستنتاجات

الاستنتاجات

بعد الانتهاء من كتابة الرسالة المعنون (التجميل ووسائله في العراق القديم دراسة في ضوء النصوص المسمارية والمشاهد الفنية)، توضحت لنا مجموعة من الاستنتاجات تمثلت بالآتي :-

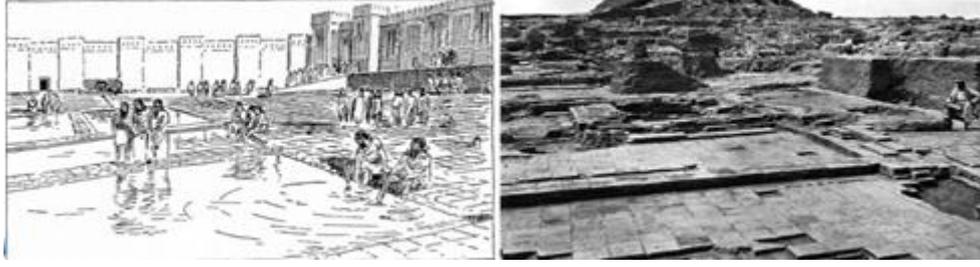
- 1- يتضح في ضوء البحث أن الإنسان العراقي القديم أولى اهتماماً منقطع النظير بتجميل شكله الخارجي، ليكون سمة حضارية لا تختلف عن اهتماماته الأخرى التي اسهمت في بنائه الحضاري السليم.
- 2- أقدم الدلائل على اهتمام العراقيين القدامى بتجميل هيأته الخارجية كانت تعود إلى عصور قبل التاريخ ، إذ عُثر على مستلزمات كان الهدف منها أضعاف طابع التجميل على شكله في تلك العصور السحيقة .
- 3- استخدم الإنسان العراقي القديم كل ما متوفر في بيئته من موارد نباتية وحيوانية لصناعة أنواع مختلفة من مواد ومساحيق التجميل كالحلي والمصوغات والعطور وغيرها، واصبحت تلك المواد فيما بعد عرفاً سار عليه مستوطني العراق القديم .
- 4- أن وجود كميات كبيرة من مستلزمات التجميل ضمن المواد الدفنية في مقابر مدن ومستوطنات العراق القديم ، تعطي تصور عن معتقد القوم حول فكرة العالم الآخر (عالم ما بعد الموت) ، وتقدم فكرة عن الطقوس الجنائزية التي كانت تمارس آنذاك.
- 5- شكلت النظافة الخطوة الأولى نحو تجميل الشكل والهيئة، وهي أحد الاساليب المتبعة في التجميل فضلا عن كونها دائما ما تبعث الارتياح وتعمل على تنشيط الجسم .
- 6- نظافة وغسل الجسد تحتاج إلى أماكن مخصصة للاستحمام، وعلى هذا الأساس يمكن تفسير وجود الحمامات وبكثرة ضمن العمائر والدور السكنية ، والتي انمازت بطابع الرفاهية لذا اقتصر استخدامها على الأبنية الرسمية كالقصور والمعابد مع قلتها بين أبنية عامة الناس، وهذا يدل على ارتفاع تكاليفها.
- 7- استخدم الإنسان العراقي القديم وسائل تجميل مختلفة وبشكل يومي ومتكرر لديمومة جمالية هيأته من أجل الظهور بمظهرٍ لائقٍ .

- 8- تُعد الملابس من أهم وسائل التجميل التي اعتمدها الإنسان العراقي القديم وقد تنوعت واختلفت من حيث المظهر والتصميم والزخارف المنقوشة عليها ومادة الصنع.
- 9- اقتصرت وسائل التجميل التي استخدمها العراقيون القدماء ، ولاسيما الملابس والمصوغات الذهبية ضوءاً على المجتمع العراقي القديم ، إذ ميزت بين فئاته آنذاك ، ويعدّها البعض بمثابة المرآة العاكسة لحالة المجتمع وإظهار إمارات التطور التي حصلت عليه عبر عصور وأدوار الحضارة العراقية منذ البدء حتى العصور المتأخرة.
- 10- استخدم العراقيون القدماء مكملات تجميلية اشتملت على عددٍ من الحلي والدلايات والتمايم والأردية والأحزمة التي لبسها فوق ملابسه ، وجميعها تعكس مدى اهتمام الإنسان العراقي القديم بأناقته ومظهره الخارجي ودلت على حالة الترف والأبهة التي انماز بها المجتمع العراقي القديم في تلك العصور الموهلة في القدم .
- 11- ألفت وسائل التجميل الضوء على علاقات العراق القديم التجارية بجيرانه والبلدان الأخرى ، في ضوء التعرف على المواد المستوردة والمستخدمة في عمليات التجميل كالمعادن ومنها الذهب والفضة والنحاس وكذلك العاج والأصداف وجميعها غير متوفرة في بيئته ، فضلاً عن أن قسماً منها وصلت إلى العراق كهدايا وهبات وربما عن طريق الأتاوى وبالتالي فهي تلقي الضوء على علاقات العراقيين القدامى السياسية والدبلوماسية بمحيطهم الخارجي.
- 12- بينت القطع والمصوغات المعدنية الخاصة بالتجميل تفاني وحرفية القائمين على صناعتها، فضلاً عن الوصفات العلاجية التي توصلوا لها والتي لعبت دوراً في تغيير ملامح الجمال ومنها إعادة لون الشعر الأشيب إلى اللون الأسود ، لتبعث روح التجدد والجمال لدى كبار السن.
- 13- بينت المخلفات الأثرية الخاصة بالتجميل أن نشاطات الإنسان القديم في هذا الجانب لم تقتصر على النساء فحسب بل شملت الرجال والأطفال أيضاً ، وكان اهتمامهم بها بشكلٍ مفرط.

14- عبرت مواد التجميل عن محاكات الفنانين والحرفيين للتطور الحاصل في المجتمع العراقي القديم آنذاك ، واستخدامهم للعديد من الأدوات في صناعة أشكالاً وتصاميمًا مختلفة لتلائم وتساير عالم الموضة في ذلك الوقت .

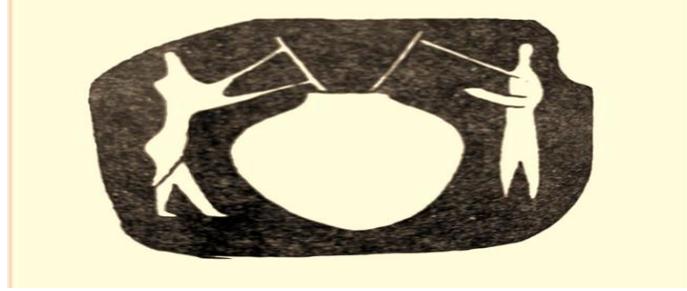
12- عبرت الحُلي والمجوهرات عن مدى تطور فن صياغة الحُلي والتقدم الحضاري التي وصل إليها سكان العراق القدامى من الناحية الجمالية التي تعكس واقع ترف المجتمع وتسايره مع عالم الموضة التي كانت سائدة في تلك المدة الزمنية .

قائمة الاشكال

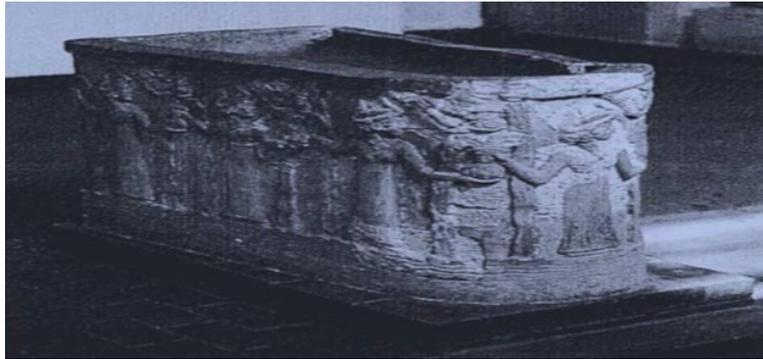


(الشكل رقم 1) عن:

Anastasio , Stefano, "Building between the Two Rivers" An introduction to the building archaeology of ancient Mesopotamia", Archaeopress Publishing , 2020 ,p 86.

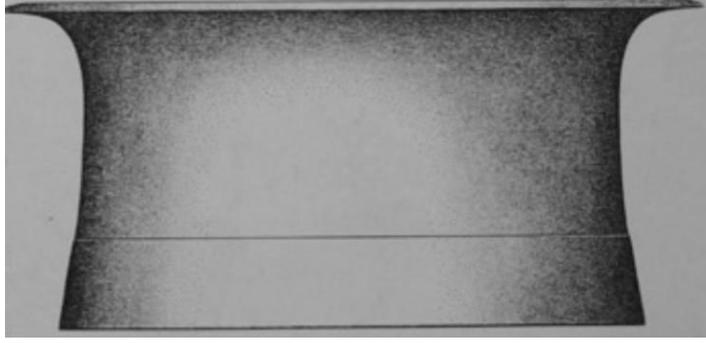


(شكل رقم 2) عن : ليفي، مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية ...، ص 285.



(شكل رقم 3) عن :

Black , J., & Green , A., " Gods , Demons and Symbols...", p.139.



(شكل رقم 4) عن:

Foster, Benjamin R, The Age of Agade...,p.179.



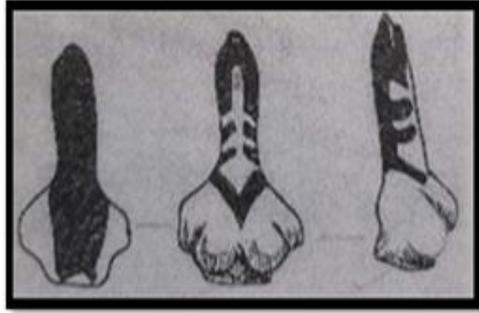
(الشكل رقم 5) عن:

الفوادي ، زينب حاتم فالج، التطهير وطقوسه...، ص228.



(شكل رقم 6) عن:

Postgate , J.N, Early Mesopotamia..., p.298.



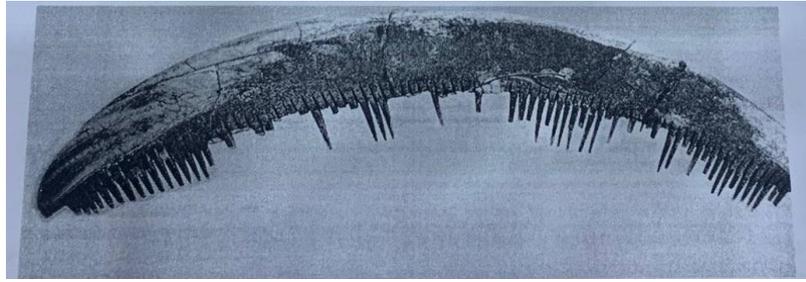
(الشكل رقم 8) عن:

صاحب ، زهير ، جذور الحضارة العراقية...، ص 94.



(الشكل رقم 7) عن:

صاحب، زهير ، تاريخ الفن في بلاد الرافدين...، ج1 ص79.



(شكل رقم 9) عن: الصالحي، صلاح رشيد ، اشكال الامشاط وتصنيف الشعر

للسيدات في العراق القديم ، بغداد، 2021، ص 1.



(الشكل رقم 10) عن: مورتكات ، انطون ، الفن في العراق القديم ...، ص 36.



(الشكل رقم 11) عن:

مورتكات ، انطون ، الفن في العراق القديم ...، ص39.



(شكل رقم 12) عن: حسين، ليث مجيد، الكاهن في العصر البابلي القديم . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 1991 ، ص 204.



(الشكل رقم 13) عن:

Mallowan, M.E.L, The Bronze Head of Akkadian period from Nineveh , Iraq , vol . 3, p.105-106.



(الشكل رقم 14) عن: بارو ، اندري ، سومر فنونها وحضارتها . تر: عيسى سليمان ، سليم طه
التكريتي ، ب د، بغداد ، 1979، ص 295.



(الشكل رقم 15) عن:

Suter , Claudia E., Gudea's Temple Building , Groningen , 2000,
p.194.



(الشكل رقم 16) عن: بارو، اندري، سومر فنونها وحضارتها...، ص 294.



(الشكل رقم 17) عن: مورتكات ، انطون ، الفن في العراق القديم...، ص 74.



(الشكل رقم 18) عن: صولاغ ، حنان عبد الواحد، التيجان واغطية الرأس...، ص 183.

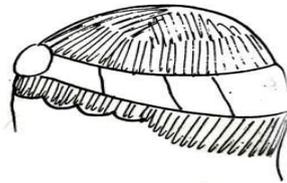
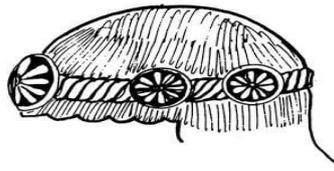


(الشكل رقم 19) عن:

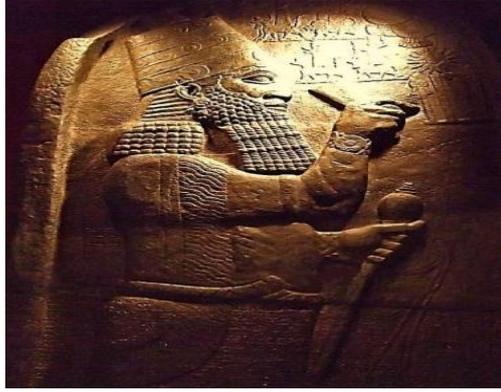
Hall, H.R, Babylonian and Assyrian Sculpture in The British
Museum, London , 1928, p.32.



(الشكل رقم 20) عن: صولاغ، حنان عبد الواحد ، التيجان واغطية الرأس ...، ص 190.



(الشكل رقم 21) عن: مورتكارت ، انطون، الفن في العراق...، ص 316.



(الشكل رقم 22) عن: صولاغ ، حنان عبد الواحد، التيجان واغطية الرأس....، ص 195.



(الشكل رقم 23) عن: محمود ، مزاحم، وعامر سليمان، نمرود مدينة الكنوز الذهبية ، دار الحرية لطباعة ، بغداد ، 2000 ، ص 373-374.



(الشكل رقم 24) عن:

Somervill, B.A, Empires of Ancient Mesopotamia...,p116.



(الشكل رقم 25) عن: مظلوم، طارق ، "الازياء الاشورية" الازياء العراقية، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد، 1967، ص 148.



(الشكل رقم 26) عن: صاحب، زهير، مقدمة في الحضارة العراقية . دار الفتح للطباعة والنشر ، ط1، بغداد، 2019، ص 37.



(الشكل رقم 27) عن: مورتكات ، انطون ، الفن في العراق...، ص 32.



(الشكل رقم 28) عن: رشيد، صبحي انور ، تاريخ الفن في العراق القديم " فن الاختام
الاسطوانية " . مكتبة كلية الآداب ، ب ط ، ب س ، ج 1 ، ص 43.



(الشكل رقم 29) عن:

Hansen , D., " Art of the Akkadian Dynasty " , Art of the first cities ,
London , 2003, p.202.

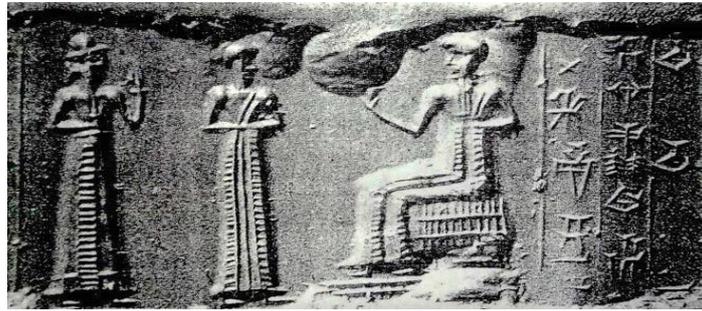


(الشكل رقم 30) عن:

بارو، اندري ، سومر فنونها وحضارتها...، ص 268.

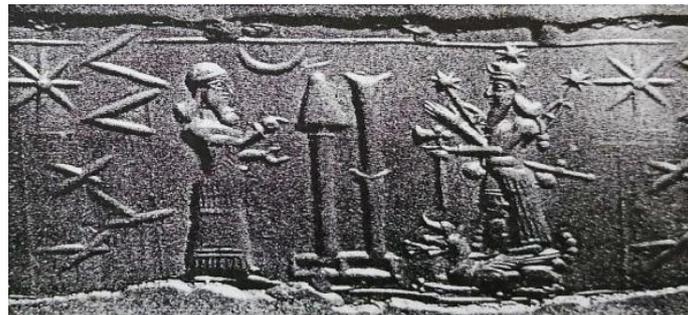


(الشكل رقم 31) عن: مورتكات ، انطون ، الفن في العراق ...، ص 282.



(الشكل رقم 32) عن:

Collon , Dominique , Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum . BMP , 2001 , p. 123.



(الشكل رقم 33) عن :

Collon , Dominique , Catalogue of the Western...,p. 119.



(شكل رقم 34) عن:

Collon , D0minique , Catalogue of the Western..., p. 122.



(الشكل رقم 35) عن: مورتكات، انطون ، الفن في العراق ...، ص 133 .



(الشكل رقم 36) عن: سليمان، عيسى ، الازياء الاشورية ...، ص 140.



(الشكل رقم 37) عن :

Coff, B., Symbols of pre historic Mesopotamia , London, 1963, p.
139.

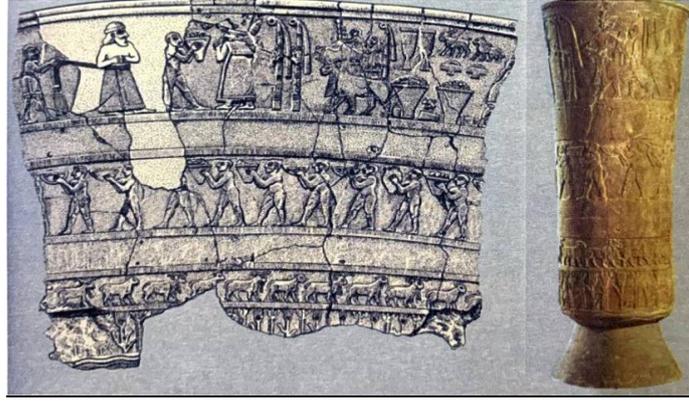


(الشكل رقم 38) عن:

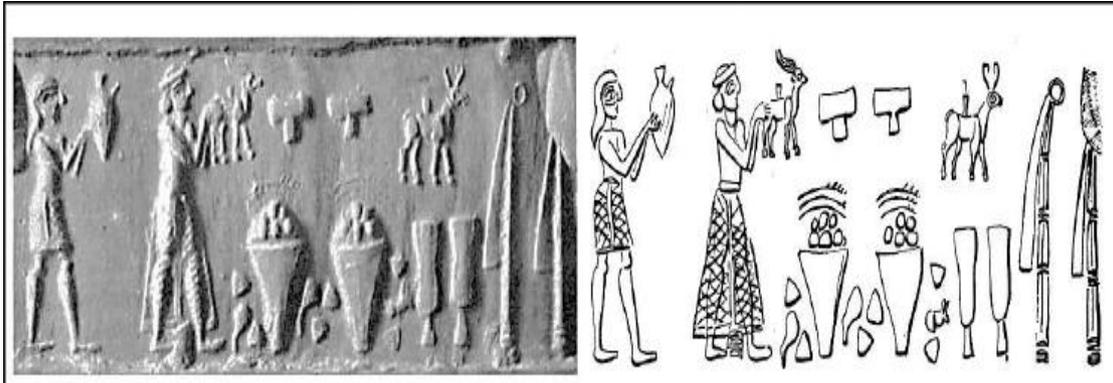
Crawford ,H., The Sumerian World..., p 378.



(الشكل رقم 39) عن : صاحب، زهير، تاريخ الفن ...، ج1، ص 208.

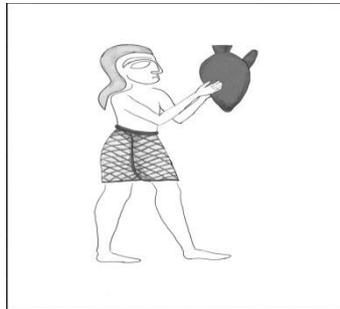


(الشكل رقم 40) عن: صاحب ، زهير ، مقدمة في الحضارة العراقية ...، ص 41.



(الشكل رقم 41) عن:

Frankfort , H., " Gods and Myths on Sargoid Seals " JBSA, Iraq ,
vol.1, no.1, 1934, p.12.



(الشكل رقم 42) عن: طاهر، براق عبد الحسين ، الملابس في اختام ...، ص 205.



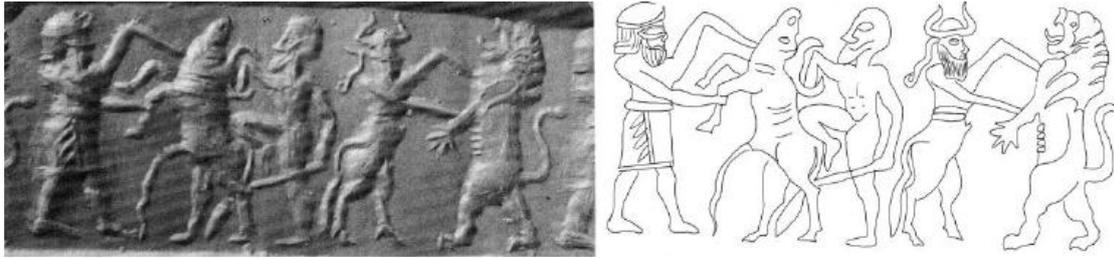
(الشكل رقم 43) عن: صاحب، زهير، أغنية القصب. دار الجواهري، بغداد، 2011،
ص 224.



(الشكل رقم 44) عن: المكوتر، لمياء محمد علي كاظم، الحياة الاجتماعية في بلاد الرافدين .
دار ارام ، ط1، سوريا، دمشق، 2019، ص 184.



(الشكل رقم 45) عن: صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج2، ص 26.



(الشكل رقم 46) عن:

Woolley, C, I., The Royal Cemetery, Ur Excavations, Vol. II, New York, 1934.p 206.



(الشكل رقم 47) عن: صاحب، زهير، الفنون البابلية ...، ص 150.



(الشكل رقم 48) عن:

Houston , G. , Mary, Ancient Egyptian Assyrian and Persian Costumes , London, 1920, P.57. fig.32.



(الشكل رقم 49) عن: صاحب، زهير، تاريخ الفن ...، ج1، ص 152.



(الشكل رقم 50) عن: صاحب، زهير، تاريخ الفن ...، ج1، ص 152.



(الشكل رقم 51) عن:

Moortgat, A, Vorderasiatische Rollsiegel. Berlin , 1966, P.13.



(الشكل رقم 52) عن: الوائلي، فيصل ، الازياء السومرية .دار الحرية للطباعة ، بغداد ،
1967، ص 4.



(الشكل رقم 53) عن:

Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte e Architettura . Giulio
Einaudi editore s.p.a. , London , 2017, P.75.



(الشكل رقم 54) عن :

Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte..., p125.



(الشكل رقم 55) عن:

Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte..., p130.



(الشكل رقم 56) عن:

.Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte..., p.146.



(الشكل رقم 57) عن:

Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte..., p.148.



(الشكل رقم 58) عن:

Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte..., p.178.

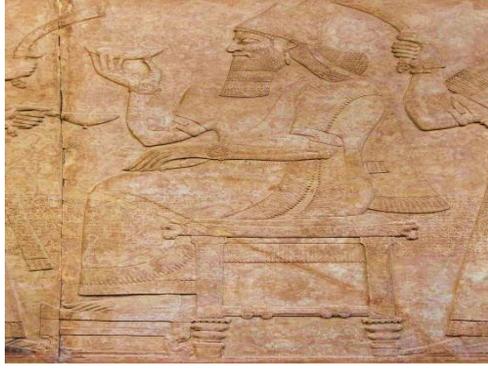


(الشكل رقم 59) عن: بارو، اندري، سومر فنونها وحضارتها ...، ص 348.



(الشكل رقم 60) عن:

Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte..., p.200.



(الشكل رقم 61) عن:

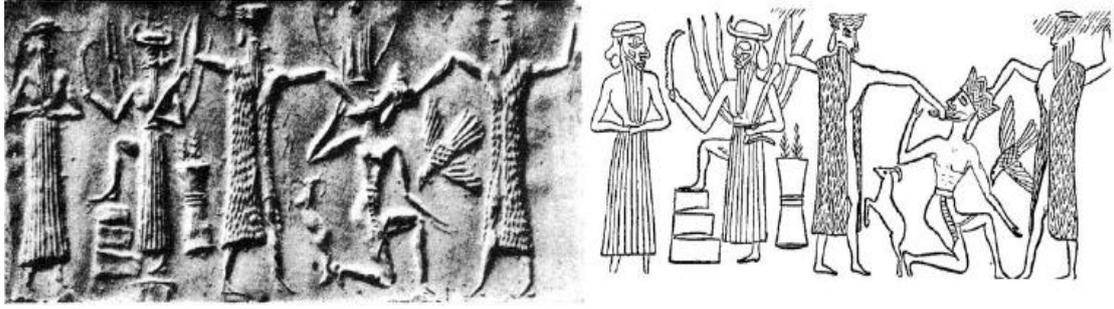
Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte..., p.222.



(الشكل رقم 62) عن: وولي، ليونارد ، وادي الرافدين مهد الحضارة...، ص91.



(الشكل رقم 63) عن: صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج2، ص 51.



(الشكل رقم 64) عن:

Frankfort , H., " Gods and Myths on Sargoid Seals..., p.134.

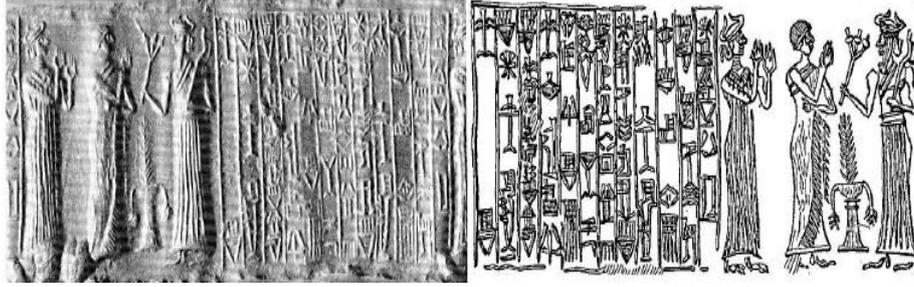


(الشكل رقم 65) عن:

Somervill, B.A, Empires of Ancient Mesopotamia...,p.16.



(الشكل رقم 66) عن: صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج2، ص 136-137.



(الشكل رقم 67) عن:

Collon, D., Cylinder Seals II Akkadian..., p.169.



(الشكل رقم 68) عن:

Somervill, B.A, Empires of Ancient Mesopotamia...,p.90.



(الشكل رقم 69) عن:

Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte..., p.235.

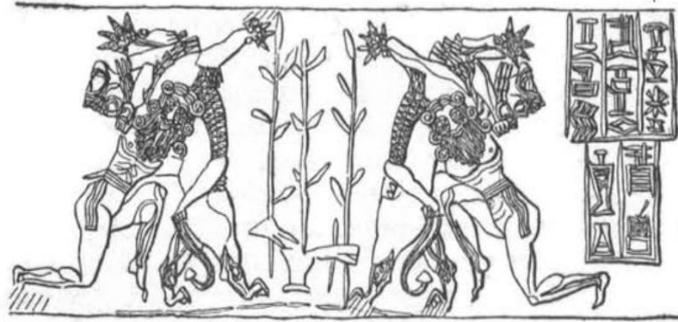


(الشكل رقم 70) عن:

Al-Gailani- Werr, L. , " Catalogue of the Cylinder Seals from Tell Suliemeh-Hamrin", Journal of Archaeology and History in Iraq, (Sumer), 38, 1982.



(الشكل رقم 71) عن: صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج1، ص 328.



(الشكل رقم 72) عن:

Waddell, L. A., The Indo-Sumerian Seals Deciphered , London University , London, 1925, p. 18.



(الشكل رقم 73) عن: سلمان ، عيسى، الازياء الاشورية ...، ص 123.



(الشكل رقم 74) عن: سلمان ، عيسى، الازياء الاشورية...، ص 91.



(الشكل رقم 75) عن:

Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte..., p.276.



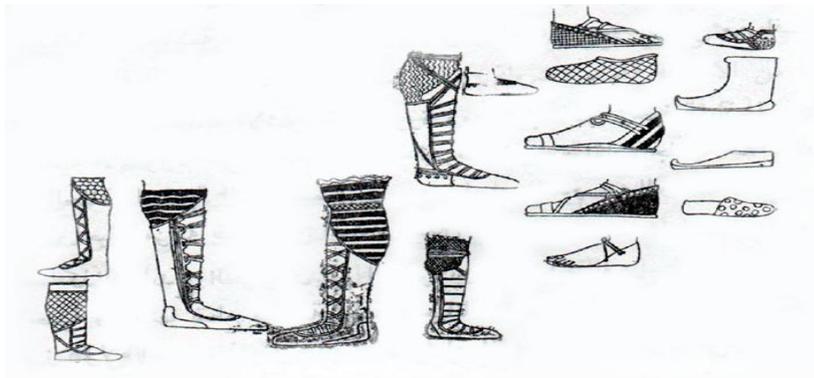
(الشكل رقم 76) عن:

Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte..., p.124.

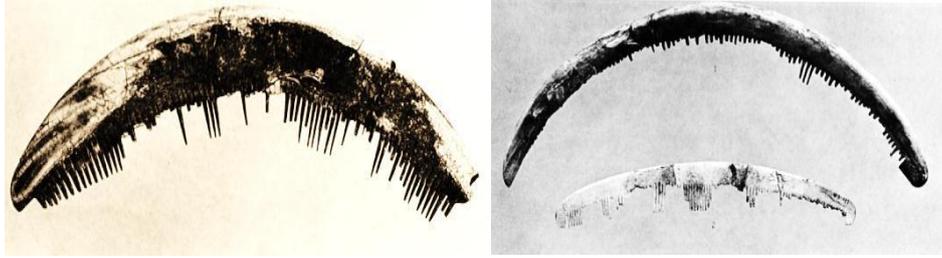


(الشكل رقم 77) عن:

Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte..., p.130.



(الشكل رقم 78) عن: الجادر ، وليد، الازياء والحلي...، ص 364.



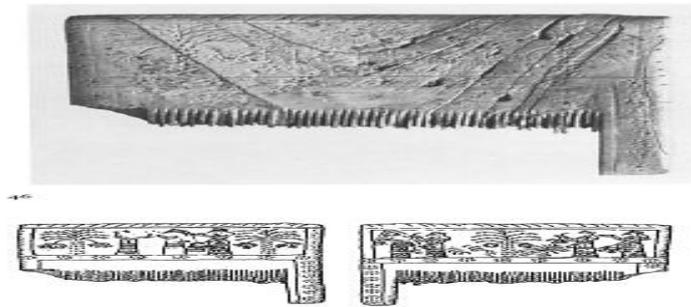
(الشكل رقم 79) عن :

Tobler, A. G, Excavations at Tepe Gawra, vol.2,
Pennsylvania, 1950, P.336.



(الشكل رقم 80) عن :

Leonard, W., "The Neo-Babylonian And Persian Periods", Ur
Excavations , Vol. 9, London, 1962, Pl. 19, No. U 7902.



(الشكل رقم 81) عن :

Harper, O, P. Evelyn, K, Aruz, J, and Benzel, K, Discoveries at
Ashur on The Tigris Assyrian Origins, Antiquities in The
Vorderasiatische Museum, Berlin , New York , 1995, P 85.



(الشكل رقم 82) عن:

Albenda, P., "Mirrors in The Ancient Near East", Notes in the History of Art, Vol. 4, No. 2/3, Pauline, 1985, P. 4, Fig: 3, P. 6, Fig: 6



(الشكل رقم 83) عن:

Parrot, A. & Nougayrol, J. "Asarhaddon et Naqi" a sur un bronze du Louvre (AO20.185)" Syria 33, Fasc.1/2 , 1956, P.153.



(الشكل رقم 84) عن:

Zettler, R, & Horne, L, Treasures from the royal tombs of Ur,
Philadelphia , 1998,P. 172.



(الشكل رقم 85) عن:

Moorey, P. R. S., “Cemetery a at Kish: Grave Groups and
Chronology”, Iraq 32, No. 2 (1970) PP. 86 – 128.



(الشكل رقم 86) عن:

صاحب، زهير، تاريخ الفن...، ج 1، ص 340.



(الشكل رقم 87) عن:

حسين، مزاحم محمود، عامر سليمان، نمرود مدينة الكنوز الذهبية، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1999، ص 224.



(الشكل رقم 88) عن :

Woolley, C. L., Ur Excavations II, the Royal Cemetery. A Report on the Predynastic and Sargonid Graves excavated between 1926 and 1931, London & Philadelphia, 1934, P. 245.



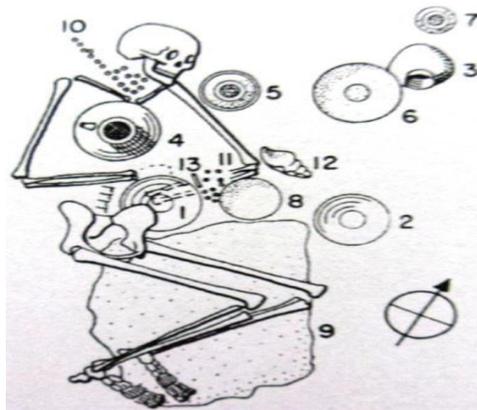
(الشكل رقم 89) عن:

Mekawi, Nasser and Zebari, Aziz, "Cosmetic Materials.., P.531.



(الشكل رقم 90) عن:

Aruz, J., Art of the first cities: The third millennium B. C. from the Mediterranean to the Indus, New Haven & London, 2003, P. 400.



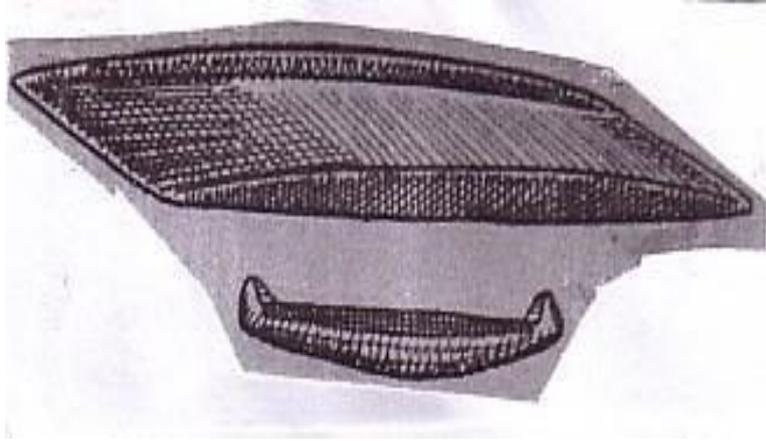
(الشكل رقم 91) عن:

Delougaz, P. et al, Private Houses and Graves in the Diyala region, OIP 88, Chicago, 1967, P. 134.



(الشكل رقم 92) عن:

Aruz, J., Art of the first cities: The third millennium..., P. 114.



(الشكل رقم 93) عن:

احمد ، سهيلة مجيد، صناعة مواد الزينة ...، ص 627.



(الشكل رقم 94) عن:

Alic, M. Hypatia's heritage, a history of women...,p.22.



(الشكل رقم 95) عن:

Zettler, R., Treasures... , P. 102.



(الشكل رقم 96) عن:

صاحب، زهير، تاريخ الفن، ج2، ص 28.



(الشكل رقم 97) عن:

الهاللي ، ليال خليل اسماعيل ، الحلي على مشاهد ...، ص 24.



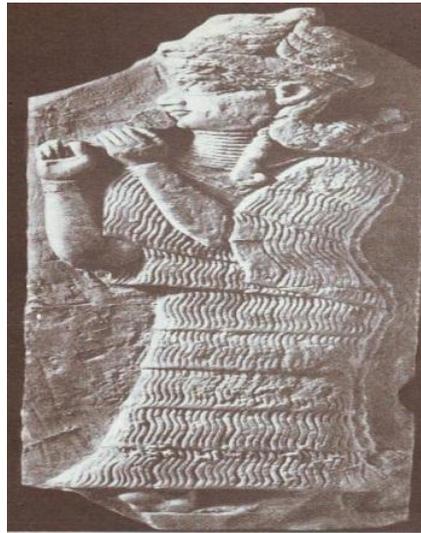
(الشكل رقم 98) عن:

مورتكارت ، انطون ، الفن في العراق ...، ص 176



(الشكل رقم 99) عن:

Zettler, R., & Horne, L., Treasures from the royal ..., P. 108.



(الشكل رقم 100) عن :

بارو ، اندري، سومر فنونها وحضارتها...، ص 360.



(الشكل رقم 101) عن:

Pauline Alenda, Symmetry in the Art of the Assyrian Empire, RAI,
Vol. 38, Paris, 1991, p. 305.



(الشكل رقم 102) عن:

الياقوت ، بروج فالج مهدي، الحلي في ضوء ...، ص 42.



(الشكل رقم 103) عن:

Benzel, Kim, Puabis Adornment for the Afterlife; Materials and
Technologies of Jewelry at Ur in Mesopotamia, Unpublished
doctoral thesis , Columbia University , 2013, p. 233.



(الشكل رقم 104) عن:

الياقوت ، بروج فالج مهدي، الحلبي في ضوء ...، ص 45.



(الشكل رقم 105) عن:

Leonard,W,"The Neo-Babylonian And Persian Periods", Ur Excavations, Vol. 9, London, 1962, p. 21.



(الشكل رقم 106) عن:

صاحب، زهير، تاريخ الفن ...، ج1، ص 78.



(الشكل رقم 107) عن:

صاحب، زهير ، تاريخ الفن ...، ج1، ص 82.



(الشكل رقم 108) عن:

Henri Frankfort, The Art and Architecture of the Ancient
Orient, London, 1952, Pl . 18.



(الشكل رقم 109) عن:

M. E. L. Mallowan, Early Mesopotamia..., p. 127.



(الشكل رقم 110) عن:

Benzel, Kim ,Puabis Adornment for the Afterlife..., p. 227.



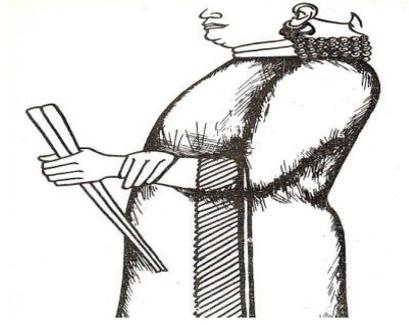
(الشكل رقم 111) عن:

Basmachi , F., Treasures of the Iraq, p. 192.



(الشكل رقم 112) عن:

Collon , D0minique , Catalogue of the..., p. 32.



(الشكل رقم 113) عن:

الحياني ، حافظ حسين ، قيس حسين رشيد ، حلي نسائية من اشور موسم 1999 ، مجلة سومر ،
مج 50 ، 1999-2000 ، ص 147 .



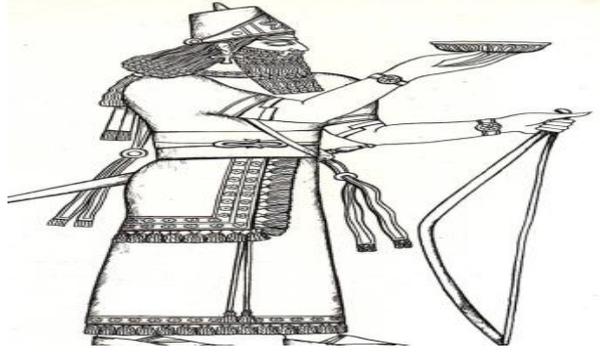
(الشكل رقم 114) عن:

مظلوم، طارق ، الازياء الاشورية...، ص 62.



(الشكل رقم 115) (1)

¹ - P. E. Botta, Maounment De Nineveh, Vol. 1, Paris, 1972, Pl.41.



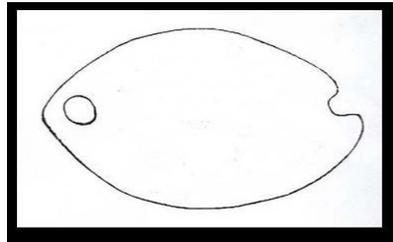
(الشكل رقم 116) عن:

مظلوم ، طارق، الازياء الاشورية ...، ص 27.



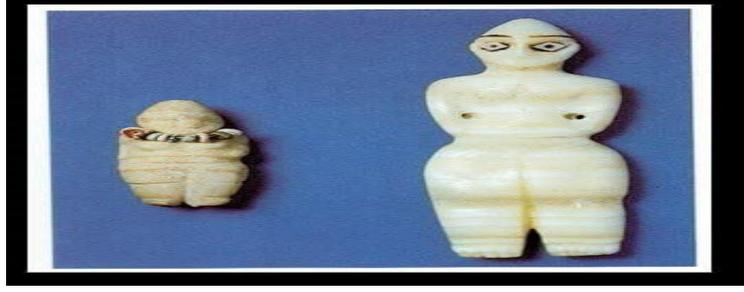
(الشكل رقم 117) عن:

Muzahim , M.H., Nimrud the Queens Tombs , University of Chicago, America , 2016, pl. 44.



(الشكل رقم 118) عن:

السعدي ، رائد حميد ، الاثار المعدنية من عصر بجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، بغداد، 1995، ص 13.



(الشكل رقم 119) عن:

Fiorina, Paolo, " The First Cultures", The Land Between Two Rivers, Turin, 1985, p. 295.



(الشكل رقم 120) عن:

ابو الصوف ، بنهام ، لمحة في حضارات ...، ص 7.



(الشكل رقم 121) عن:

صاحب ، زهير ، اغنية القصب ...، ص 77.



(الشكل رقم 122) عن:

رشيد ، صبحي انور ، تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم ، المؤسسة التجارية للنشر والتوزيع ، ط1، بيروت ، 1970، ص 37.



(الشكل رقم 123) عن:

Pittman, Holly, "Jewelry", Treasures from the Royal Tombs of Ur, Pennsylvania, 1998, p. 110-112-113.



(الشكل رقم 124) عن:

Reade, Julian, " The Royal Tombs of of Ur", Art of the First Cities, London, 2003, p. 124- 126.



(الشكل رقم 125) عن:

Valtz, Elisabetta, " The Sumerians and the Royal Cemetery of Ur", The Land Between Two Rivers, Torino, 1985, p. 308.



(الشكل رقم 126) عن:

بصمه جي ، فرج ، الوركاء ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، 1960 ، لوح 6.



(الشكل رقم 127) عن:

Benzel ,K ,Sarah ,B ,Graff." Art of the Ancient Near Este A resource for Educator" ,USA,2010,P 80.



(الشكل رقم 128) عن:

Brinkman, John, “ La Ile dynastie d’ Isin (~ 1157-1026) et Nabuchodsor I er”, Babylone, Paris, 2008, p. 125.



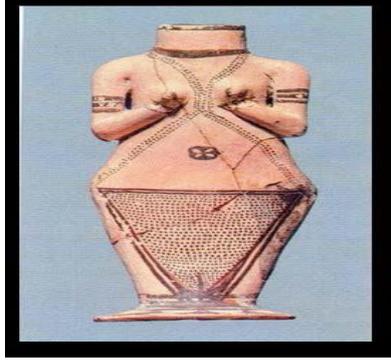
(الشكل رقم 129) عن:

Muzahim , M.H., Nimrud the Queens Tombs..., pl. 49.



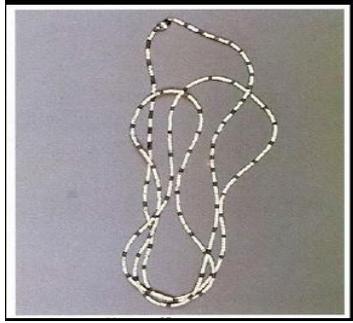
(الشكل رقم 130) عن:

Frcis, Jonnés, “ La Vie économique et Sociale à Babylone dans La Babylonie tardive”, Babylone, Paris, 2008, p. 224.



(الشكل رقم 131) عن:

صاحب ، زهير ، فخاريات بلاد الرافدين ...، ص 162.



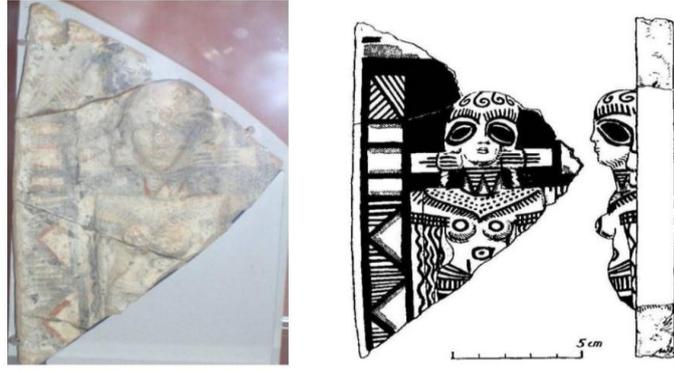
(الشكل رقم 132) عن:

Valtz, Elisabetta, " The Sumerians and the Royal Cemetery of Ur
",The Land Between Two Rivers, Torino , 1985, p. 300.



(الشكل رقم 133) عن:

Tait, Hugh, Jewellery Through 7000 Years, London, 1976, p. 94.



(الشكل رقم 134) عن:

Benzel, Kim ,Puabis Adornment for the Afterlife..., p.268.



(الشكل رقم 135) عن:

Muzahim , M.H., Nimrud the Queens Tombs..., pl. 77- 78- 79.



(الشكل رقم 146) عن:

عكاشة ، ثروت ، تاريخ الفن ...، ص 267.



(الشكل رقم 137) عن:

بارو، اندريه ، سومر فنونها وحضارتها ...، ص 295.



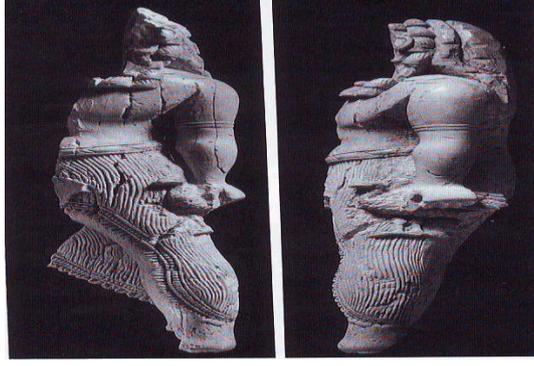
(الشكل رقم 138) عن:

D. J. Wiseman, Cylinder Seals of Western Asia, London, 1963, p.
40.



(الشكل رقم 139) عن:

مورتكات، انطون ، الفن في العراق ...، ص 239.



(الشكل رقم 140) عن:

الهلالى، ليال خليل اسماعيل ، الحلى على مشاهد النحت ... ص 38-39، شكل 71.



(الشكل رقم 141) عن:

Bergamini, Giovanni, "The Excavation in Tell Yelkhi" Sumer,
Vol.40, No. 1-2, Baghdad, 1979, P. 317.



(الشكل رقم 142) عن:

الياقوت، بروج فالج مهدي ، الحلى في ضوء...، ص 168، شكل 21.



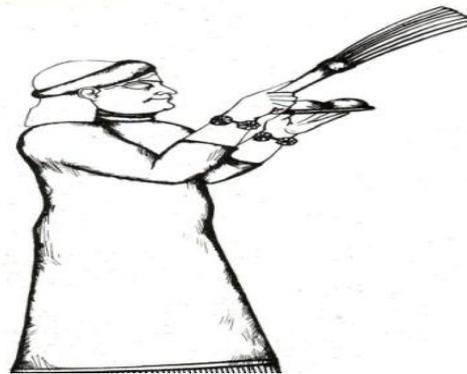
(الشكل رقم 143) عن:

J. E. Curtis and J. E. Reade, Art and Empire, British, 1995, p. 54.



(الشكل رقم 144) عن:

Michael Roaf, Cultural Atlas of Mesopotamia and the Ancient Near East, Oxford, 1990, p. 155.



(الشكل رقم 145) عن:

الحياني، حافظ حسين ، قيس حسين ، حلي نسائية من اشور ...، ص 156.



(الشكل رقم 146) عن:

Muzahim , M.H., Nimrud the Queens Tombs..., pl. 73 .



(الشكل رقم 147) عن:

Pittman, Holly, "Jewelry", Treasures from the Royal Tombs of
Ur, Pennsylvania, 1998, P. 121.



(الشكل رقم 148) عن:

Benzel, Kim ,Puabis Adornment for the Afterlife..., p. 248.



(الشكل رقم 149) عن:

الياقوت، بروج فالج مهدي ، الحُلي في ضوء...، ص 197، شكل 35.



(الشكل رقم 150) عن:

Muzahim , M.H., Nimrud the Queens Tombs..., pl.74 .



(الشكل رقم 151) عن:

مورتكات، انطون، الفن في العراق...، ص 334-335.



(الشكل رقم 152) عن:

الياقوت، بروج فالج مهدي ، الحلي في ضوء...، ص 192، شكل 27.



(الشكل رقم 153) عن:

Muzahim , M.H., Nimrud the Queens Tombs..., pl.150.

قائمة المصادر والمراجع

1-القران الكريم

الكتب العربية

- 2- ابن منظور ، لسان العرب ، ج 11، باب التاء ، بيروت ، 1997.
- 3-الاحمد ، سامي سعيد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم، بغداد ، 1978، ج1.
- 4-..... ، سامي سعيد ، ملحمة كلكامش . دار اشور للطباعة والنشر ، ط3، بغداد ، 2021 .
- 5-.....، سامي سعيد، المععتقدات الدينية في العراق القديم ، المركز الاكاديمي للأبحاث ، ب ط ، بيروت، 2013.
- 6-الاسود، حكمت بشير ، تجميل النساء في حضارة بلاد الرافدين. ب د، 1985.
- 7-.....، حكمت بشير، الحب والغزل والجنس في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية والمشاهد الفنية، دار قناديل للنشر والتوزيع ، ط1،بغداد،2020.
- 8-.....، حكمت بشير، القوى الروحية الكامنة في الماء والخبز والخمر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2017.
- 9-باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد 1986 ، ج1.
- 10-.....، طه ، من تراثنا اللغوي القديم ، مكتبة لسان العرب ، ط1، بغداد، 1980.
- 11-.....، طه، مقدمة في ادب العراق القديم . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1976.
- 12-.....، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، "الوجيز في تاريخ العراق القديم"، دار الوراق للنشر، ط2،بغداد، 2012،ج1.
- 13-البدرى، عبد اللطيف ، من الطب الاشوري ، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1976.
- 14-بصمه جي ، فرج ، الوركاء ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، 1960.
- 15-بيطار، الياس ، النباتات السومرية والاشورية – البابلية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، 2011.
- 16-ثلما ستينان عقراوي، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، بغداد، 1978.
- 17-الجادر ، وليد ، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتأخر ، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد، 1972.
- 18-..... ، وليد ، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتأخر . بغداد، 1972.
- 19-.....، وليد ، النحت حتى عصر فجر السلالات ، حضارة العراق ، ج4.
- 20-.....، وليد ، "صناعة التعدين" ، حضارة العراق، ج2 ، بغداد ، 1985.
- 21-.....، وليد ، الازياء والحلي ، في الازياء والاثاث، حضارة العراق ، بغداد، 1985، ج4.
- 22-.....، وليد، الازياء الشعبية في العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989.

- 23-.....، وليد، الازياء العراقية بين الاصاله والتأصيل، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد ، ب.ت.
- 24-.....، وليد، الازياء والاثاث . حضارة العراق ، بغداد ، 1958، ج4
- 25-الجبوري ، علي ياسين، قاموس اللغة الاكديّة-العربية ، دار الكتب الوطنية ، ب ط ، ابو ظبي ، 2010.
- 26-الجبوري، شيماء يوسف عيسى، استخدام الخشب في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية . دار نيبور للطباعة والنشر ، ط1، ديوانية ، 2015 .
- 27-الحايك ، منذر ، الفكر الديني في الملاحم الرافدية ، دار آرام للنشر ، سوريا-دمشق ، ط1، 2019.
- 28-الحجازي، احمد توفيق، موسوعة العطور والعناية بالجمال ، ط1، عمان ، 2000.
- 29-حسين ،مزامح محمود ، عامر سليمان ، نمرود مدينة الكنوز الذهبية ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1999.
- 30-الحمداني، عبد الامير ، الواح رافدينية " حكايا الماء والقصب والطين"، دار الفرات للنشر والتوزيع، ط1، لبنان ، بيروت ، 2021.
- 31-حميد، انتصار احمد حسن، الاحجار الكريمة في حضارة وادي الرافدين ، دار المشرق الثقافية ، ط1، دهوك ، 2013
- 32-حنون ، نائل ، ملحمة كلكامش . دار الخريف للنشر والتوزيع ، دمشق-سوريا ، 2006
- 33-الدباغ ، تقى، " من القرية الى المدينة الاولى " ، المدينة والحياة المدنية ، المجمع العلمي العراقي، بغداد ، 1988.
- 34-.....، تقى، وليد الجادر، عصور قبل التاريخ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1983.
- 35-رشيد ، صبحي انور ، تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم ، المؤسسة التجارية للنشر والتوزيع ، ط1، بيروت ، 1970.
- 36-.....، فوزي ، ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم، مراجعة: منذر الحايك ، دار صفحات للدراسات والنشر ، دمشق، ط1، 2011 .
- 37-.....، صبحي انور ، تاريخ الفن في العراق القديم " فن الاختام الاسطوانية " . مكتبة كلية الآداب ، ب ط ، ب ت ، ج 1 .
- 38-الزبيدي ، د. اباذر راهي سعدون ، صناعة الاقمشة في بلاد الرافدين دراسة في ضوء الوثائق والمصادر المسمارية ، بغداد 2020
- 39-سلمان ، د. كاظم جبر ، حضارة العبيد في جنوب العراق خلال الالف الخامس قبل الميلاد في البلدان المجاورة في ضوء التنقيبات الاثرية ، بابل 2017.
- 40-سليمان، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، الموصل، (1993)، ج 2 .
- 41-سليمان، عيسى ، "الازياء الاشورية" الازياء العراقية، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1967.

- 42-السواح ، فراس ، مدخل الى نصوص الشرق القديم ، دار علاء الدين ، دمشق، ب ت .
- 43-الشواف ، قاسم، ديوان الاساطير ،"سومر واكاد واشور"، دار الساقى ، ط1، بيروت ، (1996)، ج1
- 44-شحيات، علي، عبدالعزيز الياس، مختصر تاريخ العراق (تاريخ العراق القديم، دار الكتب العلمية، ج6،
- 45-صاحب ، د. زهير ، تقابل الحضارات دراسة في الحضارتين العراقية والمصرية ، دار ومكتبة عدنان ،بغداد 2016
- 46-.....، زهير ، جذور الحضارة العراقية عصر ما قبل الكتابة، بغداد، 2012.
- 47-.....، زهير، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، دار عدنان للطباعة والنشر، ط1، بغداد، 2019.
- 48-.....، زهير، جذور الحضارة العراقية عصر ما قبل الكتابة، بغداد، 2012.
- 49-.....، زهير، فخاريات بلاد الرافدين عصور قبل التاريخ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2010.
- 50-.....، زهير، فن الفخار والنحت الفخاري في العراق، عصور ما قبل التاريخ، دار مكتبة الرائد العلمية، 2004.
- 51-.....، زهير، فن الفخار والنحت الفخاري في العراق، عصور ما قبل التاريخ، دار مكتبة الرائد العلمية، 2004.
- 52-.....، زهير، مقدمة في الحضارة العراقية . دار الفتح للطباعة والنشر ، ط1، بغداد، 2019.
- 53-الصالحى، رشيد صلاح، بلاد الرافدين " دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم"، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد،(2017)، ج1.
- 54-الصالحى، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم. دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، العراق، بغداد، 2017.
- 55-طيون ، هيثم ، سام مايكلز ، تاريخ حضارات الشرق المخفي والمُغيب" اساطير بلاد الرافدين". ب د 2020.
- 56-عامر سليمان وعلي ياسين الجبوري وعبدالإله فاضل وبهيجة خليل إسماعيل ود. نواله احمد متولي، المعجم الاكدي (معجم اللغة الاكديّة والبابليّة- الأشورية)، منشورات المجمع العلمي، 1999 .
- 57-عبد الحليم ، نبيلة محمد ، معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، دار المعارف ، الاسكندرية ، 1983.
- 58-علي ، الاء عبدالله حسين ، اسرار ورموز اقدم لوح لعب في التاريخ "لعبة اور الملكية"، دار الاكاديميون للطباعة والنشر، ط1،الأردن-عمان، 2020.
- 59-علي، عبد القادر حسن، "انسان الكهوف والآلات الحجرية " ،حضارة العراق ،ج1.

- 60-علي، فاضل عبد الواحد و عامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، الموصل، 1979.
- 61-الغزالي، عماد محمد، الفنون الحربية في الشرق الأدنى القديم " منذ الالف الثالث ق.م إلى الالف الأول ق.م"، دار النهضة العربية ، لبنان-بيروت، 2018.
- 62-غريغوريوس بولس بهنام ، احيقار الحكيم ، مطبوعات مجمع اللغة السريانية ، ب ط ، بغداد ، 1976.
- 63-كجه جي ، صباح اسطيفان ، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، مطبعة الاديب، بغداد ، 2002.
- 64-محمود ، مزاحم، و عامر سليمان، نمرود مدينة الكنوز الذهبية ، دار الحرية لطباعة ، بغداد ، 2000.
- 65-المغربي، احمد بن عوض ، قطف الازهار في خصائص المعادن والاحجار ، تحقيق بروين بدري توفيق ،بغداد ، 1999.
- 66-المكوطر، لمياء محمد علي كاظم، الحياة الاجتماعية في بلاد الرافدين . دار ارام ، ط1، سوريا، دمشق، 2019.
- 67-الملحمي ، سفيان عبد الرحيم، الدولة البابلية الحديثة الاوضاع الاقتصادية (627-539 ق.م) . دار ارام للطباعة والنشر ، سوريا ، دمشق، ط1 ، 2019
- 68-نخبة من الباحثين ، حضارة العراق ، دار الحرية للطباعة والنشر ، ط1، بغداد، 1985 .
- 69-النعمي ، راجحة خضر، الاعياد في حضارة وادي الرافدين . دار صفحات للدراسات والنشر، ط1، سوريا ، دمشق، 2011.
- 70-الواتلي، فيصل ، الازياء السومرية . مديرية الاثار العامة ، بغداد ، 1967.
- 71-الويس، كامل طه، الرياضة في العراق القديم، مر: بنهام ابو الصوف، دار الايام للنشر، ط1، عمان، 2016.
- الكتب المترجمة**
- 72-أندري ، فالتر، معابد عشتار القديمة في اشور ، تر: عبد الرزاق كامل ، مر: نوال خورشيد ، الدار العربية للموسوعات ، بغداد ، 1986.
- 73-اوبنهايم ، ليو، بلاد ما بين النهرين . تر: سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد ، 1981.
- 74-اوتس، جون، بابل تاريخ مصور ، تر: سمير عبد الكريم الجليبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، بغداد ، 1990
- 75-اوتس، ديفيد وجوان، نشؤ الحضارة ، ترجمة: لطفي الخوري، بغداد، 1988
- 76-بارو ، اندري ، سومر فنونها وحضارتها . تر: عيسى سليمان ، سليم طه التكريتي ، ب د، بغداد ، 1979.
- 77-.....، اندريه ، بلاد اشور (نينوى وبابل) ، تر: عيسى سلمان ، سليم طه التكريتي، بغداد، 1980.

- 78-بروان ، سينثيا ستوكس، تاريخ الاحداث الكبرى من الانفجار الكبير الى الزمن الحاضر، ترجمة: ايمن توفيق، القاهرة، 2010.
- 79-بوتس ، دانيال تي ، حضارة وادي الرافدين الاسس المادية . تر: كاظم سعد الدين ، مر: اسماعيل حسين حجارة، منشورات الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد ، 2006.
- 80-بوتيرو ، جان ، وصموئيل نوح كريمر ، اسطورة اينانا عشتار . تر: البيير ابونا ، ب د ، بغداد ، 2005.
- 81-بوتيرو، جان ، كريمر ، صموئيل نوح ، أسطورة اينانا عشتار ، تر: الاب البيير أبونا ، ب د ، بغداد ، 2005.
- 82-جاكوبسين ، ثوركليد ، كنوز الظلام " آثار بلاد الرافدين " ، تر: شاكر الحاج مخلف ، دار تموز ديمزوي للطباعة والنشر ، ط1 ، دمشق ، 2021.
- 83-جورير، بث، تاريخ العراق القديم . دار النهضة للنشر، ط1، مصر، 2019.
- 84-د. اندارد ، وآخرون ، قاموس الإلهة والاساطير في بلاد الرافدين (السومرية والاكديّة)، تر: محمد وحيد خياطة ، دار الشرق العربي ، لبنان - بيروت ، ب.ت.
- 85-ساكز، هاري، الحياة اليومية في العراق القديم بلاد بابل واشور ، تر: كاظم سعد الدين، وزارة الثقافة ، ط2، بغداد، 2017.
- 86-.....، هاري، عظمة بابل ، تر: عامر سليمان ، مركز البحوث الاثارية والحضارية ، 1979.
- 87-سول، ايان تاتير، العالم من البدايات حتى 4000 قبل الميلاد، ترجمة: حازم نهار، ب د ، ابو ظبي، 2011 .
- 88-كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون تاريخهم حضارتهم وخصائصهم . مكتبة الحضارة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، (ب ، ت) ،
- 89-كريمر ، صموئيل نوح ، من ألواح سومر ، تر: طه باقر ، مر: احمد فخري، مكتبة المثني، ط1، بغداد ، 2010.
- 90-.....، صموئيل نوح ، طقوس الزواج المقدس ونشيد الاناشيد . تر: بدیعة امين، دار افاق عربية ، ب ط 1979.
- 91-.....، صموئيل نوح، الاساطير السومرية دراسة في المنجزات الروحية والادبية في الالف الثالث قبل الميلاد ، تر: يوسف داود ، ب د ، بغداد ، 1971.
- 92-.....، صموئيل نوح، السومريون ، تر: فيصل الوائلي، مكتبة الحضارات ، ط1، بيروت ، ب ت.
- 93-كونتينيو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، تر: سليم طه التكريتي، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، 1986
- 94-لابات ، رنينة، قاموس العلامات المسمارية ، تر: عامر سليمان ، منشورات المجمع العلمي ، ط5، ب م ، 2004.

- 95-.....، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين تر: البير أبونا، وليد الجادر، بغداد، 1988.
- 96-ليبس، يوليوس، اصل الاشياء بدايات الثقافة الانسانية، ترجمة كامل اسماعيل، ط2، دمشق، 2006.
- 97-ليك، غويندولين، الجنس والشبقية في ادب بلاد ما بين النهرين، ترجمة: هشام شامية، المركز الاكاديمي للأبحاث، ط1، العراق، 2022.
- 98-ليود، سياتون، اثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي، تر: محمد طلب، دار دمشق، ط1، دمشق، 1993.
- 99-مدرش، ايج. اي - ايل، قصة الحضارة في سومر وبابل. تر: عطا بكري، دار ومكتبة كريم حنش، ب ت.
- 100-مورتكات، انطون، الفن في العراق القديم. تر: عيسى سليمان، سليم التكريتي، مطبعة الاديب البغدادية، ط1، بغداد، 1974، ج1.
- 101-مويس، ديزموند، القرد العاري دراسة في التطور العضوي والاجتماعي والجنسي للإنسان، ترجمة: ميشيل ازرق، مراجعة: محمد قجه، سورية، 1984.
- 102-وولي، ج. هاوكس ول، اضواء على العصر الحجري الحديث، ترجمة: يسرى عبدالرزاق الجواهري، بيروت، 1967.
- 103-وولي، ليونارد، وادي الرافدين مهد الحضارة دراسة اجتماعية لسكان العراق في فجر التاريخ، تر: احمد عبد الباقي، دار القلم، القاهرة، د ت.
- المجلات**
- 104-ابو الصوف، بنهام، لمحة في حضارات العراق القديم منذ الالف العاشر حتى سقوط بابل، مجلة بين النهرين، العدد 2، 1974.
- 105-احمد، سهيلة مجيد، صناعة مواد الزينة في العراق القديم، مجلة أبحاث التربية الاساسية، مج: 16، العدد3، 2020.
- 106-الاحمد، سامي سعيد، الطب في العراق القديم. مجلة سومر، المجلد 30، بغداد، 1974.
- 107-احمد، سهيلة مجيد، النظافة والمنظفات في العراق القديم. مجلة الدراسات التاريخية والثقافية، المجلد 12، العدد (48/2)، 2021.
- 108-.....، سهيلة مجيد، صناعة الصابون في العراق القديم، مجلة الملوية للدراسات التاريخية، المجلد 7، العدد20، السنة السابعة، 2020.
- 109-.....، سهيلة مجيد، من الثقافات الشعبية صناعة العطور في العراق القديم، مجلة التربية والعلم، مج: 20، العدد 3، 2013.
- 110-اسماعيل، شعلان كامل، أنوثة وجمال الملكات الآشوريات (911-612 ق.م)، مجلة دراسات موصلية، العدد29، 2010.
- 111-باقر، طه، دراسة في النباتات في المصادر المسمارية، سومر، مج 8، العدد 1، 1952.

- 112- **بدوي**، محمد أسماعيل ، احمد عادل عبدالله، دراسة تطور تقنيات صناعة النسيج والسجاد في بلاد الرافدين ، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية ، المجلد 8، العدد 24، 2021.
- 113- **بصمة جي** ، فرج، الألواح الحجرية المنقوشة في المتحف العراقي، مجلة سومر، العدد7، 1951.
- 114- **البياتي**، هادي منعم ، لمحة في حلي النساء والاطفال ، مجلة التراث الشعبي ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد ، العدد 1، السنة السابعة، 1976.
- 115- **الجادر** ، وليد ، الاصداف ومجالات تصنيعها في وادي الرافدين القديم ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد23، البصرة ، 1978.
- 116-.....، وليد، صناعة الجلود في وادي الرافدين . سومر، مج 27، بغداد، 1971.
- 117- **الجبوري**، اسماء عبد الكريم ، النخلة في حضارة العراق القديم . شركة دار المعمورة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد ، 2014 .
- 118- **الجبوري**، عباس زويد موان، احمد عزيز سلمان، النسيج في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية المنشورة والمشاهد الفنية. مجلة بابل للعلوم الانسانية ، مج 26، العدد 7، 2018 .
- 119- **جرو** ، عبد محمد ، " القبور المكتشفة في اشور الموسم الثاني 1979"، مجلة سومر ، مج 42، ج 1-2، بغداد ، 1986.
- 120- **حازم** ، حسين يوسف ، دور منطقة سامراء الحضاري إبان عصور ما قبل التاريخ ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد 29، العدد 1، 2022 .
- 121- **حبة**، فرج، الكيمياء وتكنولوجياها في العراق القديم ، سومر ، مج 1-2، العدد25، 1969.
- 122- **حمود**، حسين ظاهر ، العصر الحجري المعدني " ابرز الانجازات الحضارية في بلاد الرافدين" ، مجلة اثار الرافدين ، المجلد 2، العدد1، 2013 .
- 123- **الحياني** ، حافظ حسين ، قيس حسين رشيد ، حلي نسائية من اشور موسم 1999، مجلة سومر ، مج50، 1999-2000 .
- 124- **ريتا** ، ب. رايت، الصناعات السومرية والأكدية : صناعة المنسوجات ، العالم السومري، تر: صلاح رشيد الصالحي، (الناشر) اج، اي، دبليو كروفورد، مطبعة روتليدج ، 2013 .
- 125- **سلمان** ، د. كاظم جبر، (سامراء في الالف السادس قبل الميلاد الحاضنة الاولى لحضارة بلاد الرافدين القديمة) مجلة تراث سامراء ، العدد الرابع ، 2022 .
- 126- **سلمان**، احمد عزيز، قصي صبحي عباس، جوانب من حياة المجتمع العراقي القديم في ضوء مشاهد الألواح الفخارية من مدينة كيش ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد69، 2019 .
- 127- **سليمان** ، د. مؤيد محمد "علاج الصلغ وتساقط الشعر في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية" مجلة آداب الرافدين العدد 58 ، 2010 .
- 128- **الشكري** ، جابر عزيز ، "الكيمياء التطبيقية في حضارة وادي الرافدين" ، مجلة بين النهرين ، العدد 28 ، بغداد 1973 .

- 129-**الشمري**، طالب منعم حبيب و احمد لفته رهمة ، تقنية صناعة الزجاج في العراق القديم ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد21، واسط ، 2016
- 130-**صالح** ، جلال محمد ، كيمياء وصناعة العطور عبر التاريخ ، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد 3، بغداد ، 1997.
- 131-**الصالحى**، صلاح رشيد ، اشكال الامشاط وتصنيف الشعر للسيدات في العراق القديم ، بغداد، 2021 .
- 132-**ظاهر**، عشتار سمير، نبات الكتان في المصادر المسمارية . مجلة كلية الآداب ، العدد 98، بغداد ، 2011 .
- 133-**عبد الامير** ، آلاء نجم ، كاظم عبدالله الزيدي، تقنية صناعة العطور في بلاد الرافدين ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد79، 2021 .
- 134-**عبد الخالق**، هناء ، مميزات الزجاج العراقي القديم ، مجلة سومر ، مج30، ج1-2، بغداد، 1974 .
- 135-**عبد الرحمن** ، عبد الرحمن يونس، التحجب في العراق القديم واثره في الحياة العامة. آداب الرافدين ، مج: 36، العدد 44، ص 1798 .
- 136-**عبد الرزاق** ، نجيل كمال ، الخصائص التخطيطية والتعميمية للمباني والمستوطنات الطينية في العراق ، مجلة المخطط والتنمية ، العدد 25، 2012 .
- 137-**عبو**، عادل نجم ، "نتائج التنقيبات هيئة جامعة الموصل في ابو ظاهر للموسم الاول، شباط حزيران ، 1977"، سومر ، مج 37، بغداد، 1981 .
- 138-**عريبي** ، حيدر عبد الواحد" نتائج تنقيبات موقع ام العقارب للموسمين الثالث والرابع 2001-2002" مجلة سومر الجزء الاول والثاني – المجلد الثاني والخمسون ، بغداد 2003-2004 .
- 139-**العلوش**، ايمان هاني، تجهيز المياه وتصريفاتها في بلاد اشور في ضوء المصادر المسمارية، مجلة اثار الرافدين ، العدد1، المجلد1، 2012.
- 140-**علي** ، عادل هاشم ، عبيد ، حسن حبيب ، أبرز المعالم المعمارية في مدينة نفر (نيبور) . مجلة آداب البصرة ، العدد 93 ، 2020 .
- 141-**علي**، فاضل عبدالواحد، أعراس الإله تموز ومأساته في طقوس الزواج المقدس والحزن الجماعي، مجلة سومر، مجلد (28)، ج1-2، 1972 .
- 142-**عيسى** ، شذى احمد ، قيامة الإله القتيل في عقائد وادي الرافدين . مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة بابل ، العدد/ خاص ، 2019 .
- 143-**غضب** ، شاكِر هادي، بداءة معجمية في مصطلحات الحُلي والازياء ، مجلة التراث الشعبي ، دار الحرية للطباعة والنشر ، العدد4، بغداد، 1976 .
- 144-**القريشي** ، عبد الحسين جبر ، حسين احمد سلمان ، أهم المعادن التي عرفها حرفيو العراق القديم ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد 67، بغداد ، 2018 .
- 145-**القيسي**، ابراهيم حسين حمد ، الجبوري، رياض ابراهيم محمد، "الحمامات في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية والمكتشفات الاثرية" ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد 59، 2017.

- 146-الكيلاني، لمياء، " صناعة العاج في الشرق الاوسط "، مجلة سومر، مج18، ج1-2، بغداد ، 1962 .
- 147-المتولي، نواله احمد، نبات الآس في المصادر المسماوية (اسمه، زيتيه واستخدامه)، مجلة اثار الرافدين ، مج 2، العدد1، 2013 .
- 148-مجيد، تحسين حميد، اقليم ديالى في العصور القديمة ، مجلة ديالى ، العدد 38، 2009 .
- 149-محمد، وسن جاسم، ملك الوركاء سين كاشد ومنجزاته العمرانية (1865-1833ق.م) ، مجلة الاداب ، ملحق1، العدد138، 2021.
- 150-مظلوم، اية طارق عبد الوهاب، معالجات تصفيف الشعر عند المرأة بين عصر فجر السلالات والعصر البابلي القديم . مجلة الاكاديمي، العدد 50، بغداد، 2009 .
- 151-معهد، علي هاشم ، الاثار العمرانية والفنية للملك شمشي ادد الاول (1781-1813 ق.م) دراسة في ضوء النصوص المسماوية ، مجلة الدراسات التاريخية والاثار، العدد 55، 2016.
- 152-المعماري ،رعد سالم محمد ، الصائغ وحرفته في العراق القديم في ضوء المصادر المسماوية ، مجلة اثار الرافدين ، مج3، العدد2 ، 2018.
- 153-المناعي، زين الدين محمد (ت: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الخالق ثروت، ط1، عالم الكتب ، القاهرة، 1990م.
- 154-ناجي ، عادل ، النحت الاكدي . سومر ، مج 34، 1968.
- 155-الهاشمي ، رضا جواد، الحجارة الاوبسيديية واصول التجارة ، مجلة سومر، مج 28، ج 1-2، بغداد ، 1972.
- 156-.....، رضا جواد، الحلاقون في العراق القديم – دورهم ومكانتهم، مجلة سومر، العدد 51، 2001-2002 .
- 157-.....، رضا جواد، الاطباء والحلاقون في العراق القديم دورهم ومكانتهم . مجلة سومر، ج 1-2، مج 51، بغداد، 2000.
- 158-يونس، صباح حميد، مهنة الحلاقة في المجتمع العراقي القديم ، مجلة اثار الرافدين ، مج 2، العدد1، 2013 .
- الرسائل والاطاريح**
- 159-احمد، سهيلة مجيد، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد بابل واشور. اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، 2000 .
- 160-الاغا، وسناء حسون يونس حسن، الطين في حضارة بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 2004 .
- 161-جاسم ، صفوان سامي سعيد ، التجارة في بلاد اشور خلال الالف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسماوية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل ، 2006، .
- 162-الجبوري ، رياض ابراهيم محمد احمد ، نصوص مسماوية غير منشورة من العصر الاشوري الحديث – مدينة اشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 2004 .

- 163-**الجبوري**، صلاح سلمان رميض، أدب الحكمة في وادي الرافدين ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، 1999.
- 164-**الجواري**، هيثم حسين احمد عبو ، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، 2005 .
- 165-**حازم**، حسين يوسف، اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة الموصل كلية الآداب 2006 .
- 166-**حبيب** ، طالب منعم ، سنحاريب سيرته ومنجزاته 704-681 ق.م . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1986 .
- 167-**حجي** ، غسان محي، العناصر الزخرفية في الفن الاشوري ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، كلية الآداب، 2005 .
- 168-**الحديدي**، خلف زيدان خلف، عمارة القصور الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، 2005 .
- 169-**الحسناوي**، فائز هادي، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم .رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2009 .
- 170-**حسين** ، ليث مجيد ، الكاهن في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1991.
- 171-**حسين** ، مريم علي، التماثيل البشرية في بلاد الرافدين في الالف الثالث قبل الميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، قسم الآثار ، 2022 .
- 172-**حسين**، اثير احمد، عمارة القصور في العراق القديم الى نهاية العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، 2009 .
- 173-**حمدان** ، حنان شاكر ، جوديا امير سلالة لجش الثانية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2003 .
- 174-**حميد**، احمد مجيد ، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم في المتحف العراقي (تل السيب / حوض حمرين) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ب ت.
- 175-**الحياي** ، احمد سلطان محمد ، الصناعات الخشبية في العراق القديم حتى سنة 612 ق.م . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 2011 .
- 176-**خالد**، نبيل ، التراثيل في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآثار ، 2008 .
- 177-**الخطيب**، عبدالرحمن يونس عبد الرحمن ، المياه في حضارة بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل ، 2010 .
- 178-**الدليمي**، وصال فيصل حمادي، المصاهرات السياسية في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب، 2009 .
- 179-**الراوي**، شيبان ثابت ، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2001.

- 180-زبيدي ، مها حسن رشيد، الحياة الاقتصادية في العر البابلي الوسيط (الفترة الكشبية) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2010 .
- 181-الزبيدي، أباذر راهي سعدون، نصوص مسمارية غير منشورة في المتحف العراقي من عصر سلالة اور الثالثة (2114-2004 ق.م). رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، بغداد .
- 182-السعدي ، حسين عليوي ، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، بغداد، 2015 .
- 183-السعدي ، رائد حميد ، الآثار المعدنية من عصر بجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، بغداد، 1995.
- 184-سلمان، احمد عزيز، عصر السلالات السومرية في ضوء تنقيبات تل الولاية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، 2012 .
- 185-شناوه، مهند عاشور، مجمع الالهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 2000 .
- 186-الشيخ ، عادل عبدالله ، بدء الزراعة وأولى القرى الزراعية في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1985.
- 187-الصوفي ، شذى بشار حسين محمد ، دباغة الجلود وصناعتها في بلاد الرافدين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآثار، 2004 .
- 188-صولاغ، حنان عبد الواحد ، التيجان واغطية الرأس في حضارة بلاد الرافدين . اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، 2020 .
- 189-ظاهر، براق عبد الحسين، الملابس في اختام بلاد الرافدين في الالف الثالث قبل الميلاد . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2017 .
- 190-الطائي ، نبيل خالد شيت سليمان، ادب الصلاة في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل ، 2012 .
- 191-الطائي ، هدى محمود شاكر ، الملك شولكي (2094-2047 ق.م) سيرته وانجازاته . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية ، 2017 .
- 192-الطائي، منذر علي قاسم ، الاسعار والاجور في العصر البابلي القديم . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، قسم الآثار، 2004 .
- 193-العاني، عماد طارق توفيق، الصناعات الحجرية في العراق حتى نهاية العصر الحجري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، بغداد ، 1986.
- 194-عباس، منى حسن ، الدلايات والتمايم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية فجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1989 .
- 195-عبد الرحيم، محمد صبري، موقع شميت في ضوء التنقيبات الاثرية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد، 2014 .

- 196-علي ، ايمان هاني سالم ، الحياة الاجتماعية في بلاد اشور في ضوء المصادر المسمارية. اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل ، 2006 .
- 197-علي، نوال محسن ، واقع تصميم وصناعة الحلي في بلاد الرافدين وتوظيفه في الحلي المعاصرة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، 1999 .
- 198-الفتلاوي ، أحمد حبيب سنيد، اسرحدون 669-680 ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط ، كلية التربية ، واسط ، 2006 .
- 199-الفوادي ، زينب حاتم فالح، التطهير وطوقسه في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط ، كلية التربية ، 2022 .
- 200-القريشي ، عبد الحسين جبر كشكول ، النتاجات الفنية المعدنية في العراق القديم بداية العصر الشبيبه بالكتابي (3500ق.م) الى نهاية العصر البابلي القديم (1595ق.م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، 2015 .
- 201-القيسي ، منى عبد الكريم حسين، عمارة المدن في العصر السومري القديم من جنوب بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، 2013 .
- 202-القيسي، كهلان خلف متعب، البيت العراقي في العصر البابلي القديم في ضوء تنقيبات سبار، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد، 1989 .
- 203-الدليمي ، مؤيد محمد سليمان ، دراسة لأهم النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية . اطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، 2006 .
- 204-الماجدي ، كرار فوزي عبد علي ، الملك الاكدي نرام – سين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2017 .
- 205-المتولي ، نواله احمد محمود ، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)، مطبعة دار الحوراء، بغداد، ط1، 2007 .
- 206-مجيد، سهيلة احمد ، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد بابل واشور. اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، 2000 .
- 207-محسن، هالة عبد الامير ، الملكية ونظرية الزواج المقدس في العراق القديم (1595-2800ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، 2011 .
- 208-محمد، رغد عبد القادر عباس، العصر الاكدي "معطياته الحضارية والفنية" رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية الآداب ، 1996 .
- 209-مروكي، حلا صبيح ججي، فن التطعيم في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 2011 .
- 210-المعماري، رعد سالم محمد جاسم ، الاحجار والمعادن في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 2006 .
- 211-المفرجي ، ابراهيم ناجي، "الاسد في النحت العراقي القديم " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، 1987 .

212-النجم ، حسين يوسف حازم، اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني في العراق ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، 2006 .

213-النعمي ، راجحة خضر عباس ، الاعياد حضارة بلاد وادي الرافدين . دار صفحات للدراسات والنشر ، سوريا – دمشق ، 2011.

214-الهالي ، ليال خليل اسماعيل ، الحلي على مشاهد النحت الاشوري . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 2008 .

215-الياسري، عبير عبدالله تقي ، تصفيقات الشعر في فنون بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2020 .

216-الياقوت ، بروج فالح مهدي ، الحلي في ضوء تنقيبات حوض سد مكحول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2020 .

الموسوعات

217-الاحمد ، سامي سعيد ، التجارة ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج 1 ، الموصل ، 1991 .

218-الجادر ، وليد، "الازياء العسكرية الآشورية " الجيش والسلاح ، ج2، بغداد ، 1988

219-ديورانت، ول وايراييل ، موسوعة قصة الحضارة . تر: محمد بدران ، مر: سعيد اللحام ، دار نوبليس ، بيروت ، 2008، مج 1 .

220-الراوي ، فاروق ناصر ، " الاوضاع الاجتماعية " موسوعة الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ط1، الموصل ، 1991، ج 1 .

221-.....، فاروق ناصر، "جوانب من الحياة اليومية "، موسوعة حضارة العراق، ب د، ب ط ، بغداد، 1985، ج2.

222-سليمان ، عامر ، الاثار الباقية – موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، ط1، الموصل، ج1 .

الكتب الاجنبية

223-- Collon , D, Dominique , Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum . BMP , 2001.

224-- Faxvog , D, A., Elementary Sumerian Glossary , California , 2008,

225-- Hansen , D., " Art of the Akkadian Dynasty " , Art of the first cities , London , 2003.

226-- Hansen, D " Art of the Early City States " Art of the first cities. London , 2003.

227-Albenda, P., "Mirrors in The Ancient Near East", Notes in the History of Art, Vol. 4, No. 2/3, Pauline,1985.

- 228-Alic, M. Hypatia's heritage, a history of women in science from antiquity through the nineteenth century. Boston, MA: Beacon Press, 1987.
- 229--Anastasio , Stefano , Building between the Two Rivers An introduction to the building archaeology of ancient Mesopotamia, Oxford,Archaeopress,2020 .
- 230-Anmar A. F., " Die Neuen Spataltbatlonischen Briefe Des, Koeniglichen Barbiers, Aus Sippar", RA, 108, Paris, 2014.
- 231-Aruz, J., Art of the first cities: The third millennium B. C. from the Mediterranean to the Indus, New Haven & London, 2003.
- 232-Bahrani , Zainab , La Mesopotamia Arte e Architettura . Giulio Einaudi editore s.p.a. , London , 2017.
- 233-Bahrani, Z; Jewelry and Personal Arts in Ancient western Asia, In, CANE, Newyourk, 1995.
- 234-Bahrani,Z,Women of Babylon; gender and representation in Mesopotamia , Routledge , London , 2001.
- 235-Balasubramanian , N., Scented Oils and Perfumes , Center for Protease Research , North Dakota State , 2015.
- 236-Basmahji, F, Treasures of the Iraq Museum , Baghdad, 1975.
- 237--Benjamin .R ,Foster, The Age of Agade " Inventing empire in ancient Mesopotamia" University of California , 2017.
- 238-Benzel ,K ,Sarah ,B ,Graff." Art of the Ancient Near Este A resource for Educator" ,USA,2010.
- 239--Black , J., & Green , A., " Gods , Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia " , The British Museum , London , 1992.
- 240-Black, J,. Andrew George . Nicholas Postgate., A Concise Dictionary of Akkadian , Santag. 5, Wiesbaden,2000.
- 241-Black, J. Anderson, A History of jewelry, Italy,1981.
- 242-Black, J; et. al : The Literature of Ancient Summer, Oxford.
- 243--Bottero, J., Ancestor of the West : Writing Reasoning and Religion in Mesopotamia , Elam , and Greece , University of Chicago press , 2000.
- 244-Brinkman, John, " La Ile dynastie d' Isin (~ 1157-1026) et Nabuchodsor I er", Babylone, Paris, 2008.

- 245--Butler, Hilda, Poucher's Perfumes ,Cosmetics and Soaps10th Edition, London, 2000.
- 246-Cassin , E., “ Kosmetik ” , RLA – 6 , 1980-1983.
- 247--Charvat, Petr , Mesopotamia Before History , Routledge , London,2002.
- 248-Coff, B., Symbols of pre historic Mesopotamia , London, 1963.
- 249-Collin, D, Clothing and Grooming in Ancient Western Asia, Civilization of the Ancient Near East, New Yourk, 1995.
- 250-Collon, D., Cylinder Seals II Akkadian-Post AkkadianUrIII- Periods, Catalogue of Western Asiatic Seals in the British Museum, London,1982.
- 251--Crawford ,Harrien ,The Sumerian World , Routledge, London.
- 252-Croucher ‘K ‘"Figuring out identity: The body and identity in The Ubaid" ‘Beyond the Ubaid Transformation and integration in The late prehistoric societies of The middle east ‘Chicago ‘2006.
- 253-D. J. Wiseman, Cylinder Seals of Western Asia, London, 1963.
- 254-Danti, Kevin & Zettler, Richard,L,"Shell Vessels and Containers", Treasures from the Royal Tombs of Ur, Pennsylvania,1998.
- 255-David Alan Warburton , Ancient Color Categories , Encyclopedia of Color Science and Technology , New York, 2014.
- 256-Davila , F., Beauty and the Body: The Origins of Cosmetics , University of Nuevo Leó , Mexico , 1999.
- 257-Douglas R. Frayne, The Birth of Gilgames in Ancient Mesopotamia Art, Bulletin, vol. 34, 1999.
- 258-E. D. Van Buren, An Enlargement on Agiven Theme, Or (Ns), vol. 20, 1951.
- 259-Ebadi,Manuchair, Pharmacodynamic Basis of Herbal Medicine , Library of Congress , London , 2001.
- 260--Elayi , Josette , Sargon II King of Assyria . Library of Congress , USA , 2017.
- 261-Faris, J. “significance of differences in the male and female personal art of the south east nuba.” in Marks of Civilization: Artistic Transformations of the Human Body, edited by a. rubin, pp.29–40. los angeles: museum of cultural history, University of california,1988.

- 262--Finkel , I.L., and Geller , M.J., SUMERIAN GODS AND THEIR REPRESENTATIONS. London , 1997.
- 263-Fiorina, Paolo, “ The First Cultures”, The Land Between Two Rivers, Turin, 1985.
- 264-Forber,R.J, Studies in Ancient Technology, vol. 5, Netherland,1995.
- 265-Forbes , R.J., Studies in Ancient Technology , Vol . V, Nether Lands , 1956.
- 266--Foster, Benjamin R, The Age of Agade Inventing empire in ancient Mesopotamia. Routledge , London , 2016.
- 267--Foxvog, Daniel, A., Elemenntary Sumerian Glossary. California, 2010.
- 268-Frayne, D., " Sargonic and Gutian Periods (2334- 2113 BC)", RIMA, Canada, 1993.
- 269-Frncis, Jonnés, “ La Vie économique et Sociale à Babylone dans La Babylonie tardive”, Babylone, Paris, 2008.
- 270-Fuad Safar,Mohammad Ali Mustafa & Seton Lioyd,Eridu,Baghdad,1981.
- 271-Gansell, A. R., “Images and conceptions of ideal feminine beauty in Neo-Assyrian royal contexts, c. 883-627 BCE” in: Feldman, M and Brown, B., (ed.) Critical approaches to ancient near eastern art, Boston, 2013.
- 272-Gelb , I, J., Glossary of old Akkadian , Chicago , 1957
- 273-George, A. R., The Babylonian Gilgamesh Epic, Vol.1, New York, 2003.
- 274--Hall, H.R, Babylonian and Assyrian Sculpture in The British Museum, London , 1928.
- 275--Hallo , w., and Van Dijk , j, The Exaltation of Inanna , London , 1968.
- 276--Halloran , John A. , Sumerian Lexicon , version 3.0, Roma, 1947,
- 277-Harper,O,P.Evelyn,K,Aruz,J,and Benzel,K,Discoveries at Ashur on The Tigris Assyrian Origns, Antiquities in The Vorderasiatische Museum, Berlin , New York ,1995.
- 278-Harris, R., Ancient Sippar: A Demographic Study of an Old Babylonian City (1894-1595 B. C.), PIHANS , XXXVI, Belgium,1975.

- 279-Henri Frankfort, *The Art and Architecture of the Ancient Orient*, London, 1952.
- 280-Hermsen , Sarah , *Fashion, Costume, and Culture: Clothing, Headwear, Body Decorations, and Footwear through the Ages*, Printed in USA , New York , 2004.
- 281-Hildi and Othmar Keel – Leu, *The Ancient Near Eastern Seals Collection of the Biblical institute of the University of Fribourg/ Switzerland, Recuell de Trav Aux et communications de L'Association Des E'Tudes Du Proche – Orient Ancient*, vol. 2, 1984.
- 282-Houston , G. , *Mary, Ancient Egyptian Assyrian and Persian Costumes* , London, 1920.
- 283--Hunt, Norman Bancroft, *Living in Ancient Mesopotamia*. Library of Gongress , 2009.
- 284-J. E. Curtis and J. E. Reade, *Art and Empire*, British, 1995.
- 285--Jacobsen, T.H, *Toward The Image of Tammuze and other Essays on Mesopotamia History and Cultuer*, Titc , Cambridge , 1970.
- 286-Klengel – Brandt, Evelyn, “ *La Culture matérielle á L’ époque Paléo –babylonienne*”, Babylone, Paris, 2008.
- 287--Kuiper,Kathleen, *Mesopotamia the Worlds Earliest Civilization* , USA,Library of Congress ,2011.
- 288-Lassen , W., *Women At The Dawn of History* . New Haven , 2020
- 289-Leick, G, *Sex and Eroticism in Mesopotamian Literature*, Routledge , London , 1994.
- 290-Leonard, W," *The Royal Cemetery*" Ur Excavations, Vol. II, New York, 1934.
- 291-Leonard,W,"*The Neo-Babylonian And Persian Periods*", Ur Excavations, Vol. 9, London, 1962
- 292-Leonard,W,"*The Royal Cemetery*" Ur Excavations, Vol. II, New York, 1934.
- 293--Levey , Martin, *Ancient chemical technology in a Sumerian pharmacological tablet* ,in: *Journal of Chemical Education* , January 1,U.S.A, 1955.

- 294--Martin , Levey, The Early History of Detergent Substances: A Chapter in Babylonian Chemistry Journal of Chemical Education, October 1, 1954.
- 295-Members in the Presargonic E2-MI2 Corpus", ORIENT, Vol. 51, Japan,2016.
- 296-Michael Roaf, Cultural Atlas of Mesopotamia and the Ancient Near East, Oxford, 1990.
- 297-Moorey , P.R.S, Ancient Mesopotamian Materials and Industries : The Archaeological Evidence , Clarendon Press , Oxford , 1994.
- 298-Moortgat, A, Vorderasiatische Rollsiegel. Berlin , 1966.
- 299-Muzahim , M.H., Nimrud the Queens Tombs , University of Chicago, America , 2016.
- 300--Nardo, Don, Life in Ancient Mesopotamia. Reference Point Press, San Diego CA, 2014.
- 301-P. E. Botta, Maounment De Nineveh, Vol. 1, Paris, 1972.
- 302-Parpola, Simon, "Letter Form Asian and Babylonian Scholars", SAA, Vol. 10, Helsinki,1993.
- 303--Parrot , A., The Assyrian Costvmes and Crowns , London , 1961.
- 304-Parrot, A. & Nougayrol, J. "Asarhaddon et Naqi"a sur un bronze du Louvre (AO20.185)" Syria 33, Fasc.1/2 ,1956.
- 305-Patrick, Donald, P, The Imperial Gardens of Mesopotamia: Landscapes of power, London, 2016.
- 306-Pauline Alenda, Symmetry in the Art of the Assyrian Empire, RAI, Vol. 38, Paris, 1991.
- 307-Payne , E.E, The Craftsmen of the Neo- Babylonion astudy of the textile and metal workers of the enanna temple . yale university , 2008.
- 308-Pittman, H., Ancient Art in Miniature : Near Eastern Seals from the Collection of Martin and Sarah Cherkasky , The Mertoplitan Museum of Art , New York , 1987.
- 309-Pittman, Holly, "Jewelry", Treasures from the Royal Tombs of Ur, Pennsylvania, 1998.
- 310-Pope.E.I,Agency of women in Mesopotamian Religion of the Second Millennium B.C, Bucharest , 2015.

- 311--Postgate , J.N, Early Mesopotamia Society and economy at the dawn of history . Routledge , London , 2015.
- 312-Potts, D, Mesopotamian Civilization The Material Foundations, Cornell University press , New York , 1997.
- 313-Quick, J., Magnificent objects from the university of Pennsylvania museum of archaeology and anthropology, Philadelphia, 2004.
- 314-Rayner-Canham, Marelene, and Geoffrey Rayner-Canham. Women in Chemistry: Their Changing Roles from Alchemical Times to the Mid-Twentieth Century. 1st edition. Chemical Heritage Foundation, 2005.
- 315-Reade, Julian, " The Royal Tombs of of Ur", Art of the First Cities, London, 2003.
- 316-Rita P. Wright: "Sumerian and Akkadian industries: Crafting Textiles" The Sumerian World. (Ed.) H.E.W. Crawford. Routledge Press, 2013.
- 317-Rugehe,M, The Beauty in Ancient Iraq Tralated by Machel,London,2003.
- 318-Salvin, Alessandra, Archaeological Perspectives on Houses and Households in Third Millennium Mesopotamian Society , Lady Stephenson Library , British , 2017.
- 319-Singer,G,and et.Al,Ahistory of Technology, VOL.1, England, 1965.
- 320--Speiser , E.A, " Akkadian Myths and Epics , Old Babylonian Version" , ANET.
- 321-Spieser, E., Excavation at Tepe Cawara , Vol.1 , Levels 1 -8, University of Pennsylvania Press, Philadelphia , 1935.
- 322-Stol, M, Women in Ancient Near East, Bosten / Berlin, 2016.
- 323-Stol, M., " Private life in Ancient Mesopotamian" , CANE, Vol.1, New York , 1995.
- 324--Suter , Claudia E., Gudea's Temple Building , Groningen , 2000.
- 325-Tait, Hugh, Jewellery Through 7000 Years, London, 1976.
- 326-Thomas , Lynn M., Beneath The Surface A Transnational History of Skin Lighteners , Duke University Press Durham and London , 2020.
- 327-Thompson, R.C., A Dictionary of Assyrian Botany , The British Academy , London , 1949.

- 328-Tobler,A. G, Excavations at Tepe Gawra, vol.2, Pennsylvania,1950.
- 329-Valtz, Elisabetta, “ The Sumerians and the Royal Cemetery of Ur “,The Land Between Two Rivers, Torino , 1985.
- 330-Vazquez, M, Perfumes and Cosmetics, Unviersidad de Valencia,Spain
- 331-Veldhuis, Niek , Religion , Literature , And Scholarship ; The Sumerian Composition Nanše And Birds with a Catalogue of Sumerian Bird Names, Boston,2004.
- 332-Waddell, L. A., The Indo-Sumerian Seals Deciphered , London University , London, 1925.
- 333-Waetzoldt , H., Untersuchngen Zur Neusumerischen Textilindustrie , Roma , 1972.
- 334-Werr , Lamia la Gailani , " A Note on Sumerian Fashion ", The Sumerian World , (Ed.) H.E.W. Crawford. Routledge Press, 2013.
- 335-Wesiberg., D., Neo - Babylonion Texts in The Oriental al Colcollection, university of Chicago, USA, 2003.
- 336-Wolkstein and Kramer. S.N. Enanna Queen of Heaven and Earth , London 1983.
- 337-Woolley, C, I., The Royal Cemetery, Ur Excavations, Vol. II, New York, 1934.
- 338-Woolley, C. L., Ur Excavations II, the Royal Cemetery. A Report on the Predynastic and Sargonid Graves excavated between 1926 and 1931, London & Philadelphia, 1934.
- 339-Zettler, R, & Horne, L, Treasures from the royal tombs of Ur, Philadelphia , 1998.

المجلات الاجنبية

- 340-Abel,R,P,Barrois,A,W,“Fouilles de lécole archéologique française de Jérusalem , Éffectuées a Neirab du 12 septembre au 6 Novembre 1927”, Syria 9 ,1928.
- 341-Al-Gailani- Werr, L. , " Catalogue of the Cylinder Seals from Tell Suliemeh-Hamrin", Journal of Archaeology and History in Iraq, (Sumer), 38, 1982.
- 342-Bergamini, Giovanni, “The Excavation in Tell Yelkhi” Sumer, Vol.40, No. 1-2, Baghdad, 1979.

- 343-Bimson ,M., "Cosmetic Pigments form the Royal Cemetery at Ur", Iraq, Vol. 42, No. 1, 1980.
- 344-Bock , Barbara , When you perform the Ritual of Rubbing : on Medicine and Magic in Ancient Mesopotamia , Journal of Near Eastern Studies , Vol. 62, No.1, 2003.
- 345-Civil , M., Another Volume of Sultantepe Tablets , JNES , Vol .26, No. 3, Chicago , 1967.
- 346-Cruikshank, J. R.J. R., Excavations at Tall Arpachiyah, 1933", Iraq 2, No.1, 1935.
- 347-Dalleey, Stephanie, Old Babylonian Dowries, in : Iraq , Vol . 42, Part. 1, 1980.
- 348-Delougaz, P. et al, Private Houses and Graves in the Diyala region, OIP 88, Chicago, 1967.
- 349-Farbar, W., " Vorzeichen Aus Der Waschschüssel zu Den Akkadischen Bade- Omina (šumma âlu), 43. Nishu", ORIENTALIA, vol. 58, 1989 .
- 350-Foxvog,D.A. and Kilmer,A.N,"benno landsbergers lexicographical contributions " , JCS, vol. 27, No.1, 1975.
- 351-Frankfort, H, "Gods and Myths on Sargoid Seals" JBASA, Iraq , vol.1, no.1, 1934.
- 352-Gelb, I.J., Old Akkadian Inscriptions in Chicago Natural History Museum, OAIC. Texts of Legal and Business Interest, Fieldiana: Anthropology 44/2, Chicago, 1955, No: 22.
- 353-Greengus, S., "Old Babylonian Marriage Ceremonies and Rites" in Journal of Cuneiform Studies, JCS 20, 2 ,1966.
- 354-Huot, J, Larsa et Oueili: Rapport preliminaire. Editions Recherche sur les Civilizations Memoire No. 73. Paris 1987.
- 355-lazuli,see: - Herrmann, Georgina, "Lapis Lazuli: The Early Phases of Its Trade" , Iraq, vol. 30, No.1, London, 1968.
- 356-Legrain , L., Business Documents of The Third Dynasty of Ur, JBL, Vol .70, No.2, 1951.
- 357-Leonard, W., "The Neo-Babylonian And Persian Periods", Ur Excavations , Vol. 9, London,1962,Pl. 19, No. U 7902.
- 358--Mallowan ,M., The Excavations at Nimrud (Kalhu), 1951, Iraq, Vol. XIV, 1952.P14.

- 359-Mallowan, M., Rose,J., Excavation at tell Arpachiyah 1933, Iraq , Vol.2,No.1, 1935.
- 360-Mallowan, M.E. L, and Cruikshank Rose, J,"Excavations at Tell Arpachiyah 1993" , Iraq, Vol. 11, No.1, British, 1935.
- 361-Mallowan, M.E.L, The Bronze Head of Akkadian period from Nineveh , Iraq , vol . 3.
- 362-Maxwell-Hyslop, K. R,“Sources of Sumerian Gold: the Ur Gold work from the Brotherton Library, University Leeds. A Preliminary Report”, Iraq, vol. 39, No. 1, London,1977.
- 363-Mekawi, Nasser and Zebari, Aziz, "Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq", MHSA, Issue. 64, 2018.
- 364-Moorey, P. R. S., “Cemetery a at Kish: Grave Groups and Chronology”, Iraq 32, No. 2 ,1970.
- 365-Mullo , W., "The prayer Cycle in the Assyrian Ritual bit Rimki ", AFO, Vol.18, 1958.
- 366-Oates, j., Choga Mami 1967-1968, A preliminary report , Iraq , Vol.31, 1969.
- 367-Salonen, A., Die Fussbekleidung Der Alton Mesopotamian, (AASF), Vol.157, Helsinki,1969.
- 368-Sarah , C.M, " Neo- Assyrian Royal women and male Identity : Status as a Social Tool " , JAOS , Vol , 124, No.1, America , 2004.
- 369-Shalkham,Ali Ubeid,The Cuneiform Documents from the Iraqi Excavation at Drehem, Journal of Assyriology, 2017, 107(2).
- 370-Sjöberg, W.A, " A Commemorative Inscription of King šusin" , JCS, Vol.24, America , 1972,NO.3.
- 371-Sotiropoulou, S, Lead pigments and related tools at Akrotiri,Thera, Greece Provenance and application techniques, Journal of Archaeological Science, vol . 37, 2010.
- 372-Wallis Budgie. A., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum, CT – 24, London, 1908. No 15.
- 373-Yoshikawa, M., “Some remarks on the Sumerian Verloal infixes - n-i-b-in the pretr radical position”, JCS, vol.24, No. 2.

الرسائل والاطاريح الاجنبية

374-Benzel, Kim, Puabis Adornment for the Afterlife; Materials and Technologies of Jewelry at Ur in Mesopotamia, Unpublished doctoral thesis, Columbia University, 2013.

375-Gansell, Amy, R., Women of Ivory as Embodiments of Ideal Feminine Beauty in the ancient Near East during the First Millennium BCE, A dissertation PhD, Harvard University Cambridge, Massachusetts, 2008.

Abstract

The study of the topic of “Cosmetics and its means in ancient Iraq in the light of cuneiform texts and artistic scenes” is one of the topics that deserves study, as it sheds light on one of the most important aspects of daily life in the civilization of ancient Iraq, as it reflects the extent of the interest of the ancient Iraqi society with its various layers and segments in its external appearance and the beauty of its It played an important role in conveying the image through which the progress and development of the Mesopotamian civilization could be seen.

The ancient Iraqis also wrote their history in more than one style, some of which was in writing through thousands of cuneiform texts, and some of it was in the arts that immortalized their sense and artistic creativity along with their history full of civilizational achievements and it is evidence of the sophistication and originality of civilization, and through which it can be relied on to build its information with evidence The materiality that proves the existence of this kind of cosmetic practices.

The research in cosmetics and its means tried to show the origins of this process, its roots and stages of development through the successive ages of the ancient history of Iraq, hence the importance of choosing this topic for study, as it has never been studied in a detailed scientific research with an objective unit within the historical academic studies that are considered to a degree of The importance of revealing an important aspect of the history of the development of this process and its means in ancient Iraq.

This study was divided into four chapters, the first chapter dealt with "cleanliness and bathing" and in turn it was divided into three sections. The first topic included bathrooms and washing ceremonies, the second topic was cleansing and beautifying the body, and the third topic included bathroom and cleaning supplies.

The second chapter was devoted to studying "the role of clothing and fashion in beautifying the body and shape of the ancient Iraqi man", where the first section dealt with the dress of the head and its role in the cosmetic process, while the second section dealt with the dress of the body and its role in giving the cosmetic character to the human body, then we touched on The third topic deals with the aesthetic complements of the shape and appearance of the ancient Iraqi man.

The third chapter sheds light on "beautifying the area and parts of the head", where the first topic dealt with cutting and applauding hair in ancient Iraq, while the second topic was devoted to cosmetics, while the third topic focused on perfumes and their role in the cosmetic process and excitement.

As for the fourth chapter, it included "Cosmetic with ornaments and jewellery." The first topic dealt with the raw materials used in the manufacture of jewelry and jewellery, while the second topic included jewelry and head and neck jewelry, while the third topic focused on body and limb jewelry.

The thesis was also appended with a number of results that we reached, and an appendix between the sequence of panels and technical models that we adopted in our study.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific
Research
Babylon University
College of Education for Human Sciences



Cosmetics and its means in ancient Iraq a study in the light of cuneiform texts and artistic scenes

A thesis Submitted

**To the Council of College of Education for
Human Sciences- Babylon University As a
part of requirements to attain The Master
Degree in Education in Ancient History**

By

Najah Emad Badr Al-Yasiri

Supervised by

Assist . Prof. Dr. Kazem Jabur Salman

2022 A.D

1444 A. H